موسوعة
الرسول المصطفى (ص)
باهتمام: محسن أحمد الخاتمي

الرسول المصطفى وفضائل القرآن

عبد الحليم الحلي

عرض ونقد

المجلد الثاني

دار الأثر
بيروت - لبنان

الرسول المصطفى
وفضائل القرآن

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

موسوعة

الرسول المصطفى (ص)

باهتمام: محسن أحمد الخاتمي

الرسول المصطفى وفضائل القرآن

عبد الحليم الحلي

عرض ونقد

المجلد الثاني

دار الأثر

بيروت - لبنان

(٥)

العنوان البريدي في لبنان:
بيروت - الغبيري ص.ب. ٢٥/١٣٨

العنوان البريدي في إيران:
مشهد - ص.ب. ٩١٣٧٥/٤٤٣٦

الفاكس: ٢٢٢٢٤٨٣ (٥١١ - ٠٠٩٨)

البريد الإلكتروني: e.mail
almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com

الموقع في الإنترنت:
www.almawsouah.org

مركز التوزيع والنشر في لبنان: دار الأثر

مركز التوزيع والنشر في إيران: إنتشارات ژرف

تهران - خيابان انقلاب - خيابان فخر رازى - شماره ١١١، هاتف: ٦٦٤٠١٧٢٧ (٢١ - ٠٠٩٨) ص.ب: ٥٣٣ - ١٣٤٤٥

الطبعة الأولى: ١٤٢٣ - ٢٠٠٣

توزيع ونشر دار الأثر
بيروت - بئر العبد - شارع دكاش - بناية شحرور
هاتف: ٠١/٢٧٠٥٧٤ - ٠٣/٣٤٩٢٣٧

E-mail: alathar2002@hotmail.com

دار الأثر للطباعة والنشر والتوزيع
Dar Al-Athar, Publisher

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝

صدق الله العلي العظيم

الأحزاب ٤٥ - ٤٦

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق والمرسلين، المؤيّد بالقرآن العظيم، أبي القاسم محمد المصطفى، وعلى آل بيته الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم من الأوّلين والآخرين، إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فقد عرضنا لك عزيزي القارئ في الجزء الأوّل بيان الأُسس والقواعد العامة، التي تمكننا من التعامل مع الأحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم، وتأثيره على مخلوقات اللّه عزّ وجلّ، بصورة سليمة ومتناسبة مع الأُصول العامة للشريعة المقدسة.

وقد ثبت من خلال المباحث السابقة إمكان ثبوت الفضل والأثر للقرآن الكريم، ووقوع ذلك إثباتاً.

أما الإمكان ثبوتاً، فلما مرّ من خلال المباحث المتقدمة من عدم المانع من ذلك، فإن جميع التأثيرات دنيوية كانت أو أُخروية، قد قام الدليل على أنّها ممكنة الوقوع، بلا أي محذور أو استحالة عقلية؛ فإنّ مثل هذه التأثيرات، ومثل هذه العطايا لا تؤثر على خزائن الله تعالى جلت عظمته، ولا تنقصه شيئاً، وهذا ما يعرفه كل مسلم معتقد بالقرآن الكريم.

وأمّا وقوع ذلك إثباتاً فلما مرّ بيانه من وفرة وكثرة الأحاديث والقصص

الواردة في هذا المجال، الحاكية عن وقوع تلك الفضائل والآثار خارجاً، والتي لا يمكن لعاقل إنكارها أصلاً، فضلاً عن متشرع مهتم بدينه.

وقد أشبعنا الكلام في ذلك عند البحث في أدلة القائلين بجواز العمل بأحاديث فضائل القرآن الكريم.

وبعد هذا الموجز المختصر لما تقدم، نقول: قد آن الأوان لبيان الأدلة المقامة على وجود الأثر والفضل القرآني على مخلوقات الله سبحانه وتعالى واحداً واحداً.

وكان أوّل ما شرعنا به في هذا المجلد بيان الدليل على آثار وفضائل القرآن الكريم على غير الأحياء من مخلوقات المولى جلّ وعلا، من جبال، وأرض، وأصنام وغير ذلك مما ستراه وسط البحث.

ثم بعد ذلك شرعنا في بيان الدليل على ثبوت فضل القران الكريم وآثاره على الأحياء من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وقد قسمنا الأحياء إلى إنسان وغير إنسان، وشرعنا في بيان فضله وتأثيره على غير الإنسان من جن، وملك، وشيطان، وحيوان.

وبعد أن انتهينا من كل ذلك شرعنا في بيان تأثير القرآن الكريم على الإنسان، وقد قسمنا البحث إلى تأثيره على الإنسان في الحياة الدنيا، وفي القبر، وفي الآخرة، والآن نشرع بتفصيل ذلك، وندخل في بحث تأثيره على الجمادات فنقول ومن الله الاستعانة:

تأثير القرآن
على المخلوقات

تأثير القرآن على الجمادات

التأثير الأول: على الجبال

التأثير الثاني: على الأرض

التأثير الثالث: على الأوثان

التأثير الرابع: على الإهاب

التأثير الخامس: على الصاعقة

التأثير السادس: على الغيوم والرياح

التأثير السابع: على حسن نبع البئر

التأثير الثامن: على المنزل

التأثير التاسع: لحفظ المخزون

التأثير العاشر: لقوة الرماح والنبال

التأثير الحادي عشر: للبركة في الطعام

تأثير القرآن على الجمادات

والآن نبحث في تأثير القرآن الكريم على الجمادات، مثل الأرض، والجبال والحجر، وأنّه هل يؤثّر فيها أم لا؟

ويكفينا في المقام إثبات إمكان ذلك التأثير، ولا نحتاج لأدلّة تثبت الوقوع الفعلي، وإن كانت موجودة في البين، كما سيتضح لك، فصار محلّ البحث فعلاً في أنّه هل يمكن للقرآن الكريم أن يؤثّر في مثل الجبال والحجر، والأرض، وغير ذلك من الجمادات أم لا؟

وبعبارة أصرح وأدق: هل يمكن للقرآن أن يزعزع الجبل؟.

وهل يمكن للقرآن أن يحرّك ويصدع الأرض أو الحجر أم لا؟.

نقول وبكل قوة: نعم يمكن ذلك، وإليك بيان ذلك.

التأثير الأول:

على الجبال

والآن نشير إلى بعض ما يدلّ على تأثير القرآن الكريم على الجبال.

الدليل الأول:

إنّ الله سبحانه وتعالى يبيّن في آيات من سورة الحشر أنّ هذا القرآن له شأن كبير، وفيه قوة وقدرة عظيمة بحيث يتصدّع الجبل لو أُنزِل عليه.

قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

وقال ابن كثير في ذيل هذه الآيات ما نصّه: يقول اللّه تعالى معظّماً لأمر القرآن، ومبيّناً علوّ قدره، إنّه ينبغي أن تخشع له القلوب، وتتصدّع عند سماعه، لما فيه من الوعد الحق، والوعيد الأكيد.

فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن، فتدبّر ما فيه لخشع وتصدّع من خوف الله عزّ وجلّ، فكيف يليق بكم يا أيّها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله تعالى، وقد فهمتم عن الله سبحانه وتعالى أمره، وتدبّرتم كتابه العزيز، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقال العوفي: ورد عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا﴾ إلى آخرها، يقول: لو أنّي أنزلت هذا القرآن على جبلٍ حمّلته إيّاه، لتصدّع وخشع من ثقله ومن خشية الله، فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشّع(٢).

ثمّ أراد ابن كثير تقريب إمكان المطلب بصورةٍ حسّيّةٍ وجوديّةٍ معهودةٍ مشهودة بالتاريخ، فقال: وقد ثبت في الحديث المتواتر أنّ رسول الله ﷺ لمّا عُمل له المنبر، وكان يوم الخطبة يقف إلى جانب جذعٍ من جذوع المسجد.

---

(١) الحشر: ٢١.

(٢) جامع البيان ٢٨: ٦٨، الدر المنثور ٦: ٢٠١، فتح القدير للشوكاني ٥: ٢٠٨.

فلمّا وُضع المنبر، وجاء النبي ﷺ ليخطب، فجاوز الجذع إلى نحو المنبر، فعند ذلك حنّ الجذع، وجعل يئنّ كما يئنّ الصبي الّذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي عنده.

قال الحسن البصري بعد إيراده الخبر المتقدم: فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إلى رسول الله ﷺ من الجذع.

وهكذا هذه الآية الكريمة، إذا كانت الجبال الصمّ لو سمعت كلام الله سبحانه وتعالى وفهمته لخشعت وتصدّعت من خشية الله، فكيف بكم، وقد سمعتم وفهمتم كلامه[1]؟!

والتدبّر في هذه الآية يهدينا إلى عدّة حقائق:

الأولى: أنّه تعالى أضاف اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ إلى القرآن، لماذا؟

ربّما لأنه أراد أن يُذكر قارئ القرآن الحكيم، بأنّ المعني والمقصود بالكلام هو كتاب الله جلّ جلاله الّذي بين يدي الإنسان، وأنّه يتضمّن من الآيات الحقّة ما يصدع القلب، فإذا لم يخش تالي القرآن ربّه بسبب تلك التلاوة، فليعلم أنّ قلبه أقسى من الجبال.

وإذا كانت الإشارة متوجّهة إلى القرآن الحكيم كلّه، فهي تشير بصورة خاصّة إلى ذات الآيات القرآنيّة الشريفة الّتي تقع في سياقها من سورة الحشر ـ بصفة أخصّ ـ وكيف لا تكون كذلك، وهي تشتمل على تجلّي الله العزيز الجبار للمؤمنين بأسمائه الحسنى؟!

الثانية: جاء اسم القرآن الحكيم بالذات في هذا السياق، لماذا؟.

ربّما لأنّ بلوغ الخشية والنفع بالآيات القرآنية الكريمة يكون بتلاوتها، وكونها مقروءة، وليس بمجرّد اقتنائها أو التزيّن بها، فالجبل

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٥٣٥، وفي طبعة أُخرى ص ٣٦٦.

يخشع ويتصدّع لو أنزلت عليه الآيات التي تُقرأ.

الثالثة: أنّ الجبل لا يخشع ولا يتصدّع من القرآن الكريم بحروفه وورقه، بل إنّما يصير إلى ذلك نتيجة المضامين العظيمة التي تشتمل عليها آياته، وأهمّها وأعظمها انطواؤها على تجلّي الخالق عزّ وجلّ؛ لذلك كان القرآن الكريم هو المنزّل، بينما كانت الخشية من الله جلت عظمته.

إذن، فعظمة القرآن الكريم مكتسَبة من ذلك التجلّي الّذي ظهر بصورة أخرى للجبل، فاندك الجبل وخرّ موسى صعقاً[١].

كما أننا لا نستبعد أن يكون التأثير لألفاظ الحروف وأصواتها، مع عدم إنكارنا لكون التأثير الأصلي للمضامين العظيمة، فتأمل.

الدليل الثاني:

والآن ندخل في البحث عن دليل آخر يدلّ على تأثير القرآن الكريم على الجبال، فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٢].

قال المشهدي في كنز الدقائق ذيل الآية الشريفة: ما مضمونه شرطٌ حُذف جوابه، والمراد منه تعظيم شأن القرآن الكريم، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم، أي: ولو أنّ كتاباً زعزعت به الجبال العظيمة عن مقارّها لكان هذا القرآن.

وكذلك يريد من قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ﴾ أي: لو

---

(١) أُنظر كتاب من هدى القرآن ١٥: ٢٧٢.

(٢) الرعد: ٣١ و٣٢.

أن كتاباً تصدّعت الأرض من خشية الله عزّ وجلّ عند قرائته، أو تشقّقت الأرض فجُعلت أنهاراً وعيوناً لكان هذا القرآن.

وكذلك يريد من قوله تعالى: ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ بأنه لو أنّ كتاباً يكلم به الموتى، فتسمع وتجيب عند قراءته لَكان هذا القرآن؛ لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار[1].

وهناك احتمالات أُخرى في تفسير هذه الآية، فقد قيل: إنّ قريشاً قالوا: يا محمّد! إن سرّك أن نتبعك فسيّر بقراءتك الجبال من مكة حتّى تتّسع لنا، فنتّخذ فيها بساتين وقطائع، وسخّر لنا به الريح لنركبها ونتّجر إلى الشام، أو ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلّمونا فيك، فنزلت[2].

وقيل: إن الجواب مقدّم، وهو قوله جلت قدرته: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[3] وما بينهما اعتراض، وتذكير ﴿كُلِّمَ﴾ خاصّة؛ لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي.

وجاء في أُصول الكافي عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر وغيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله، ورث النبيّين كلّهم؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: مِن لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟

---

(١) أُنظر كتاب كنز الدقائق ٥: ١٢١.

(٢) تفسير البيضاوي ١: ٥٢٠.

(٣) الرعد: ٣٠.

قال ﷺ: ما بعث الله نبيّاً إلاّ ومحمّد ﷺ أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم ﷺ كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال ﷺ: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل.

قال: فقال ﷺ: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره: ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾[١] حين فقده، فغضب عليه فقال: ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[٢].

وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أُعطي ما لم يُعط سليمان، وقد كانت الريح، والنمل، والإنس، والجنّ، والشياطين المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرآناً...﴾[٣] الآية.

وقد ورثنا نحن هذا القرآن الكريم الّذي فيه ما تسيّر به الجبال، وتقطع به البلدان، وتُحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله عزّ وجلّ لآياتٍ ما يراد بها أمر إلاّ أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله سبحانه وتعالى لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٤].

---

(١) النمل: ٢٠.

(٢) النمل: ٢١.

(٣) الرعد: ٣١.

(٤) النمل: ٧٥.

ثمّ قال عليه السلام: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [١] فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ وجلّ، وورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء [٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال عليه السلام: لو كان شيء من القرآن ذلك لكان هذا [٣].

إلى هنا وصلنا بالدليل القطعي إلى هذه النتيجة، وهي أن القرآن الكريم له تأثير أو إمكان التأثير على الجبال، فيصدعها ويسيرها ويفعل ما يريد اللّه عزّ وجلّ فعله فيها، وما أعظم هذا الفضل والتأثير.

الدليل الثالث:

إن كان المستفاد من الأدلة المتقدمة إمكان واقتضاء تأثير القرآن الكريم على الجبال، فإننا سنبين لك دليلاً يبين الوقوع الفعلي للتأثير القرآني على الجبال، فقد نقل الشوكاني في فتح القدير عن عائشة، أنه لما نزلت ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ ضجت الجبال، حتى سمع أهل مكة دويها، فقالوا: سحر محمد الجبال، فبعث الله دخاناً، حتى أظلّ أهل مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من قرأ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ سبحت معه الجبال**» [٤].

وهذا دليل آخر يدل على تسبيح الجبال وانفعالها حين قراءة

---

(١) فاطر: ٣٢.

(٢) الكافي ١: ٢٢٦ ح ٧ كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الّذين من قبلهم.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٣٦٥.

(٤) فتح القدير ١: ٢٤.

البسملة، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، وكان مؤمناً سبحت معه الجبال إلاّ أنه لا يسمع تسبيحها»(١).

الدليل الرابع:

جاء في نفحات الرحمن عن أبي مسعود، أنه قرأ في أُذن مبتلى فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: «**ما قرأت في أُذنه؟**».

قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾(٢).

فقال ﷺ: «**لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال**»(٣).

وتبين القطعة الأخيرة من هذا الحديث الشريف الاقتضاء التأثيري في كلام الله سبحانه وتعالى على الجبل.

الدليل الخامس:

قد ورد في كنز العمال عن الديلمي، عن كثير بن سليم قال، قال رسول الله ﷺ: «**يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن، فان القرآن يحيي القلب وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، وبالقرآن تسير الجبال**»(٤).

---

(١) خزانة الأسرار: ١٠٠، الاسم الأعظم: ٤٤ ح٣.

(٢) المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٨.

(٣) نفحات الرحمن ١: ٤٥.

(٤) كنز العمال ٢: ٢٩١ ح٤٠٣٢.

التأثير الثاني:

على الأرض

ومن جملة ما ثبت من الآثار والفضل للقرآن الكريم تحرّك الأرض وارتجاجها، فقد ارتجت الأرض حين نزلت سورة من القرآن الكريم، ألا وهي سورة الأنعام، حيث كان معها حين نزولها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتقديس.

والمراد بالزجل هو الصوت الرفيع العالي، كما جاء في نهاية ابن الأثير[1].

وقد ورد هذا المضمون في خبر، وفي خبر آخر كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً.

وإليك بيان ذلك فقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج الطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، والسلفي في الطيوريات، عن أنس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«نزلت عليّ سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتقديس والأرض ترتج ورسول اللّه يقول: سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم»**[2].

وهذا الارتجاج الحاصل للأرض حين نزولها قد يكون من تأثير نزول سورة الأنعام، وقد يكون من تأثير زجل وتسبيح الملائكة المرافقين لنزول سورة الأنعام، وعليه فيكون نسبة ارتجاج الأرض لسورة الأنعام بالعرض والمجاز، ونسبته إلى الملائكة حقيقة.

---

(١) نهاية ابن الأثير ٢: ٢٩٧.

(٢) الدر المنثور٣: ٣.

ثم إنه يمكن لنا أن نقول: إن المراد من كلمة الرسول في جملة (ورسول الله يقول) هو الملك المقدس جبرائيل عليه السلام إن قلنا: إن كل الكلام كان قد صدر من النبي الأكرم ﷺ أو نقول: يراد به شخص النبي ﷺ إن قلنا: إن هذه القطعة من الراوي.

وأخرج ابن الضريس، عن ابن عباس، قال: أُنزلت سورة الأنعام جميعاً بمكة معها موكب من الملائكة يشيعونها قد طبقوا ما بين السماء والأرض، لهم زجل بالتسبيح حتى كادت الأرض أن ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجاً، فلما سمع النبي ﷺ زجلهم بالتسبيح، رعب من ذاك فخر ساجداً حتى أُنزلت عليه بمكة [1].

والمستفاد من هذا الخبر أن عليّة ارتجاج الأرض، أو أنها كادت أن ترتج هو زجل الملائكة المكرمين بالتسبيح، والتقديس أثناء تشييعهم لسورة الأنعام المباركة حين نزولها.

وعلى هذا فيكون هذا الحديث ظاهراً في أن نسبة ارتجاج الأرض إلى سورة الأنعام حقيقة بواسطة زجل الملائكة أيضاً.

وهنا ملاحظات:

الملاحظة الأُولى: قد روى أُبيّ بن كعب في حديثه الطويل في فضائل القرآن أن نزول سورة الأنعام كان بصورة جملة واحدة، وقد أشكل عليه الزركشي في البرهان بوجود المعارض المصرح بنزول قسم منها في مكان آخر.

وقد رددنا هذه الدعوى وأثبتنا بالأحاديث الواردة من طرق المسلمين صحة دعوى نزول سورة الأنعام كلها جملة واحدة، وقد فصلنا ذلك عند

---

(١) الدر المنثور ٣: ٣.

نقل الأدلة المجوزة للعمل بحديث أُبي بن كعب الطويل، فراجع.

الملاحظة الثانية: قد ورد في كتاب ثواب الأعمال بسند ذكره عن علي بن معبد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تملوا من قراءة إذا زلزلت الأرض، فإنّ من كانت قراءته في نوافله، لم يصبه الله عزّ وجلّ بزلزلة أبداً، ولم يمت بها ولا بصاعقة، ولا بآفة من آفات الدنيا، فإذا مات أمر به إلى الجنة، إلى آخر الحديث[1].

ومن المحتمل أن تكون مثل هذه القراءات القرآنية مؤثرة في منع حصول الزلزلة، وعليه فيعم الخير للقارئ وغيره، ومن المحتمل أن تكون قراءة هذه الآيات غير مانعة عن حدوث الزلزلة، بل هي مانعة عن تأثير الزلزلة لو تحققت على مثل هذا الشخص فتأمل.

الملاحظة الثالثة: قد ذكرنا سابقاً أن الجمل المبيّنة لفضائل وآثار القرآن الكريم لم يكن يظهر منها عليّة القرآن الكريم لتلك التأثيرات على نحو الانحصار، بل ذكرنا أنه يمكن أن توجد علّة أُخرى تؤثر نفس ذلك الأثر القرآني.

وهنا نقول: إن التأثير على كواكب الكون مثل ارتجاج، أو تسكين الأرض، وأمثال ذلك لم يكن معلولاً لنزول القرآن الحكيم، أو لنزول الملائكة المشيعة لنزول سورة من القرآن فقط، بل قد يحصل ارتجاج، أو تسكين الأرض بتأثير مؤثّر آخر مثل القدرة والولاية التكوينية الموجودة عند أُولي العصمة، فإنّ التاريخ يحدّثنا بحصول ارتجاج في أرض المدينة في زمن أحد الخليفتين مما أصاب الرعب أهل المدينة، وقد انتهى الأمر إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام فأسكنها بيده.

---

(١) ثواب الأعمال: ١٥٢ح١، أعلام الدين: ٣٨٤، مكارم الأخلاق: ٣٩٢، نور الثقلين ٥: ٦٤٧ح١، وسائل الشيعة ٤: ٨٠٩ح٣، مستدرك الوسائل ٨: ٢١٨ح٣.

وإليك بعض ما يدلّ على ذلك.

الأوّل: ما نقله صاحب كتاب تأويل الآيات الباهرات عن فضيل بن الزبير، قال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً في الرحبة، فتزلزلت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده.

ثم قال عليه السلام لها: قري أنّه ما هو قيام، ولو كان ذلك لأخبرتني، وإني أنا الذي تحدّثه الأرض أخبارها.

ثم قرأ عليه السلام: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[1] أما ترون أنها تحدث عن ربها[2].

والواضح من هذه الرواية مدى عظم وتأثير الإمام المعصوم عليه السلام على الأرض، فإنه عليه السلام مسكن لها بعد تزلزلها، بل يظهر من كلامه عليه السلام لمن تدقق، معرفته بنوعية الزلزلة، وأنها زلزلة الساعة أو غيرها.

الثاني: وهذا شاهد آخر يروي لنا خبر سيطرة وتسلّط الإمام عليه السلام على الأرض عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن سنان، عن يحيى الحلبي، عن عمر بن أبان، عن جابر الجعفي قال: حدّثني تميم بن خزيم قال: كنا مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة، فبينا نحن نزول إذ اضطربت الأرض، فضربها علي عليه السلام بيده.

---

(١) الزلزلة: ١ ـ ٥.

(٢) تأويل الآيات الباهرات: ٨٠٦، وفي طبعة أخرى: ٨٣٧، بحار الأنوار ٤١: ٢٧١ ح ٢٥، البرهان ٤: ٤٩٤ ح ٤، والسند هكذا: علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي عن عبيد الله بن سليمان النخعي، عن محمّد بن الخراساني عن فضيل بن زبير قال: ... الحديث.

ثم قال ﷺ لها: مالك؟ اسكني فسكنت.

ثم أقبل علينا بوجهه الشريف.

ثم قال ﷺ لنا: أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني، ولكنها ليست تلك[1].

ودلالة هذا الخبر مثل سابقه على سيطرته ﷺ على الأرض.

الثالث: روى محمّد بن هارون العكبري بإسناده إلى هارون بن خارجة حديثاً يرفعه إلى سيدة النساء فاطمة الزهراء ؏، قالت: أصابت الناس زلزلة على عهد أبي بكر وعمر[2]، ففزع الناس إليهما، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى أمير المؤمنين علي ؑ، فتبعهما الناس حتى انتهوا إلى باب علي ؑ، فخرج إليهم غير مكترث لما هم فيه.

ثم مضى، وأتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلة[3]، فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة.

فقال لهم ؑ: كأنكم قد هالكم ما ترون؟

قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نَرَ مثلها زلزلة!

---

(١) علل الشرائع ٢: ٥٥٥ ح ٥، تأويل الآيات الباهرات: ٨٠٦، وفي طبعة أُخرى: ٨٣٧، ونقله عنه في البرهان ٤: ٤٩٤ ح ٥، بحار الأنوار ٤١: ٢٥٤ ح ١٣، وانظر كنز الدقائق ١: ٤٧٥.

(٢) لابأس بالإشارة إلى أن فاطمة الزهراء ؏ لم تعش في زمن عمر، بل إنها توفيت بعد رسول الله ﷺ بقليل، وعلى هذا فالمقصود من عهد أبي بكر وعمر هو عهد خلافة أبي بكر، وإنما صارت النسبة إليهما لاشتراكهما في أخذ زمام الحكم بعد وفاة نبي الرحمة ﷺ.

(٣) التل: المكان المرتفع.

قالت ﷺ: فحرك شفتيه، ثم ضرب الأرض بيده، وقال: مالك؟ اسكني. فسكنت، فتعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولاً حتى خرج إليهم.

فقال عليه السلام لهم: كأنكم قد عجبتم من صنعي؟

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: أنا الإنسان الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ فأنا الإنسان الذي أقول لها: مالك، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[1].

ونحن لا نستغرب من هذه القدرة والتسلط على الكون بعد أن فهمنا أنّ هذا النوع من التأثيرات ثابتة للقرآن الكريم، وبعدما ثبت في محله أن علياً عليه السلام وذريته عدل القرآن الكريم.

وكل الأحاديث المتقدمة تبين لنا أن الإمام علياً عليه السلام مسكن لارتجاج الأرض وتزلزلها، وهذا ليس ببعيد على من كان له ولاية تكوينية، بل سنعرض لك في الخبر ما يبين أن الإمام عليه السلام مزلزل الأرض ومسكنها.

فقد روى محمّد بن العباس بسند عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع علي عليه السلام وهو يطوف في السوق، فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن، حتى إذا انتهى إلى باب القصر ركض الأرض برجله، فتزلزلت فقال: هي هي الآن ما لك؟ اسكني، أما والله إني الإنسان الذي تنبئه الأرض بأخبارها أو رجل مني[2].

---

(١) علل الشرائع: ٥٥٦ ح ٨، البرهان ٤: ٤٩٤ ح ٦.

(٢) تأويل الآيات الباهرات: ٨٠٦، وفي طبعة أُخرى: ٨٣٧، ونقله في بحار الأنوار ٤١: ٢٧١ ح ٢٥، البرهان ٤: ٤٩٤ ح ٣.

ويحتمل أن يكون المقصود من قوله ﷺ: (أو رجل مني) الإشارة إلى أنّ التسلط على الكون ثابت للأئمّة من ذريته ﷺ كثبوته له.

التأثير الثالث:

على الأوثان

عِظَمُ القرآن الكريم، وفضله، وبركته، وتأثيره ثابت على جميع المخلوقات حتى الجمادات، فقد ورد في الخبر أن القرآن الكريم يؤثر على الأصنام والأوثان، ويكبّها على وجهها، والظاهر من الأخبار أنّ التأثير هنا لنزول القرآن الكريم، لا لكتابته، أو حفظه، أو قراءته.

وإليك نص الخبر الوارد في ذلك:

فقد ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي، عن جعفر بن محمّد الصادق ﷺ عن أبيه ﷺ، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما نزلت آية الكرسي نزلت آية من كنز العرش، ما من وثن في المشرق والمغرب، إلاّ وسقط على وجهه، فخاف إبليس، وقال لقومه: حدثت في هذه الليلة حادثة عظيمة، فالزموا مكانكم حتى أجوب المشارق والمغارب فأعرف الحادثة، فجاب حتى أتى المدينة، فرأى رجلاً، فقال: هل حدث البارحة حادثة؟

قال: قال لنا رسول الله ﷺ: نزلت علي آية من كنوز العرش، سقطت لها أصنام العالم لوجهها.

فرجع إبليس إلى أصحابه وأخبرهم بذلك».

وقال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقرأ هذه الآية في بيت إلاّ ولا يحوم الشيطان حوله ثلاثة أيام»، إلى أن ذكر ثلاثين يوماً، «ولا يعمل فيه السحر اربعين يوماً».

«يا علي تعلّم هذه الآية، وعلمها أولادك وجيرانك، فإنّه لم ينزل عليَّ آية أعظم من هذه».

وورد أيضاً ملخص هذا الحديث في لب اللباب[1].

وعمل الشاهد في هذه الرواية قوله ﷺ: **«ما من وثن في المشرق والمغرب إلاّ وسقط على وجهه».**

ثم إنّ سقوط الأصنام وانكبابها على وجهها لم يكن معلولاً لنزول آيات من القرآن الكريم فقط، بل إنه يمكن أن يكون معلولاً لعلة أُخرى لا تقل أهمية عن علّية نزول سورة من القرآن الكريم، ألا وهي ولادة الرسول المصطفى ﷺ، فإنّ كتب التاريخ الناقلة لقصص ولادة النبي ﷺ قد تواتر فيها ذلك، حيث ورد أنه كان عبد المطلب في ليلة ولادة النبيّ ﷺ يطوف بالبيت الحرام، إذ قد رأى حال طوافه أنّ الأصنام المعلقة في الكعبة قد تساقطت وتناثرت، وسقط الصنم الكبير على وجهه إلى آخر القصة[2].

وقال المرتضى أحمد في شرح الأزهار: ولميلاده خمدت نار فارس، وكان وقودها مستمراً من عهد عيسى عليه السلام، واضطرب إيوان كسرى، وغاصت بحيرة ساوة، وتنكست الأصنام في آفاق الأرض[3] و...

وهذه كلها آثار وضعية لميلاده ﷺ ذكرناها استطراداً، وإن كان المهم في بحثنا القطعة الأخيرة.

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ٢: ٣١٨، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٢٦، ونقل أيضاً عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٢٣.

(٢) أُنظر بحار الأنوار ١٥: ٢٥٧ باب تاريخ ولادته.

(٣) شرح الأزهار ١: ١٢٠.

التأثير الرابع:

على الإهاب

والإهاب: جمعه أُهب، بضمّ الهمزة والهاء وفتحهما، وهو الجلد، وقيل: إنّما يُقال للجلد إهابٌ قبل الدبغ، وأمّا بعده فلا، كذا قال ابن الأثير في نهايته(١).

فقد ورد في خبر عن رسول الله ﷺ عدم احتراق القرآن لو جُعل في إهاب، ثمّ أُلقي في النار.

ومفاد هذا الحديث يصعب قبوله وتصديقه، فإنّنا نرى وجداناً في الخارج احتراق المصاحف وتحوّلها إلى رماد كسائر الكتب عندما تصيبها النار، وما يدركه الوجدان لا يكذب.

وقد نقل هذا الإشكال ابن قتيبة المتوفى سنة ٣٧٦هـ، في كتابه (تأويل مختلف الحديث) عن جماعة، حيث قال: قالوا: هذا حديث لا نشك في بطلانه، لأنّا قد نرى المصاحف تحترق، وينالها ما ينال غيرها من العروض والكتب(٢).

وقبل الخوض في بيان الاحتمالات التي تدفع بها هذه الشبهة، لابدّ من نقل متن الحديث فنقول: أخرج الدارمي عن ابن لهيعة، عن مشرح بن عاهان، عن قتيبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لو جُعل القرآن في إهابٍ، ثمّ أُلقي في النار ما احترق»(٣).

أما الاحتمالات المذكورة في دفع الشبهة فهي:

---

(١) نهاية ابن الأثير ١: ٨٣.

(٢) تأويل مختلف الحديث: ٢٩١، وفي طبعة أُخرى: ١٨٨.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ١٥٨، باب فضل القرآن، سنن أحمد ٤: ١٥١.

الاحتمال الأوّل:

أن يكون الإهاب كناية عن القلب الحافظ للقرآن الكريم، والمراد أنّ حافظ القرآن الكريم وواعيه لا تحرقه نار جهنّم، ونحوه ما روي عن رسول الله ﷺ: «إنّ الله لا يعذّب قلباً وعى القرآن»، والمراد بحفظه عدم التجاوز عن حدوده وأحكامه، وحلاله، وحرامه.

وإلى هذا الاحتمال ذهب الأصمعي، كما حكاه عنه ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، حيث قال في كتابه (تأويل مختلف الحديث) ما نصّه: قال أبو محمّد: ونحن نقول: إنّ لهذا تأويلاً ذهب عليهم ولم يعرفوه، وأنا مبيّنه إن شاء الله تعالى: حدّثني يزيد بن عمرو، قال: سألت الأصمعي عن هذا الحديث.

فقال: يعني لو جعل القرآن في إنسان، ثمّ أُلقي في النار ما احترق.

وأراد الأصمعي أنّ مَن علّمه الله تعالى القرآن من المسلمين وحفّظه إيّاه لم تحرقه النار يوم القيامة إن أُلقي فيها بالذنوب، كما قال أبو أمامة: احفظوا القرآن أو اقرئوا القرآن، ولا يغرّنّكم هذه المصاحف، فإنّ الله سبحانه وتعالى لا يعذّب قلباً وعى القرآن، وجعل الجسم ظرفاً للقرآن كالإهاب.

ويرد عليه: أنه خلاف الظاهر، فإن الظاهر من لفظ الإهاب الجلد، ولا يصار إلى غيره إلا بالقرينة، وهي مفقودة في المقام.

الاحتمال الثاني:

ما نقله ابن الأثير الجزري في نهايته من أنّه كان معجزة القرآن في زمن النبي ﷺ عدم الاحتراق، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء.[1]

وقد نقل هذا المضمون ابن قتيبة عن بعضهم حيث قال، قال

(١) نهاية ابن الأثير ١: ٨٣.

بعضهم: كان هذا في عصر النبي ﷺ علماً للنبوّة، ودليلاً على أنّ القرآن كلام الله، ومن عنده نزل، وقد أبانه الله سبحانه وتعالى بهذه الآية في وقت من تلك الأوقات عند طعن المشركين فيه.

ثمّ زال ذلك بعد النبي ﷺ كما تكون الآيات في عصور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من ميّت يحيى، وذئب يتكلّم، وبعير يشكو، ومقبورٍ تلفظه الأرض، ثمّ يعدم ذلك بعدهم[1].

وهذا الاحتمال أقوى من سابقه، لعدم حصول تصرف في ظاهر الكلام.

الاحتمال الثالث:

أن يكون المقصود من قول النبيّ ﷺ: «ما احترق» القرآن الكريم لا الإهاب، وأنه يريد بذلك أنّه إن كتب القرآن الكريم في جلد، ثمّ أُلقي ذلك الجلد في النار، احترق الجلد والمداد، ولم يحترق القرآن الكريم، كأنّ الله عزّ وجلّ يرفعه منه، ويصونه عن النار.

ولسنا نشكّ في أنّ القرآن الكريم موجود في المصاحف على الحقيقة، لا على المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: إنّ الّذي في المصحف دليلٌ على القرآن وليس به.

والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[2].

والنبي المصطفى ﷺ يقول: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»[3]

(١) تأويل مختلف الحديث: ٢٩١.

(٢) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

(٣) كنز العمال ١: ٦٢٠ ح٢٨٦٣، المبسوط للسرخسي ١٠: ٢٩، البحر الرائق ٥: ١٣٠، الدر المختار ٤: ٣٠٦.

يريد المصحف[١].

وإلى هذا الاحتمال أشار السيّد عبد الله شبّر في كتاب (مصابيح الأنوار) حيث قال: أن يكون المراد أنّه إذا جُعل في إهاب، وأُلقي في النار احترق الإهاب والجلد والقرطاس والمداد، ولا يحترق القرآن، بل يُرفع إلى السماء[٢].

وكما قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٣] أي لو كان الجبل ممّا يتصدّع ويخشع لشيء من جهة عِظم قَدره لخشع وتصدّع للقرآن الكريم، فكلّ ذلك تمثيل.

لكن يحق لنا أن نشكل على دليلية آية ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ على إرادة المصحف الكريم، ونقول: إن المراد من القرآن الكريم هو ما كان في اللوح المحفوظ المكنون، والمراد من المس هو الادراك؛ ومن ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ هو جماعة خاصة قد انتسبوا إلى النبي وطهروا تطهيراً، وهم أهل البيت عليهم السلام، فيكون معنى الآية إنّ هذا القرآن والذكر العظيم لا يدرك معانيه وأسراره إلا العترة الطاهرة عليهم السلام.

الاحتمال الرابع:

أنّ المراد أنّه إذا احترق القرآن الموجود في المصحف، فلا يزول القرآن عن الصدور، فإنّ الحافظ عزّ وجلّ يحفظه، ويكون هذا من خواصّ القرآن الكريم.

---

(١) تأويل مختلف الحديث: ٢٩١.

(٢) مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار: ٣١٧.

(٣) الحشر: ٢١.

الاحتمال الخامس:

أن يكون الغرض من هذا القول التمثيل، أي أنّ القرآن والذكر الحكيم لعظيم قدره، وفخامة شأنه بحيث لو كانت النار تميّز بين الشريف والوضيع، وكانت لا تحرق الشريف لما أحرقته، ففي الحديث القدسي: (انزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظاناً)(١) ومراده أيضاً بذلك التمثيل.

الاحتمال السادس:

أن يكون القرآن هو الألفاظ مع المعاني، أو الألفاظ فحسب، ولا خفاء في امتناع أن تكون الألفاظ والمعاني في إهاب، وحينئذٍ يكون المعنى: أنّ القرآن الكريم لو أمكن أن يكون في إهاب ويُجعل فيه ويُلقى في النار لما أحرقته.

الاحتمال السابع:

أن يكون المعنى أنّ من القرآن ما يكون من خواصّه أنّه إذا كتب في إهابٍ وطُرح في النار لما أحرقت النار الإهاب، وقد قيل في خواصّ بعض الآي ذلك، وإطلاق القرآن على البعض جائز كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾(٢) أنّ الضمير راجعٌ إلى السورة(٣).

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي: ١٤٥، السنن الكبرى ٥: ٢٧، المعجم الكبير ١٧: ٣٦٢ و٣٦٣، الفايق في غريب الحديث ٣: ٨٣، تفسير القرطبي ١: ٥٥ و١٥٨، تفسير ابن كثير ٣: ٤٢٨.

(٢) يوسف: ٢.

(٣) أُنظر كتاب مصابيح الأنوار ١: ٣١٧.

وهذه الاحتمالات ذكرناها بناءاً على صحة السند، ولكن الحديث ضعيف بعبد الله بن لهيعة وغيره.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد في مقام نقل هذا الحديث: رواه الطبراني، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف، وعن سهل بن سعد قال، قال رسول الله ﷺ: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار»، رواه الطبراني، وفيه عبد الوهاب بن الضحاك، وهو متروك[١].

فتحصل من جميع المباحث السابقة أنّ في القرآن الكريم قوة تأثيرية على الجمادات من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، مثل الجبل، والأرض، والأوثان، وغير ذلك.

التأثير الخامس:

على الصاعقة

إنّ قراءة القرآن الكريم الثابت تأثيرها التكويني على الأرض، والجبال، وغيرها من مخلوقات الله الحية، لا يبعد أن يكون لها الدخل والاقتضاء في منع تأثير الصاعقة النازلة من السماء.

فقد ورد إلينا بأخبار عديدة في كتب مختلفة أن: من قرأ أو أكثر من قراءة سورة الرعد لم تصبه صاعقة أبداً[٢].

---

(١) مجمع الزوائد ٧: ١٥٨، باب فضل القرآن.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٢ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٨٠ ح ١، وورد في ثواب الأعمال بسنده عن الحسين بن أبي العلاء، وورد في مجمع البيان ٥: ٢٧٣، وجوامع الجامع ٢: ٢١٥، ومصباح الكفعمي: ٤٤٠ مثله، كما ورد في أعلام الدين: ٣٧٠، عن علي بن الحسين مثله.

والظاهر أنّ المراد من عدم إصابة الصاعقة للقارئ هو المنع من تأثيرها لو نزلت الصاعقة في ذلك المكان، فيسلم هو ببركة قراءته سورة الرعد هذه.

وإن كان في البين احتمال آخر مفاده المنع من نزول الصاعقة في ذلك المكان المقروء فيه سورة الرعد، إلاّ أنّ الاحتمال الأول أقرب فدقق.

وأما الروايات، فقد ورد في تفسير العياشي، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة الرعد، لم تصبه صاعقة أبداً... إلى آخر الحديث[١].

وورد في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الرعد لم تصبه صاعقة أبداً[٢].

ويظهر من إطلاق هذا الحديث تأثير العمل القرآني الشامل للناصبي أيضاً.

فالإمام عليه السلام يعلم ما عليه الناصب من شر وخبث، ويعلم أن مصيره النار، لكن مع ذلك تراه في مقام بيان فضيلة سورة الرعد يبين أن منع الصاعقة يشمل ذلك الناصب لأجل قراءته للقرآن الكريم.

ولا غرابة في هذا الأمر، وسيأتي في بحث تأثير القرآن الكريم على الإنسان أن بعض الأعمال القرآنية يفعلها الأبناء الصالحون، وتصل بركتها وتأثيرها للآباء، وإن كانوا كافرين.

نذكر منها ما جاء في فردوس الأخبار عن أبي الدرداء، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ مائتي آية في كل يوم نظراً، شفع في سبعة قبور

---

(١) نفس المصادر.

(٢) بصائر ذوي التمييز: ٢٦٧، ونقله عنه في تفسير البرهان ٢: ٢٧٧ ح ٤.

حول قبره، وخفف الله العذاب عن والديه، وإن كانا مشركين»[١].

التأثير السادس:

على الغيوم والرياح

والآن نبين لك أيها القارئ المحترم دليلاً على تأثر الغيم والريح بالقرآن الكريم حين نزول آية البسملة فقد روى في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه، والثعلبي، عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا نزلت بسم الله الرحمن الرحيم، هرب الغيم إلى المشرق، وسكنت الريح وهاج البحر، وأصغت البهائم بآذانها، ورجمت الشياطين من السماء، وحلف الله بعزّته وجلاله أن لا يسمى على شيء الاّ بارك فيه[٢]

التأثير السابع:

على حسن نبع البئر

يحسن نبع البئر بقراءة الآية الثانية والأربعين من سورة ﷺ كما هو المنقول في مصباح الكفعمي حيث جاء فيه أنّ قوله تعالى: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٣] من أكثر تلاوة هذه الآية وهو يحفر بئراً حسن نبعها[٤].

---

(١) فردوس الأخبار ٤: ٣٠ ح ٥٥٨٧، وفي كنز العمال ١: ٥٣٧ ح ٢٤٠٨، عن ابن أبي داود، والديلمي.

(٢) الدر المنثور ١: ٩.

(٣) سورة ص: ٤٢.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٧.

التأثير الثامن:

على المنزل

قد ورد في جملة من الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ ما يشجّع على قراءة القرآن في المنزل، وما هذا التأكيد إلاّ لأجل مصالح مثمرة تفيد ذات المنزل والقارئ ومن حوله من أهل بيته.

ثم إن الخير والبركة حسبما يظهر من الروايات الآتية تصيب نفس المنزل، أي نفس تلك القطعة الأرضية وذاك المسكن الذي يتلى فيه القرآن، فيكون مباركاً وميموناً لأجل تلك الأصوات والقراءات القرآنية الحاصلة فيه.

وهذا نظير القطع الأرضية التي تكتسب خيراً وبركة وفضلاً لأجل سكونة نبي أو وصي فيها في مدة من الزمن، أو لأجل دفنه فيها أو غير ذلك مما هو واضح لمن تدبّر في علل تقديس بقع أرضية معينة.

ومثل ذلك، الأيام والليالي والشهور، فشهر رمضان شهر كسائر الشهور قد اكتسب عظمة لأجل نزول القرآن فيه.

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1].

وليلة القدر ليلة كسائر الليالي اكتسبت عظمة وبركة لأجل ما ينزل فيها، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[2].

والآن نبين لك الأخبار الواردة في هذا المجال، ثم بعد ذلك نرى ما

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) القدر: ٣ و ٤.

يترتب على ذلك من ثمرات.

الأول: جاء في عدة الداعي عن الرضا عليه السلام رفعه إلى النبي ﷺ: **«اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإنّ البيت إذا قرأ فيه القرآن تيسّر على أهله، وكثر خيره وكان سكانه في زيادة، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيّق على أهله، وقلّ خيره، وكان سكانه في نقصان»**[1].

الثاني: جاء في الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الفضيل بن عثمان، عن ليث بن أبي سليم رفعه قال: قال النبي ﷺ: **«نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتّخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبيع[2] وعطّلوا بيوتهم، فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، واتّسع أهله، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»**.

وورد في عدة الداعي عن ليث بن أبي سليم مثله[3].

وقال المجلسي في شرح قوله عليه السلام: **«ولا تتخذوها قبوراً»** معناه لا تجعلوا البيوت خالية من الصلاة، شبّه المكان الخالي عن العبادة بالقبر، والغافل عنها بالميت، ثم أطلق القبر على مقره[4].

الثالث: جاء في تيسير المطالب: عن أنس بن مالك أن رسول اللّه ﷺ

---

(١) عدة الداعي: ٢٦٩ ح ٦، نقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٠٠ ح ١٧، وسائل الشيعة ٤: ٨٥٠ ح ٥.

(٢) الكنائس: جمع كنيسة، وهي معبد اليهود والنصارى. والبيع بكسر الموحد وتحريك المثناة جمع بيعة النصارى ومعبدهم، كسدرة وسدر.

(٣) الكافي ٢: ٦١٠ ح ١، عنه في الوسائل ٤: ٨٥٠ ح ٤، وعدة الداعي: ٢٦٨ ح ٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٠ ح ١٧.

(٤) مرآة العقول ١٢: ٤٩٣.

قال: «إنّ البيت إذا قرأ فيه القرآن، حضرته الملائكة، وتنكّبته الشياطين، واتّسع بأهله، وكثر خيره، وقلّ شرّه.

وإنّ البيت إذا لم يقرأ فيه القرآن، حضرته الشياطين، وتنكّبته الملائكة وضاق بأهله، وكثر شرُّه، وقلّ خيره»[1].

والمتحصل من هذه الروايات أنّ الثمرات المترتبة على قراءة القرآن في البيوت يمكن إدراجها فيما يلي:

أولاً: كثرة الخير واليسر والبركة على الأهل.

ثانياً: حضور الملائكة في المنزل وابتعاد الشياطين عنه.

ثالثاً: إذاعة أمر الإسلام، وانتشار قراءة القرآن الكريم، فإن الرجل إذا قرأه في بيته قرأته المرأة، وقرأه الطفل، وذاع أمره وانتشر، أما إذا جعل لقراءة القرآن أماكن مخصوصة، فإن القراءة لا تتهيأ لكل أحد، وفي كل وقت.

وهذا من أعظم الأسباب في نشر الإسلام، ولعل من أسراره أيضاً إقامة الشعار الإلهي، فإذا ارتفعت الأصوات بالقراءة في البيوت بكرة وعشياً، يعظم أمر الإسلام في نفوس السامعين لما يعروهم من الدهشة عند ارتفاع أصوات القرّاء في مختلف نواحي البلد[2].

---

(١) تيسير المطالب: ١٧٢. والسند هكذا قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدّثنا يحيى بن عبدك، قال: حدّثنا عبد الصمد بن عبد العزيز المقري العطّار، قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن أبي سفيان بن عبد الله، عن عمر بن نبهان، عن الحسن....

(٢) أنظر البيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ٢٧.

كما أن هناك فائدة أخرى، وهي اتساع عموم الفائدة والتيسير والتسهيل على العباد في تحصيل الثواب المرصد لهم من قبل رب العزة.

التأثير التاسع:

لحفظ المخزون

قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة القدر أنه روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من قرأها على باب مخزن، سلمه اللّه تعالى من كل آفة وسوء إلى أن يخرج صاحبه ما فيه**»[1].

وقد ورد مثل هذا المضمون في كتاب عدة الداعي فقال: قراءة إنّا أنزلناه في ليلة القدر على ما يدخر ويخبّأ حرز له، وردت بذلك الرواية عنهم عليهم السلام[2].

كما أنه ورد هذا الفضل والأثر في قراءة سورة المجادلة.

ففي المنقول في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في فضل سورة المجادلة عن النبي ﷺ أنّه قال: «**إذا قرئت على ما يدفن أو يحرز حفظته إلى أن يخرجه صاحبه**»[3].

وورد أيضاً أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإن كتبت وطرحت على الحبوب أزالت عنها ما يفسدها ويتلفها، بإذن اللّه تعالى[4].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٨٠ ح ١.

(٢) عدة الداعي: ٢٧٥ ح ٤، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٦٥ ح ١٥٢.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٩، تفسير البرهان ٤: ٣٠١ ح ١.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٣٠١ ح ١ و٢ نحوه.

التأثير العاشر:

لقوة الرماح والنبال

ومن جملة آثار القرآن الكريم إصابة الرمي بالنبال أي هدف شاء ولم يخطئ، وذلك جعله اللّه عزّ وجلّ لمن يكتب سورة الإسراء، فإنه روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «ومن كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء وحرز عليها ورمى بالنبال أصاب ولم يخطئ»[1].

كما أنّ قراءة القرآن الكريم تؤثر في قوة الرماح وتكسير كل شيء تمر به أو تصدمه، وهذا جعله اللّه عزّ وجلّ لمن قرأ سورة الفيل كما هو المروي عن الرسول المصطفى ﷺ في تفسير البرهان [2].

التأثير الحادي عشر:

للبركة في الطعام

القرآن الكريم وصلت بركاته وفضائله وآثاره إلى كل شيء حتى الطعام والإدام، فإذا تليت آيات القرآن عليه زادت بركته ونما، فقد ورد في الدر المنثور أنّه أخرج أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شمعون الواعظ في أماليه، وابن النجار، عن عائشة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فشكا إليه أن ما في بيته محوق من البركة.

فقال: «أين أنت من آية الكرسي، ما تليت على طعام ولا إدام إلاّ أنمى اللّه بركة ذلك الطعام والإدام»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٢: ٣٨٩ ح ٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٠٧ ح ٤ و٢ و٣.

(٣) الدر المنثور ١: ٣٢٣.

والواضح من خلال هذا الحديث أن سؤال السائل كان عن محق البركة في عموم ما في بيته الشامل للأكل والشرب والإدام وغير ذلك.

لكننا نرى في كلام الرسول ﷺ الجواب بقراءة آية الكرسي لجعل البركة في خصوص الطعام والإدام لا في مطلق ما في البيت.

ومن هذا نفهم أحد أمرين إما أن تكون بقية الأشياء الموجودة في البيت غير قابلة لتحقق البركة فيها، أو أن تكون هذه الأشياء قابلة لتحقق البركة فيها إلاّ أنّ آية الكرسي لا تؤثر في ذلك.

والأقرب للنظر في البدء هو الأول أي أنّ هذه الأُمور ـ بقية الأشياء الموجودة في الدار ـ غير قابلة لتحقق البركة فيها، ولكن في لبين احتمالاً ثالثاً وهو الأقرب، وهو أن الرسول المصطفى ﷺ لم يشر إلى سائر الأُمور لأنه فهم من كلام السائل عدم البركة في الطعام والإدام، فأجابه بما أراد وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه فتكون قضية في واقعة.

تأثير القرآن على الحيوانات

الأول: لتسكين الدابة

الثاني: لحفظ النفس والدابة

الثالث: لمغل الدابة

الرابع: لدفع السباع

الخامس: لإسكان الإبل

السادس: لدفع ضرر الحيوانات والحشرات

السابع: لرد الضالة

الثامن: للدابة الحرون

التاسع: للبراغيث

تأثير القرآن على الحيوانات

بعد أن ختمنا الكلام في بيان التأثير القرآني على الجمادات من جبال، وارض، واصنام و... نعطف الكلام لبيان فضل وأثر القراءة القرآنية على الحيوانات، وسنعرض لك تأثير القرآن الكريم في إسكان الدابة، وحفظها، وتأثيره في دفع السباع، وغير ذلك مما ستراه وسط البحث.

التأثير الأول:

لتسكين الدابة

إنّ من جملة آثار قراءة القران الكريم التأثير على الحيوان، ولا غرابة في ذلك بعد أن عرفت تأثيره على باقي الخلائق، فترى الشريعة المقدسة توصي بالاعتماد والاتكال على الأعمال القرآنية في تذليل وتسكين الدابة.

فقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك أنه قال: إنّ النبي ﷺ ركب بغلة فحادت به، فحبسها وأمر رجلاً أن يقرأ عليها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ فسكنت ومضت[1].

وفي النهاية لابن الأثير: حاد عن الشيء والطريق يحيد إذا عدل، والمراد هنا أنها نفرت وتركت الجادة[2].

---

(١) الدر المنثور ٦: ٤١٧.

(٢) أنظر النهاية ١: ٤٦٦.

وواضح من ظاهر هذا الخبر كيفية ومحوية فضل وتأثير القرآن الكريم على الدابة في تسكينها.

وإن قلت: لماذا لم يقرأ شخص الرسول على البغلة لإسكانها، بل تراه قد أمر غيره بذلك.

قلت: إما أن يكون ذلك منه ﷺ انصرافاً عن ركوب الدابة، أو أراد ﷺ أن يبين أن هذا الأثر القرآني في تسكين الدابة يمكن أن يحصل حتى لو فعل القراءة القرآنية غيره من الناس، أو أنّ تسكين البغلة لم يكن يحصل إلا بعد الحبس فتأمل في الرواية.

وأخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة قال: أهدى النجاشي إلى رسول اللّه ﷺ بغلة شهباء، فكان فيها صعوبة.

فقال ﷺ للزبير: **«اركبها وذللها»، فكأنّ** الزبير اتقى.

فقال له ﷺ: **«اركبها واقرأ القرآن»**.

فقال: ما أقرأ؟

قال ﷺ: «إقرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ **فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها»**[1].

وهاتان الروايتان ظاهرتان في تأثير قراءة سورة الفلق في إسكان الدابة.

وهذه مجموعة أُخرى من الروايات نقلها علماء الإمامية في كتبهم تبين لنا بوضوح سيطرة وتأثير قراءة القران الكريم على الحيوانات.

فقد ورد في كتاب من لا يحضره الفقيه ومواعظ الصدوق عن حماد

---

(١) الدر المنثور ٦: ٤١٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٦٩ ح ١٠.

بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله له: «يا علي: من استصعبت عليه دابّته فليقرأ في أُذنها اليمنى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[1]».

وورد في مكارم الأخلاق عن جعفر بن محمّد عليهما السلام مثله[2].

وتسكين الدابة بهذه العلة القرآنية لا ينافي تسكينها بعلة قرآنية أخرى، كالعلة المتقدمة، لما ذكرنا سابقاً من أن الجمل الشرطية الواردة في الفضائل لا ظهور لها في الحصار العلية، لأجل وجود جمل شرطية أُخرى تحكي عن وجود علة أُخرى تؤثر نفس هذا التأثير.

فهذه رواية أُخرى وردت الينا عن أمير المؤمنين عليه السلام في الكافي، عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن جعفر، عن السيّاري، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المومنين عليه السلام ـ في حديث ـ قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ دابّتي استصعبت عليّ، وأنا منها على وجل.

فقال عليه السلام: اقرأ في أذنها اليمنى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فقرأها فذلّت له دابّته[3].

وورد في دعائم الإسلام عنه عليه السلام مثله باختلاف يسير[4]، وورد في

---

(١) آل عمران ٣: ٨٣.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٨٧، الفقيه ٤: ٣٧١، نقله عنه في نور الثقلين ١: ٢٩٩ ح ٢٢٤. والمواعظ: ٤٣.

(٣) الكافي ٢: ٦٢٤.

(٤) دعائم الإسلام١: ٣٥٦ ح١٤٥٠، ونقله عنه النوري في مستدرك الوسائل٨: ٢٦٥ ح١.

مصباح الكفعمي عنه عليه السلام مثله بإيجاز[١].

وقد نقلت إلينا هذه القصة، وهذا المضمون من طريق آخر، فقد روى في الجعفريات: أخبرنا عبد الله، عن محمد، عن موسى، قال: حدثني أبي، عن ابيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن أبيه علي عليه السلام أنّه أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ دابّتي استصعبت علي.

فقال: ألقم[٢] أذنها اليمنى، ثم اقرأ ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٣].

فتحصل من كل هذا أن القراءة القرآنية أثرها عظيم على الحيوان لا يقل مرتبة عن تأثيره على غيره من مخلوقات الله تعالى.

تبصرة:

قد ورد في مصادر عديدة، وبطرق مختلفة بسند معتبر عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: على كل منخر من الدواب شيطان، فإذا أراد أحدكم أن يلجمها، فليسم الله[٤]، قال التقي المجلسي في روضة المتقين: سنده قوي.

ونحن قد أوردنا هذا الحديث هنا لاحتمال أن تكون التسمية مؤثرة في إلجام وتسكين الدابة، وإن كان الحديث ظاهراً في استحباب التسمية، بمعنى أنه من قبيل إذا أردت لبس الثوب فاقرأ كذا، الظاهر في استحباب

---

(١) مصباح الكفعمي: ٢٠٣.

(٢) القم أذنها: اجعل الأذن كاللقمة للفم.

(٣) الجعفريات: ٨٤، عنه مستدرك الوسائل ٨: ٢٦٧ ح ٣.

(٤) من مصادر هذا الحديث الكافي ٦: ٥٣٩ ح١٣، والتهذيب ٦: ١٦٥ ح ٨، والفقيه ٢: ٢٨٤ ح٢٤٦٠، وانظر وسائل الشيعة ٨: ٣٥٩ ح٢.

ذلك العمل.

نعم يمكن أن نعتبرها مؤثرة من باب الاستعانة بالقرآن في كل ما يحتاجه الإنسان للعمومات الواردة في ذلك.

التأثير الثاني:

لحفظ النفس والدابة

إذا عزم الإنسان على السفر والرحيل، وطلب السلامة له ولدابته، فليقرأ الآية الثالثة عشرة من سورة الزخرف مسبوقة بذكر الله وحمده.

هكذا جاء في الأخبار، فقد ورد في الكافي والتهذيب: عن علي بن إبراهيم، وفي المحاسن عن محمّد بن عيسى اليقطيني، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ... إلى أن قال: «من قال إذا ركب الدابّة: بسم الله، لا حول ولا قوة إلاّ بالله، الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ إلاّ حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل[1]».

وجاء في سند آخر عن المحاسن، عن أبي عبد الرحمن العزرمي، قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن آبائه: قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «على ذروة سنام كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها،

---

(١) محاسن البرقي ٢: ٦٢٨ ح ١٠٣، ثواب الأعمال: ٢٢٧، الكافي ٦: ٥٤٠ ح ١٧، تهذيب الأحكام ٦: ١٦٥ ح ١٠، وسائل الشيعة ٨: ٢٨٢ ح ٢، بحار الأنوار ٧٦: ٢٩٦ ح ٢٥، نور الثقلين ٤: ٥٩٣ ح ١٤، مصباح الكفعمي: ١٩٠، أعلام الدين: ٣٩٦، والآية ١٣ في سورة الزخرف.

فقولوا كما أمركم الله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[١]. وامتهنوها لأنفسكم، فانها تحمد الله».

قال: وروى الحسن بن علي الوشاء، عن المثنى، عن حاتم مثله[٢]...

وهذه الرواية، وإن لم يصرح فيها بالحفظ والسلامة للنفس والدابة إلاّ أن الذي يفهم من قوله ﷺ: «على ذروة سنام كل بعير شيطان» أن الأمر بالقراءة لأجل إدحاض أثر وخبث هذا الشيطان، وتخليص النفس والدابة منه.

التأثير الثالث:

لمغل الدابة

مغل الدابة بالكسر يمغل مغلاً، إذا أكل التراب مع البقل، فاشتكى بطنه، كذا قال الجوهري في الصحاح[٣]، ومثله في لسان العرب، وتاج العروس[٤].

إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا المرض يتخلص منه بقراءة سورة الكوثر، فقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضلها أنه إذا مغلت الدابة فاقرأها ـ يعني سورة الكوثر ـ في اذنها اليمنى ثلاثاً، وفي اليسرى ثلاثاً، ثم اضربها في جنبها برجلك تقوم إن شاء اللّه تعالى[٥].

---

(١) آل عمران ٣: ٨٣.

(٢) محاسن البرقي ٣: ٦٥٣ ح ١٣٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٦: ٢٩٨ ح ٣١، ووسائل الشيعه ٨: ٣٦٩ ح ٥.

(٣) الصحاح ٥: ١٨٩.

(٤) لسان العرب ١١: ٦٢٦، تاج العروس ٨: ١١٧.

(٥) مصباح الكفعمي: ٢٦١، مستدرك الوسائل ٨: ٣٠٧ / أبواب أحكام الدواب ب ٤٥ ح ١٠.

التأثير الرابع:

لدفع السباع

تدفع السباع ببركة القرآن الكريم ويحفظ ما تبغي حفظه منها بالقرآن، وهذا واضح مشهود، قد جاء به الصادق الناطق بالحق، فقد نقل في الكافي بسند ذكره، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث طويل ـ وقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أرضي مسبعة، وإن السباع تغشى منزلي، ولا تجوز حتى تأخذ فريستها.

فقال عليه السلام: اقرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [1] فقرأها الرجل، فاجتنبته السباع[2].

وقراءة هاتين الآيتين مؤثرة في اجتناب السباع لحيوانات قارئ الآية.

وقد يظهر من الرواية الآتية أن تأثير قراءة الآية موجب لدفع الخوف من السباع، وفرق واضح بين دفع السبع، ودفع الخوف من السبع.

وإليك نص الرواية فقد ورد في الفقيه والمواعظ للصدوق بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي من خاف السباع، فليقرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر السورة، وورد في مكارم الأخلاق مثله[3].

---

(١) التوبة: ١٢٧ـ ١٢٨.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٤ ح ٢١، وعنه في بحار الأنوار ٤٠: ١٨٢ ح ٦٤، وتفسير البرهان ٤: ٥٤٦ ح ١.

(٣) الفقيه ٤: ٣٨٧، مواعظ الصدوق: ٤٢، مكارم الأخلاق: ٤٨٧، نور الثقلين ٢: ٢٨٧ ح ٤٣٠، بحار الأنوار ٧٧: ٥٨.

وهنا أمران:

الأمر الأول: إن منطوق الرواية الثانية صريح في دفع الخوف عن قارئ الآية إلى آخر السورة، فكان الأولى الاستدلال بهذه الرواية لدفع الخوف والاضطراب الحاصل في النفس.

قلت: كلامك صحيح إلا أن المفهوم بالدلالة الالتزامية منع تأثير السباع، إما بسيطرة وتأثير قراءة الآية عليها، كما هو صريح الرواية الأُولى المتقدمة.

وإما أن يكون دفع الخوف بعدم رؤيته للسباع الخائف منها، والاحتمال الأول أولى للرواية المتقدمة فدقق.

الأمر الثاني: لا بأس بالإشارة إلى أنه يوجد ترابط غيبي لا تدركه عقولنا بين الآية الكريمة وبين دفع السباع الضارة أو بين الآية وبين دفع الخوف النفسي من السباع.

وهذا الأثر قد يكون لألفاظ الآية الكريمة أو للمضامين التي تحتويها الآية وقد يكون لهما معاً والله العالم.

ويذلل السبع ويطأطأ رأسه منقاداً ومؤدباً أمام من يقرأ في وجهه آية الكرسي.

هكذا علمنا الصادق من سلالة الرسول المصطفى عليه السلام، حيث روى الكليني في الكافي بسند ذكره عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: **قال أبو عبد الله** عليه السلام: إذا لقيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي.

وقل له: عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد ﷺ وعزيمة سليمان بن داود عليه السلام وعزيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الطاهرين من بعده، فإنه ينصرف عنك إن شاء الله.

قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترض، فعزمت عليه، وقلت له: ألا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا.

قال: فنظرت إليه قد طأطأ برأسه، وأدخل ذنبه بين رجليه وانصرف[1].

التأثير الخامس:

لإسكان الإبل

إن أعمال وخبائث الشيطان يدفع بقراءة آية الكرسي، فقد ورد في المحاسن عن العباس بن عامر، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن العفاريت من أولاد الأبالسة تتخلل وتدخل بين محامل المؤمنين، فتنفر عليهم إبلهم، فتعاهدوا ذلك بآية الكرسي[2].

ولا بأس بالتنبيه على أمرين:

أولهما: إن هذه الرواية تثبت تأثير قراءة آية الكرسي في إسكان الإبل، ولا تنفي حصول نفس التأثير لو حصلت له علة أُخرى مثل قراءة آية قرآنية أُخرى، أو قراءة دعاء، أو غير ذلك من الأعمال التي أوصى بها

---

(١) الكافي ٢: ٥٧٢ ح١١، وسنده هكذا: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن محمد، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، وورد في مصادر عديدة منها الخرائج والجرائح ٢: ٦٠٧ح٢، ومناقب ابن شهراشوب ٤: ٢٢٢، وكشف الغمة ٢: ١٨٨، والأمان من أخطار الأسفار: ١٣١، ومستدرك الوسائل ٨: ٢٢٥ح١، وبحار الأنوار ٤٧: ٩٦ح١٠.

(٢) المحاسن ٢: ٣٨٠ ح ١٥٩، عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٢٤٩ ح ٤٤، وج ٩٢: ٢٦٧ ح ١٢، وسائل الشيعة ٨: ٣٥٩ ح ٣.

نبي الأُمة المصطفى ﷺ.

ثانيهما: إن هذه الرواية لا تحصر معلول قراءة آية الكرسي بهذا الأثر، بل لقراءة آية الكرسي آثار لا تعد ولا تحصى كما هو واضح ومعروف.

وكثرة آثارها وفضائلها حدى بالبعض من العلماء إلى تصنيف رسالة خاصة في ذلك، ذكرنا ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب في باب المصنفات في فضائل القرآن الكريم.

التأثير السادس:

لدفع ضرر الحيوانات والحشرات

من جملة آثار القرآن الكريم دفع أذى الحيّة، وأذى العقرب، وأنه لا يقرب لذلك الشخص أو ذلك المنزل دود، ولا جرذ، ولا كلب عقور، ولا ذئب، ولا بعوض، ولا أي شيء مؤذي من الحشرات، وهذا ما جعله اللّه عزّ وجلّ لمن كتب سورة النمل.

قال رسول اللّه ﷺ: «**من كتبها ـ أي سورة النمل ـ في رقّ غزال، وجعلها في منزله لم يقرب ذلك المنزل حية، ولا عقرب، ولا دود، ولا جرذ، ولا كلب عقور، ولا ذئب، ولا شيء يؤذيه أبداً**».

وورد في رواية أُخرى عن رسول اللّه ﷺ بزيادة: «**ولا جراد ولا بعوض**»[١].

ونقل في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الرحمن عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: وإذا كتبت جميعاً على حائط البيت منعت الهوام

---

(١) تفسير البرهان ٣: ١٩٥ ح ١ و٢ و٣.

بإذن الله تعالى[١].

التأثير السابع:

لرد الضالة

ذكر في أصول الكافي، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز، أو حرق، أو غرق، أو سرق، أو إفلات دابة من صاحبها، أو ضالة، أو آبق إلاّ وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضالة؟

فقال: اقرأ يس في ركعتين، وقل: يا هادي الضالة ردّ علي ضالتي، ففعل فرد اللّه عليه ضالته [٢].

وورد في مصباح الكفعمي والبلد الأمين: عن علي عليه السلام: من ضلت له ضالة فليقرأ: سورة يس....وذكر مثله[٣].

وورد في مكارم الأخلاق أنّه روي عن الرضا عليه السلام قال: إذا ذهب لك ضالة أو متاع فقل: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ - إلى قوله - فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٤].

ثم تقول: اللّهم إنك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى، وترد

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٦٣ ح٧.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٥ ح ٢١، عنه بحار الأنوار ٤٠: ١٨٣ ح ٦٤، وسائل الشيعة ٨: ٣٠٧ ح ١، تفسير البرهان ٤: ٥٤٦ ح ١.

(٣) مصباح الكفعمي: ١٨٢، البلد الأمين: ٥٣٢. والسند هكذا محمّد بن يحيى، عن عبد الرحمان بن جعفر عن السياري عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود.

(٤) الأنعام: ٥٩.

الضالة، فصلّ على محمد وآل محمد، واغفر لي وردّ ضالتي وصلّ على محمد وآله وسلم»[١].

وورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الضحى أنه روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «وإن كتبها على اسم غائب ضال رجع إلى أصحابه سالماً»، وقال رسول الله ﷺ: «من أدمن قراءتها على اسم صاحب له رجع إليه صاحبه سريعاً سالماً»[٢].

والضال هنا أعم من الحيوان وغيره.

إلفات نظر:

نلفت نظر القارئ العزيز إلى أنّ من أبق منه عبد يمكنه أن يسترجعه ببركة القرآن الكريم وسنورد في المقام خبرين.

الأول: روى الكليني بسند ذكره في الكافي عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي بعث محمداً بالحق وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق إلا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الآبق؟

فقال: اقرأ: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٤١٦، عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١٢٣ ح ٢، مستدرك الوسائل ٨: ٢١٥ ح ٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٧٢ ح ١ و٢.

(٣) النور: ٤٠.

فقالها الرجل، فرجع إليه الآبق[١].

الثاني: روى الصدوق في الفقيه عن أبي جميلة، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اكتب للآبق في ورقة[٢]، أو في قرطاس: بسم الله الرحمن الرحيم يد فلان مغلولة إلى عنقه إذا أخرجها لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور[٣].

ثمّ لفها، ثمّ اجعلها بين عودين، ثمّ ألقها في كوة[٤] بيت مظلم في الموضع الذي كان يأوي فيه[٥].

قال المولى التقي المجلسي في روضة المتقين: الطريق إلى أبي جميلة صحيح، ووثّقه النجاشي، وضعفه الشيخ، وقال علي بن الحسن: إنه صالح، وكتابه معتمد[٦].

ونحن نقول: لا قيمة لتضعيف الشيخ أمام توثيق النجاشي، ومدح علي بن الحسن له.

ومن الجدير بالذكر أنّ متن الآية الكريمة هكذا: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾، بدلاً عمّا موجود في متن الرواية، وعليه فالتسامح إما من

(١) الكافي ٢: ٦٢٤ ح٢١، مصباح الكفعمي: ١٨٠، البرهان ٤: ٥٤٦، مستدرك الوسائل ١٥: ٤٨١ ح١.

(٢) قد يكون الترديد من الراوي، بالنسبة للورقة أو القرطاس، وقد يكون المراد من الورقة ورقة الشجر فتأمل.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) الكوة: ثقب البيت.

(٥) الفقيه٣: ١٤٨ح٣٥٤٤، نور الثقلين٣: ٦١١ح١٩٨، وسائل الشيعة١٦: ٧٠ح٢.

(٦) روضة المتقين ٦: ٣٧٩.

جهة الرواية أو أنّ المذكور اقتباس من الآية فلاحظ. ثمّ إنّ في المقام عملاً آخر يوجب فعله إرجاع الآبق، من طلبه فليرجع لروضة المتقين[1].

التأثير الثامن:

للدابة الحرون

الحرون: الحيوان الذي لا ينقاد، كما جاء في كتب اللغة[2].

لكنه ينقاد بقراءة آيتين من سورة يس، فقد ورد في كتاب طب الأئمة بسند ذكره عن جابر بن راشد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: بينما هو في سفر إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن.

فقال عليه السلام له: مالك؟

قال: دابتي حرون.

قال عليه السلام: ويحك اقرأ هذه الآية في أذنه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[3][4].

كما أنّه لا بأس بالإشارة إلى أن لقراءة القرآن تأثيراً على الحيوان بالعرض، حيث دلت الروايات المتكاثرة على جولان الفرس وحركتها عند قراءة القرآن،

---

(١) روضة المتقين ٦: ٣٨٠.

(٢) مجمع البحرين ١: ٤٩٩.

(٣) يس: ٧١ ـ ٧٢.

(٤) طب الأئمه: ٥١، عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٢٩٧ ح ٣٣، وانظر وسائل الشيعة ٨: ٣٥٩ ح ٥، نور الثقلين ٤: ٣٩٤ ح ٨٢.

حيث إن الملائكة تتأثر بتلك القراءة، فتجيء للاستماع، فتنفعل الفرس وتتحرك عند رؤيتها الملائكة، فصار انفعال الفرس معلولاً لقراءة القرآن بواسطة مجيء الملائكة، وسيأتي تفصيل ذلك مع الأدلة في بحث تأثير قراءة القرآن على الملائكة.

التأثير التاسع:

للبراغيث

تقيّد البراغيث ويدفع أذاها ببركة ما يوصينا به الرسول المصطفى ﷺ من أعمال قرآنية، فقد أوصانا بقراءة الآية الثانية عشرة من سورة إبراهيم على قدح من ماء لذلك.

وإليك نصّ الخبر، كما ورد في مجمع البيان حيث قال: روى الواقدي باسناده عن أبي مريم، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء، فاقرأ عليه سبع مرات: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ...﴾[1] الآية، فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا. ثمّ ترش الماء حول فراشك، فإنك تبيت تلك الليلة آمناً من شرها»**[2].

وفي الختام نذكر مايؤمن من شرّ الزنابير، فقد نقل الكفعمي في مصباحه أنّ من قرأ سورة البروج من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ كُفي شرّ الزنابير[3].

---

(١) إبراهيم: ١٢.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣٠٧، مصباح الكفعمي: ٢٠٢. البلد الأمين: ٥٣١، نور الثقلين ٢: ٥٣٠ح٣١.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٩.

تأثير القرآن على النباتات

قد أثّر القرآن على الإنسان تأثيراً محسوساً على مشاعره وأحاسيسه، بل على بدنه وروحه كما سيتضح لك خلال المباحث المقبلة، كما أنّه قد أثر على الحيوان، فيستعان بالقرآن على إمساك الطائش منها، وتحريك الساكن كما تقدم، وفي هذا المقطع نبين بعض أنواع تأثير قراءة القرآن على الشجر، والثمر، أو على النباتات بصورة أعم.

التأثير الأول: إمساك الثمرة

فقد ورد في الخبر أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال في مقام بيان فضيلة سورة آل عمران: «**وإن علقت على نخل أو شجر يرمي ثمره أو ورقه أمسك بإذن اللّه تعالى**»[1].

التأثير الثاني: إثمار الشجرة

وورد في مصباح الكفعمي في فضيلة سورة آل عمران عن الإمام الصادق عليه السلام ما لفظه: تكتب بزعفران وماء ورد وتعلق على الشجر تثمر والمرأة تحبل[2].

التأثير الثالث: اخضرار البستان

يخضر البستان وتزداد بركته بفضل وتأثير القرآن الكريم، فقد ورد

---

(١) تفسير البرهان ١: ٢٦٩ ح ٣.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٥٤.

في مقام بيان فضيلة سورة المؤمن عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كتبها وعلقها في حائط أو بستان اخضرّ ونما**»[١].

التأثير الرابع: الأمان من الآفة

قد نقل الكفعمي في مصباحه في مقام بيان فضل وبركة سورة الجمعة أنّ الآية: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[٢] من نقشها في صدفة يوم الجمعة، وطرحها في زرع، أَمِنَ مِنَ الآفة[٣].

والآفة: العاهة، أو عرض مفسد لما أصابه، والجمع آفات، ايف الزرع: أصابته الآفة، فهو مؤف ومئيف[٤]. ولا بأس بالإشارة إلى أنّ كتاب الإفصاح في فقه اللغة قد بيّن وفصّل فيه أنواع آفات الزرع، ومن شاء الاطلاع على ذلك، فليراجع[٥].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٩ ح٣و٤.

(٢) الجمعة: ٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٩.

(٤) أُنظر المصباح المنير: ١١، والإفصاح في فقه اللغة ٢: ١٠٨٦.

(٥) الإفصاح في فقه اللغة ٢: ١٠٨٦.

تأثير القرآن
على الشياطين
والجن و الملائكة

تأثير القرآن على الشياطين

الشيطان كائن حي يأكل ويشرب ويتناسل حاله حال بقية الكائنات الحية، وله غايات ومآرب، أعظمها غواية وإضلال الإنسان ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1].

قال أبو هلال العسكري: الشيطان هو الشرير من الجن، ولهذا يقال للإنسان إذا كان شريراً شيطان، ولا يقال: جني، لأن قولك شيطان يفيد الاستتار، ولهذا يقال على الإطلاق: لعن الله الشيطان، ولا يقال: لعن الله الجني، والجني اسم الجنس والشيطان صفة.

وقال في مقام بيان الفرق بين الشيطان والجن: قيل: الشياطين جنس، والجن جنس، كما أن الإنسان جنس والفرس جنس آخر[2].

وقيل: الجن منهم أخيار ومنهم أشرار، والشياطين اسم أشرار الجن ومتمرديهم.

وإنّ الشيطان يؤثر أثره ويحصّل غرضه فيما لو لم يوجد مانع عن ذلك، ومن موانع تأثير الشيطان القرآن الكريم، فإنه قد ثبت بالدليل تأثير القرآن على الشيطان حين نزوله، وحين قراءته أو كتابته أو...

---

(١) سورة ص: ٨٢ ـ ٨٣.

(٢) الفروق اللغوية: ٣٠٧.

التأثير الأول:

طرد الشياطين

قد ورد في أخبار كثيرة ما ينهى عن رفع سُمك البيت فوق ثمانية أذرع، لأنّه ماوى الشياطين، والمراد بسُمك البيت ارتفاعه، حسبما نفهمه من نهاية ابن الأثير، حيث قال: والسماك: العالي المرتفع، وسَمَك الشيء يسمكه إذا رفعه[1].

أما الرواية الناهية عن رفع البيت فوق ثمانية أذرع، فقد صرحت بأنّ هذه المنطقة تكون مسكونة، وقد أبهمت رواية يونس شخصية الساكن، بل اكتفت ببيان مسكونية تلك المنطقة، وأنّ تلك المسكونية ترتفع بكتابة آية الكرسي في تلك المنطقة.

وإليك نص الرواية:

ففي المحاسن قال: عن يونس بن عبد الرحمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: في سمك البيت إذا رفع فوق ثمانية أذرع صار مسكوناً، فإذا زاد على ثمانية أذرع، فيكتب على رأس الثماني آية الكرسي[2].

وأما رواية محمّد بن إسماعيل، فإنها أمرت بكتابة آية الكرسي إذا كان البيت فوق ثمان، ولم تبين أكثر من ذلك، وإليك نص الرواية، عن علي بن الحكم ومحسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: إذا كان البيت فوق ثماني أذرع فاكتب عليه آية الكرسي.

---

(١) نهاية ابن الأثير ٢: ٤٠٣، مادة سمك.

(٢) المحاسن ٢: ٣٦٧، عنه بحار الأنوار ٧٦: ٢٤٧ ح ٣٧ وج ٨٩: ٢٦٦ ح ١٢، وسائل الشيعة ٥: ٣١٣ ح ٦٦٤٢، نور الثقلين ٣: ٢١٢ ح ٤٠٦.

وورد في الكافي: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم ومحسن بن أحمد مثله، وكذلك في مكارم الأخلاق عنه عليه السلام مثله[١].

وقد بينت رواية مكارم الأخلاق الأُخرى نوعية وشخصية الساكن فوق ثمانية أذرع، وأنّه الشيطان، وأنه يجابه بآية الكرسي.

ففي مكارم الأخلاق عن أبي عبد اللّه عليه السلام: ما من إنسان يبني فوق ثمانية أذرع إلاّ ويأوي الشيطان فيما فوق ثمانية أذرع والواجب أن يكتب له فيه آية الكرسي حتى لا يأوي فيه الشيطان[٢].

وفي المحاسن: عن محمّد بن عيسى، عن أبي محمّد الأنصاري، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: شكا إليه رجل عبث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله.

فقال عليه السلام: كم سمك بيتك.

فقال: عشرة أذرع.

فقال عليه السلام: إذرع ثمانية، ثمّ اكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية إلى العشرة، كما يدور، فإن كان بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع فهو محتضر، والجنّ تكون فيه تسكنه[٣].

---

(١) المحاسن ٢: ٦١٩ ح ١٢، عنه بحار الأنوار ٧٦: ١٥١ ح ١٩، وسائل الشيعة ٣: ٥٦٧ ح٢، الكافي ٦: ٥٢٩ ح ٧، عنه في نور الثقلين ١: ٢١٤ ح١٠٢٠. مكارم الأخلاق: ١٢٥، عنه في بحار الأنوار ٧٦: ١٥٤ ح ٣٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ١٢٦.

(٣) المحاسن ٢: ٦٠٩ ح ١٥، الكافي ٦: ٥٢٩ ح ٣، الخصال ٢: ٤٠٨ ح ٨. وعنها في وسائل الشيعة ٣: ٥٦٦ ح ١. وفي بحار الأنوار ٦٧: ١٤٩ح ٥، عن الخصال والمحاسن. وفي نور الثقلين ١: ٢١٣ ح ١٠١٨، عن الكافي. وورد في الكافي:

وقد تحصل من هذه الروايات مطالب:

١ ـ إنّ ارتفاع البيت أكثر من ثمانية أذرع غير مرغوب فيه في الشريعة الإسلامية.

٢ ـ إنّ الروايات بينت أن عدم المرغوبية هذه لأجل المسكونية، وإن إحدى الروايات تقول بمسكونية الجنّ، والأُخرى تقول بمسكونية الشيطان، وكلاهما حاك عن كونهما مصدراً للأذى.

٣ ـ إنّ عدم المرغوبية يرتفع، ويزول تأثير تلك المخلوقات إن كتبت آية الكرسي في ذلك المحل.

ثم إنّ في أحاديث النهي عن رفع سمك البيت أكثر من ثمانية أذرع، احتمالين فيما يخص البناء الحالي، حيث سار الإنسان في الصعود العالي يوماً بعد يوم.

الاحتمال الأول: أن نعتبر ونجعل لكل طابق من طوابق البناء سمكاً خاصاً به، فنبدأ بالحساب من أول ذلك الطابق، فإن عدا وجاز أكثر من ثمان أذرع فهمنا أنّ الشياطين كانت ساكنة في تلك المنطقة.

الاحتمال الثاني: أن نعتبر الأساس والأرض هو مبدأ الحساب فتكون المسافة المتجاوزة لذلك الحد مسكونة بالشياطين، ويرتفع أذاها بكتابة آية الكرسي.

والظاهر أن كتابة آية الكرسي مرة واحدة تكفي وتجزي في دفع أذى الشياطين، لأن بقية الطوابق كلها واقعة بعد ثمان أذرع، فتأمل.

علي بن إبراهيم، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، وسهل بن زياد جميعاً، عن محمّد بن عيسى مثله. وورد في الخصال: حدثنا محمّد بن علي ما جيلويه، قال: حدثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن محمّد بن عيسى نحوه.

التأثير الثاني:

خوف إبليس

ومن جملة تأثير القرآن الكريم على إبليس والشياطين زرع الخوف والاضطراب في إبليس، حيث جاء في كثير من الأخبار أنه يخاف ويضطرب عند نزول آية أو سورة من القرآن، كما في خبر تأثير نزول آية الكرسي وخوف إبليس من ذلك.

فقد ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لما نزلت آية الكرسي نزلت آية من كنز العرش ما من وثن في المشرق والمغرب، إلاّ وسقط على وجهه، فخاف إبليس، وقال لقومه: حدثت في هذه الليلة حادثة عظيمة، فالزموا مكانكم حتى أجوب المشارق والمغارب، فاعرف الحادثة فجاب حتى أتى المدينة فرأى رجلاً، فقال...**»[1] إلى آخر القصة.

وقد نقلناها مفصّلاً عند الكلام في تأثير القرآن على الجمادات فلاحظ.

فخوف إبليس لم يكن عبثاً، بل كان لأجل ضربات حصلت لأدواته ـ أي الأوثان ـ وما يستفيد منه في غواية الإنسان، فسقوط الأوثان والأصنام لم يكن هيناً عليه، بل كان موجباً لاضطرابه وخوفه، ولم يستقر حتى استقرأ عن العلة.

التأثير الثالث:

رنّة إبليس

فقد ورد في بعض الروايات ما يدلّ ويبين انزعاج وتأثّر وتأذّي الشيطان حين نزول أُم الكتاب، فقد جاء في الخبر أن رنّته كرنّته يوم لعن.

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ٢: ٢١٨، عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٢٦.

والرنين: الصوت، وقد رنَّ يرنُّ رنيناً، كما في النهاية[١]، ورنَّ: صوّتَ وصاح[٢].

ففي رواية عن تفسير القمي قال: حدثني أبي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس رنَّ رنيناً لما بعث الله نبيه على حين فترة من الرسل، وحين أُنزلت أُم الكتاب[٣].

فصياح إبليس بسبب نزول أُم الكتاب مثل صياحه وتصويته عند بعثة النبيّ المصطفى ﷺ، فلتفهم عظمة أحداهما من الأُخرى.

وفي رواية في تفسير العياشي عن عبد الملك بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رنَّ إبليس أربع رنّات أولهن يوم لُعِنَ، وحين أُهبط إلى الأرض، وحين بُعِث محمّد ﷺ على حين فترة من الرسل، وحين أُنزلت أُم الكتاب[٤].

وورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن الضريس عن مجاهد، قال: لمّا نزلت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ شق على إبليس مشقة شديدة، ورن رنة شديدة[٥].

وورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن الضريس عن عبد العزيز بن

(١) النهاية ٢: ٢٧١، باب الراء مع النون.

(٢) المعجم الوسيط ١: ٣٧٦.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٦، عنه بحار الأنوار ١٨: ١٧٩ ح ٨ وج ٨٩: ٢٣٠ ح ٨، تفسير البرهان ١: ٤١ ح ١١.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٠ ح ٨، عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٣٧ ح ٣٣، وتفسير البرهان ١:٤٢ ح ١٩.

(٥) الدر المنثور ١: ٥.

الربيع قال: لما نزلت فاتحة الكتاب رنّ إبليس كرنته يوم لعن[١].

والمتحصّل من الروايات أعلاه أن علة رنّة وصياح إبليس نزول فاتحة الكتاب حسبما يظهر من الروايات، ولا ربط لها بالقراءة أو الكتابة أو بقية الأعمال القرآنية الأُخرى.

وورد في قصص الأنبياء باسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم مثله[٢].

وورد في الخصال، حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن بعض أصحابنا مثله[٣].

ثم إن انزعاج إبليس وخوفه واضطرابه لم يكن معلولاً لنزول القرآن الكريم فقط، بل قد حصل له نظير هذا الاضطراب والخوف حين ولادة سيد البرية الرسول المصطفى ﷺ، كما أُشير إلى ذلك آنفاً.

وهذا الخوف والاضطراب لم يكن من غير سبب، بل العلة تكمن في أن ليلة ولادته ﷺ رميت الشياطين بالنجوم والشهب الثاقبة حسبما صرحت به الروايات الكثيرة .

بيان ذلك: إن الشياطين كانت تخترق السموات السبع لاستراق السمع، فلما ولد المسيح عليه السلام حجبت الأبالسة عن ثلاث من السماوات، وبقيت تخترق أربعة منها فقط.

---

(١) الدر المنثور ١: ٦.

(٢) حكاه عنه في نور الثقلين ١: ٣ ح ٢ وص ٤٩٩ ح ٩٢.

(٣) الخصال: ٢٦٣ ح ١٤١، وعنه في بحار الأنوار ١١: ٢٠٤ ح ١.

إلى أن ولد رسول الله ﷺ فحجبت عنها كلها ورميت بالشهب، فاجتمعوا عند كبيرهم يسألونه عن ذلك.

فقال: إنما هو لأمر قد حدث.

ثم جمع إبليس جنوده وقال: اعلموا يا أولادي، ما أصابني منذ خلقت مثل هذه المصيبة، اعلموا أنه قد ولد مولود اسمه محمد بن عبد الله يبطل عبادة الأوثان، ويمنع السجود للأصنام ويدعو الناس إلى عبادة الرحمن، فجعلت الأبالسة تنثر التراب على رؤوسها حزناً وتصرخ كمداً(١).

التأثير الرابع:

دفع الشياطين

قد نقل الشيخ الصدوق ؒ في كتاب من لا يحضره الفقيه، روى حمّاد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم جميعاً: قال النبي ﷺ: «يا علي من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾(٢) الآية»(٣).

ولتتمة الفائدة لا بأس بذكر بقية الآية الكريمة: ﴿...فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ

---

(١) كمال الدين: ١٩٦، حلية الأبرار ١: ٣٦.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) الفقيه ٤: ٧١، عنه في نور الثقلين ٢: ٣٩ ح ١٥٤، وورد في الأمان من الأخطار: ١٣٠، وفيه: روينا من كتاب منية الداعي وغنية الواعي تأليف علي بن محمّد بن عبد الصمد التميمي، عنه ﷺ، وورد في مكارم الأخلاق: ٤٨٦ عن علي ؑ مثله، والمواعظ العددية: ٤٣، وبحار الأنوار ٧٧: ٥٨.

ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

قال والد العلامة المجلسي في روضة المتقين في مقام بيان سند هذا الحديث: روى حماد بن عمرو في القوي، وأنس بن محمّد، عن أبيه في القوي، ويحتمل الضعيف فيهما، لأنّ رجالهما رجال العامة.

لكن المصنّف أي الصدوق حكم بصحّته، إمّا لتواتره عنده، أو لتواتر مضمونه، فإنّ أكثر مسائله ـ أي هذا الحديث ـ وردت في الأخبار المتواترة أو المستفيضة أو الصحيحة عن الصادقين صلوات اللّه عليهم[1].

ولا بأس بالإشارة إلى أن في متن الحديث «**من خاف شيطاناً**» وأن ظاهره أن قراءة الآية المباركة يدفع الخوف ـ وهو حالة نفسانية ـ من الشيطان.

لكن مع ذلك يحق لنا القول: إن المراد من دفع الخوف هو دفع أذى الشيطان، فيكون تأثير القرآن الكريم على الشيطان بمنع أذاه، وفي نفس الوقت يحصل حالة اطمئنان نفساني عند قارىء القرآن الكريم، فالأثران يحصلان معاً بالقراءة الواحدة.

التأثير الخامس:

منع دخول الشياطين للبيت

إنه قد وردت أخبار كثيرة تفيد أنّ من بركة قراءة القرآن الكريم منع دخول الشيطان ذلك البيت الذي قرأ فيه القرآن ثلاثة أيام، وفي خبر آخر

(١) روضة المتقين ١٢: ٤.

المنع من دخوله ثلاث ليال، فقد ورد في كتاب مجمع البيان في مقام بيان فضيلة سورة البقرة عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأها في بيته نهاراً لم يدخل بيته الشيطان ثلاثة أيام»[1].

وورد في الدر المنثور، أنه أخرج أحمد ومسلم والترمذي، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، الشيطان ينفر من البيت الذي قرأ فيه سورة البقرة»، ولفظ الترمذي: «وإن البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة، لا يدخله الشيطان»[2].

وورد في درر اللئالئ عن عبد الله بن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث «وإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة»[3].

وورد في كتاب الدر المنثور في مقام بيان فضيلة سورة البقرة أنه أخرج وكيع، والحارث بن أبي أُسامة، ومحمّد بن نصر، وابن الضريس بسند صحيح، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «وإنّ الشيطان ليفرّ من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»[4].

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة الواردة في فضائل سورة البقرة، ومن شاء المزيد، فليراجع الدر المنثور[5].

---

(١) مجمع البيان ١: ٣٢، ونقله عنه في تفسير أبي الفتوح ١: ٥٧، ونقله عنه مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٣ ح ١٤، وكذلك عنه الكفعمي في مصباحه: ٤٣٨، والدر المنثور ١: ٢٠، وفيه أخرج أبو يعلى، وابن حبان، والطبراني، والبيهقي في الشعب عن سهل بن سعد، وفيه «نهاراً» بدل «ليلاً».

(٢) الدر المنثور ١: ١٩.

(٣) درر اللئالئ ١: ٣٥، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٤ ح ١٧.

(٤) الدر المنثور ١: ٢٠.

(٥) الدر المنثور ١: ٢٠.

ثم إنّ هذا الأثر ـ خلاص البيت من الشيطان ـ لم يكن يحصل بقراءة سورة البقرة فقط، بل يحصل بأعمال قرآنية أُخرى.

فقد نقل الكفعمي في مصباحه في مقام بيان فضيلة سورة الحجرات أنه إذا كتبت على حائط البيت لم يقربه الشيطان أبداً ما دامت فيه، وأمن من كل خوف يحدث[١].

كما أنّه قد وردت أخبار تفيدنا أن من بركات قراءة القرآن دفع وتباعد مردة الشياطين عن القارئ، فقد ورد في تفسير أبي الفتوح: عن أبي أمامة، وفي مجمع البيان وجوامع الجامع: عن أُبيّ بن كعب، ومصباح الكفعمي عن النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الصافات، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان، وبرئ من الشرك، وشهد له حافظاه يوم القيامة أنّه كان مؤمناً بالمرسلين**»[٢].

التأثير السادس:

احتراق الشيطان

قد دلّت الأخبار على أنّ من آثار قراءة القرآن رجم الشيطان وضربه وطرده وغير ذلك مما تقدم ويأتي، وهذا خبر يدلّ على احتراق الشيطان ببركة كتابة سورة الزخرف ورش مائها على المصروع.

فقد نقل في البرهان عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كتبها وشربها لم يحتج معها إلى دواء يصيبه لمرض، وإذا رش بمائها على مصروع أفاق من صرعه، واحترق شيطانه بإذن الله تعالى**»[٣].

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٧.

(٢) تفسير أبي الفتوح ٦: ٢٩٣، ومجمع البيان ٨: ٤٣٦، ونقله عنه نور الثقلين ٤: ٣٩٩ ح ٢، وانظر جوامع الجامع: ٣٩٦.

(٣) تفسير البرهان ٤: ١٣٤ح٣.

التأثير السابع:

الأمن من كيد الشيطان

قد ذكرنا سابقاً أنّ بركات وآثار وفضائل القرآن لم تحصل بالقراءة فقط، بل تحصل بأعمال قرآنية أُخرى كالكتابة، والتعليق، فقد ورد في الخبر أن من فوائد كتابة وتعليق القرآن الأمان من المكائد التي يصنعه الشيطان لبني الإنسان.

فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الدخان أنّه روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من كتبها وعلّقها عليه أمن من كيد الشيطان**»[1].

كما ورد فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الجاثية أنّه من كتبها وعلقها عليه، أمن من سطوة كل شيطان وجبار وكان مهاباً محبوباً في عين كل من رآه من الناس[2].

كما أنه توجد أخبار تفيدنا أنّ قراءة القرآن الكريم تخلّص من كيد الشيطان ووسوسته، فقد ورد في كتاب لب اللباب، كما نقله عنه صاحب المستدرك في مقام بيان فضيلة سورة الناس أنّه من قرأ سورة الناس، فله شفاء من كيد الشيطان، ورحمة بالثبات على الإلهام[3].

التأثير الثامن:

دفع وسوسة الشيطان

قد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الجمعة أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: من قرأها ليلاً أو نهاراً، في

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٥٧ ح ٢ و٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٦٦ ح ٢.

(٣) مستدرك الوسائل ٤: ٣٧١ ح١٧٣.

صباحه ومساءه أمن من وسوسة الشيطان، وغفر له ما يأتي في ذلك اليوم إلى اليوم الثاني [١].

يضاف إلى ذلك أنّ وسوسة الشيطان تُدفع بقراءات قرآنية أُخرى، مثل قراءة البسملة، والمعوذتين، وسورة التوحيد، وغير ذلك، والأخبار في ذلك كثيرة.

المفاعلة بين الملائكة والشياطين:

ثم إن كلّ الأخبار المتقدّمة أفادتنا مسألة كلية، وهي أنّ قراءة القرآن تدفع أثر الشيطان وتطرده من البيت وتمنع تأثيره، فالإنسان يقرأ آيات من كتاب الله المنزل وببركة هذا العمل القرآني تحصل مصادمة بين ملائكة الله وبين الشياطين وقد بينت الروايات أنواعاً لهذه المفاعلة:

منها: الضرب بعمود من حديد

إنّ من بركات قراءة ثلاث آيات من سورة الأنعام نزول ملك من السماء السابعة معه عمود من حديد موكلاً بذلك القارئ يضرب الشيطان إن أراد الوسوسة لذلك القارئ.

فقد ورد في تفسير أبي الفتوح: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ من الأنعام ثلاث آيات من أوّلها إلى قوله ﴿مَا تَكْسِبُونَ﴾ وكّل الله عليه أربعين ألف ملك، يكتبون له مثل ثواب عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل من السماء السابعة ملكاً معه عمود من حديد، يكون موكّلاً عليه حتى إذا أراد الشيطان أن يوسوسه، أو يلقي في قلبه شيئاً، يضربه بهذا العمود ضربة تطرده عنه، حتى يكون بينه**

---

(١) تفسير البرهان ٤ : ٣٣١ ح ٥، ومصباح الكفعمي: ٤٥١.

وبين الشيطان سبعون حجاباً، ويقول الله تعالى له يوم القيامة:

عبدي إذهب إلى ظلّي، وكُلْ من جنّتي، واشرب من الكوثر، واغتسل من السلسبيل، فانّك عبدي وأنا ربّك»[١].

ومنها: ضرب وجوه الشياطين

روى الكليني في الكافي بسند ذكره إلى علي بن أسباط عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديثاً طويلاً قال عليه السلام فيه: فإذا خرجت من منزلك، فقل بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنّ الملائكة تضرب وجوه الشياطين، ويقولون قد سمّى الله، وآمن بالله، وتوكل على الله، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

ومنها: طرد الشياطين

قد ورد في الدر المنثور أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة، قال، قال رسول الله ﷺ: «من تعوذ بالله من الشيطان ثلاث مرات، ثمّ قرأ آخر سورة الحشر، بعث الله إليه سبعين ألف ملك، يطردون عنه شياطين الإنس والجنّ إن كان ليلاً حتى يصبح، وإن كان نهاراً حتى يمسي»[٣].

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ٤: ٣٨٢، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٨ ح ٧، وانظر مجمع البيان ٤: ٢٧١، ونور الثقلين ١: ٥٧٧، والدر المنثور ٣: ٣ ، وفيه: أخرج ابن الضريس، عن حبيب بن عيسى أبي محمّد الفارسي، وأخرج السلفي عن ابن عباس نحوه.

(٢) الكافي ٣: ٤٧١ح٥ والسند هكذا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، البرهان ٤: ١٣٦ح٤، وسائل الشيعة ٨: ٢٨٤ح٨، بحار الأنوار ٧٦: ١٦٩ح١١، وص٢٤٣ح٢٥.

(٣) الدر المنثور ٦: ٢٠٢ ، ونقله عنه في البحار ٩٢: ٣٠٩ح٣.

تأثير القرآن الكريم على الجنّ

بعد أن بينا تأثير القرآن المجيد على الشيطان الرجيم، ودحر مكائده، نشرع في هذا المقطع من البحث ببيان تأثير القرآن، قراءة، وكتابة، وتعليقاً على مخلوق آخر من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وهو الجن.

وقبل الخوض في هذا المجال لا بأس ببيان مقدمات توضح لنا معنى وحقيقة الجن فنقول وعلى الله التوكل.

الجنّ:

إنّ معرفتنا عن الجنّ محصورة بما يخبرنا به القرآن، كمعرفتنا عن الملائكة، فإنّه إلى الآن لم يحصل للبشر طريق لمعرفة الجِنّ يركن إليه غير القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ وعترته الطاهرة، وحكايات الأولياء.

والظاهر من لسان القرآن أنّ الجنّ مخلوقون أحياء مثل الإنس، وأنّهم مخلوقون من النار، كما خلق الإنسان من التراب. وكانت خلقة الجنّ قبل خلقة الإنسان، وإن للجن عالماً كعالم الإنسان.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (1).

وقال أيضاً: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ (2).

---

(1) الرحمن: ١٥ – ١٦.

(2) الحجر: ٢٧.

وقد جعلت النار في الآية الكريمة الأولى منكرة، فهي نار خاصّة تفسرها الآية الكريمة الثانية، والمارج بحسب اللغة، الصافي، والمارج من النار هي ما كانت شعلتها ذات لهب شديد، وهي التي لا تشاب بغيرها، فالمارج من النّار هو النار المصفاة.

والسموم: الريح الحارّة، وحرارة السموم وناره هي النار المصفاة[1]، فهذا هو أصل الجن، كما أنّ الآية الكريمة الثانية تحدثنا عن أن الجان خلق قبل الإنسان.

الجنّ مخلوق عاقل

قد خوطب الجنّ في القرآن الكريم بخطابات منها قوله تعالى: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا﴾[2].

والخطاب يدلّ على أنّ المخاطب عاقل، وإلاّ لما صحت مخاطبته له، ولعلّ تقديم اسم الجنّ على الإنس في الخطاب لكونه أسرع في الحركة من الإنس، وأقوى منه في السير وأنه خلق قبل آدم عليه السلام. والله العالم.

كما أنّ الآية تفيدنا أنّ الجان مخلوق يحتاج إلى المكان، وأنّ الوسط الذي يعيش فيه الإنسان هو نفس الوسط الذي يعيش فيه الجان، فالجنسان محدودان بالمكان، وعليه فإنّ الجن يكون في حيز مثل الإنس.

ثم إن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[3]، يفيدنا أن الجنّ مخلوقون

---

(١) أُنظر مفردات الراغب: ٢٤١، نهاية ابن الأثير ٢: ٤١٨.

(٢) الرحمن: ٣٣.

(٣) الكهف: ٥٠.

عاقلون، وأنّهم كانوا مخلوقين عند خلقة آدم، وإنّ إبليس كان من الجنّ، ولكن لم يكن جميع الملائكة منهم، ولم نعرف من القرآن نوعيّة سجود الملائكة هذا[١].

الجنّ ذكور وإناث

يمكن الاستدلال على وجود الذكر والانثى في مخلوق الجن بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[٢].

و نحن نقول: إذا كان هناك رجال من الجنّ، فمن المحتمل أن يكون لهم نساء، كما يكون للإنس رجال ونساء.

للجن متعة جنسية

إن وجوه الشبه بين الإنس والجن كثيرة، وأنه قد يستشف من الآية القرآنية الكريمة الآتية وجود المتعة الجنسية للجن، كما هي في الإنس.
قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[٣].

ومن استطاع طمث قاصرات الطرف فله متعة جنسية، كما أنّ وجود الرجال فيهم والنساء يفيد ذلك؛ لأنّ طباع كلّ واحد من الرجال والنساء لا يخلو من المتعة الجنسية [٤].

---

(١) أُنظر كتاب محمّد في القرآن: ١١٧.

(٢) الجنّ: ٦.

(٣) الرحمن: ٥٦.

(٤) أُنظر كتاب محمد في القرآن: ١١٨.

الجنّ مخلوق مقتدر

كما يكون للأنبياء جنود من الإنس كذلك يكون لهم جنود من الجن، فإن القرآن يحدثنا عن النبي سليمان عليه السلام بقوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[١].

وقال تعالى أيضاً: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[٣].

تفيد الآية الكريمة الثانية أنّ أقوياء الجن قادرون على ما لا يقدر عليه أقوياء الإنس خلا أولياء الله المعصومين عليهم السلام.

سبق الجنّ في الحضارة على الإنس

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ﴾[٤].

والضمير المجرور راجع إلى نبي الله سليمان عليه السلام، والضمير في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ﴾ راجع إلى الجنّ، فكانوا يصنعون لسليمان عليه السلام ما كان الإنس في عهده عاجزين عن القيام بمثله من صنع محاريب، وتماثيل، وجفان كالجواب، وقدور راسيات[٥].

(١) النمل: ١٧.

(٢) النمل: ٣٩.

(٣) سبأ: ١٢.

(٤) سبأ: ١٣.

(٥) أنظر كتاب محمّد في القرآن: ١١٩.

الجنّ موظّف بعبادة الله تعالى

وهذه جهة أُخرى يشترك فيها الجن والإنس، حيث إن قلم التكليف يشملهما معاً، وإليك الشاهد.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(١).

تتقوّم العبادة بالمعرفة، ولا عابد إلاّ وله معرفة بمعبوده، كما لا عبادة إلاّ بالقصد والنيّة.

وتستحيل العبادة من دون قصد ونيّة، وتصحّ العبادة ممّن هو قادر على فعلها وتركها، فيختار فعلها ويأتي بها.

للجنّ أنبياء من أنفسهم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾(٢).

تفيد الآية الكريمة أن للجنّ أنبياء ورسلاً من أنفسهم كانوا يدعون إلى الإيمان بالمبدأ والمعاد، وإلى الاعتقاد بالحشر والنشر، والحساب والميزان والصراط، والثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي فتأمل.

وبعد هذه المقدمات نرجع ونبين بعض آثار وفضائل القرآن على الجن، فنقول بعد الاعتماد على الله الكبير المتعال:

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الأنعام: ١٣٠.

التأثير الأول: سماع الجن للقرآن الكريم

القرآن الكريم كما يؤثر في بقية مخلوقات الله سبحانه وتعالى، حسبما يظهر مما تقدم في المطالب السابقة، كذلك يؤثر في الجنّ، وحكاية سماع الجن ترتيل رسول اللّه ﷺ للقرآن الكريم مشهورة نطق بها نفس القرآن وصرحت بها الروايات الكثيرة.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾[1].

حيث نفهم من هذه الآية القرآنية أن نفراً من الجنّ كانوا يعرفون موسى ؏، وقد آمنوا به وكانوا يستمعون للقرآن الكريم ويفهمونه، فكانوا عارفين بلغة العرب وأصولها، كما أنّ لهم ذهاباً وإياباً كما عليه بنو الإنسان.

هذا كله حكاية عن الجن، وكان سبب نزول هذه الآية أنّ رسول اللّه ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله.

ثم رجع إلى مكة، فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجّد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفرٌ من الجن، فلما سمعوا قراءة رسول اللّه ﷺ استمعوا له، فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض: انصتوا يعني اسكتوا.

فلمّا قضى أي فرغ رسول اللّه ﷺ من القراءة: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى

---

(١) الأحقاف: ٢٩.

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا، وعلّمهم رسول الله ﷺ شرائع الإسلام، فانزل الله عزّ وجلّ على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[1] السورة كلها، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم، وولى عليهم رسول الله ﷺ منهم، وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت، فامر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يعلمهم ويفقههم.

فمنهم مؤمنون، ومنهم كافرون، وناصبون، ويهود، ونصارى، ومجوس، وهم ولد الجان[2].

انفعال الجنّ مع سورة الرحمن

قد تقدم أنّ الجنّ يسمعون الكلام ويدركون معانيه، ويتذوقون الحسن منه، والروايات تخبرنا عن انفعال الجنّ عند تلاوة النبي ﷺ سورة الرحمن، فقد روى ابن شهرآشوب في مناقبه، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا قرأ النبي سورة الرحمن على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً.

فقال ﷺ: «الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم، لمّا قرأت عليهم: فبأي آلاء ربكما تكذبان، قالوا: لا، ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب»[3].

ونقل السيوطي في الدر المنثور أنه أخرج الترمذي وابن المنذر وأبو

---

(١) الجن: ١.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٩٩.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ٤٤، نور الثقلين ٥: ١٨٧ح٦، البرهان ٤: ٢٦٣ ح٤، بحار الأنوار ١٨: ٨٧.

الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا.

فقال: «ما لي أراكم سكوتاً؟

لقد قرأتها على الجنّ ليلة الجن، فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد»[1].

التأثير الثاني: دفع الجنّ

إنّ آثار وفضائل القرآن الكريم تظهر على الجن وتمنع أذاهم عن بني الانسان، فقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[2] إذا قرأه الإنسان امتنع الجنّ من أذاه، كما في خبر، وفي خبر آخر اندفع الخوف من الجن عن القارئ.

فقد ورد في الأمالي للطوسي بسند طويل ذكره قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عليه السلام إذ دخل عليه أشجع السلمي[3] يمدحه...إلى أن قال: يا سيدي قد اغنيتني وأنا كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فتعلمني ما آمن به على نفسي.

---

(١) الدر المنثور ٦: ١٣٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ٦٣: ١١٧ح٩٤.

(٢) آل عمران: ٨٣.

(٣) هو ابن عمرو، أبو عمرو من ولد الشريد بن مطرود السلمي، كان شاعراً مفلقاً مكثراً، من طبقة أبي نؤاس وأبي العتاهية، أُنظر بحار الأنوار ٤٧: ٢١٠.

قال ﷺ: إذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك واقرأ برفيع صوتك: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

قال أشجع: فحصلت في دار تعبث فيه الجن فسمعت قائلاً يقول: خذوه فقال قائل: كيف نأخذه، وقد احتجز بآية طيبة [١].

وورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال: من أكثر قراءة: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجنّ، ولا نفثهم ولا سحرهم، ولا كيدهم، وكان مع محمد ﷺ فيقول: يا رب لا أريد به بدلاً ولا اريد أن أبغي عنه حولاً [٢].

ونقل الطبرسي في مكارم الأخلاق، أنه قال الصادق ﷺ: إذا كنت في سفر أو مفازة فخفت جنياً أو آدمياً، فضع يمينك على أمّ رأسك، واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [٣].

ويتأيد انهزام الجن واندفاعهم عن الموضع الذي يتلى فيه القرآن الكريم بما ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة الجن: وهي تهزم الجن من الموضع الذي يتلى فيه [٤].

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٨٧، وفي طبعة أخرى ص ١٧٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٣١٠ ح ١ وج ٦٣: ٧٥ ح ٢٨ وج ١٤٨٩٥ ح ١، وفي البرهان١: ٢٩٦ ح ٨.

(٢) ثواب الأعمال: ١٤٨، أعلام الدين: ٣٨٠، مجمع البيان ١٠: ٣٦٥، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٣ح٣٣، مستدرك الوسائل ٤: ٣٥٤ح١٠٧.

(٣) مكارم الأخلاق: ٣٧٣.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٩.

وقد ورد في كتاب تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الجن عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: وقراءتها تهرب الجان من الموضع [1].

التأثير الثالث: دفع الجنّ عن الطفل

ومن جملة بركات وآثار وفضائل القرآن الكريم دفع الجن عن الطفل، فقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة الدخان أنّه وإن علقت على طفل حين ظهوره أمن من الجنّ والهوام[2]، والأمان من الجن لا يكون إلا بالسيطرة عليها ومنع عبثها بالطفل.

وقد ورد في كتاب تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الناس أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: ومن كتبها وعلقها على الأطفال والصغار، حفظوا من كل جان وهوام، بإذن اللّه تعالى[3].

التأثير الرابع: رؤية الجن

ولكتابة سور وآيات القرآن الكريم أثر في رؤية الجن مع عدم إضرارهم بالكاتب، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الصافات أنه روي عن النبي ﷺ أنّه قال: **«من كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وعلّقها في صندوق، رأى الجن يهرعون إليه، ويأتون أفواجاً، أفواجاً، ولا يضرونه»**، وقريب من هذه المضامين وردت عن الإمام الصادق عليه السلام [4].

ثم إن هذا العمل القرآني يمكن أن نعتبره أثراً على نفس الإنسان

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٩١ ح ٤.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٥٧.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٥٣٠ ح ٣.

(٤) تفسير البرهان ٤: ١٥ ح ٣.

بجعل قابلية الرؤية عنده بحيث يستطيع رؤية الجن، ويمكن أن نعتبره أثراً على نفس الجن بأن يجعل فيها القابلية للرؤية من قبل الإنسان.

إلى هنا نكتفي بهذا المقدار في بيان التأثيرات القرآنية على الجن.

تأثير القرآن على الملائكة

القرآن الكريم له عظيم التأثير على مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وقد تقدم بيان شطر من فضائله وتأثيراته، وسنتعرض الآن لبيان فضائله وآثاره على جنس آخر من مخلوقاته، وهم الملائكة.

وقبل الخوض في بيان تأثير القرآن الكريم على الملائكة، لا بأس بالإشارة إلى ما قيل في بيان حقيقتهم، فقد ذهب أكثر المتكلمين ـ لما أنكروا الجواهر المجردة ـ إلى أنّ الملائكة والجن أجسام لطيفة، لها الإمكانية والقدرة على التشكل بأشكال مختلفة، فيمكنهما التلبس بأي لباس كان.

ونقل في مجمع البحرين عن شرح المقاصد: الملائكة أجسام لطيفة نورانية كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة، شأنها الطاعات، ومسكنها السماوات، وهم رسل الله سبحانه وتعالى إلى الأنبياء، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

ونقل عن المعتزلة أنهم قالوا: الملائكة والجن والشياطين متحدون في النوع ومختلفون باختلاف أفعالهم.

أما الذين لا يفعلون إلاّ الخير فهم الملائكة.

وأما الذين لا يفعلون إلاّ الشر فهم الشياطين.

وأما الذين يفعلون الخير تارة والشر أُخرى، فهم الجنّ، ولذلك عدّ

إبليس تارة في الجن، وتارة في الملائكة[1].

التأثير الأول: الانجذاب لاستماعه

إنّ من تأثيرات القرآن الكريم على الملائكة الانجذاب، والإتيان لسماعه عند تلاوة أحد أفراد بني الإنسان له، وقد بيّنت الروايات ذلك الانجذاب والاستماع له، عند قراءة بعض الأصحاب سورة البقرة.

فقد أخرج أبو عبيد وأحمد، والبخاري في صحيحه، ومسلم، والنسائي، والحاكم، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من طرق، عن أُسيد بن حضير قال: بينما هو قرأ في الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكنت.

ثم قرأ، فجالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت، فانصرف إلى ابنه يحيى، وكان قريباً منها فأشفق أن تصيبه، فلما أخذه رفع رأسه إلى السماء، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث رسول الله ﷺ بذلك.

فقال رسول الله ﷺ: «**أتدري ما ذاك؟**»

قال: لا، يا رسول الله.

قال ﷺ: «**تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم**»[2].

وقوله ﷺ: «**مثل الظلّة**» يراد به مثل السحاب كما في النهاية[3].

---

(١) مجمع البحرين ٥: ٢٩٣.

(٢) حكاه عنهم السيوطي في الدر المنثور ١: ٢٠.

(٣) نهاية ابن الأثير ٣: ١٦٠.

والذي يظهر من الرواية وضوح انجذاب الملائكة لاستماع القارئ لسورة البقرة، حسبما بينه رسول الله ﷺ بقوله: «**تلك الملائكة دنت لصوتك**» فالملائكة تحب وتدنو من صوت القارئ للقرآن الكريم.

ثم إنّ الظاهر من الرواية رؤية ذلك القارئ (مثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها) كما نطقت به الرواية، وهذا المرئي هو الملائكة فالقارئ رأى الملائكة لكنه لم يعرفها.

وعلى هذا فيمكن القول: إنَّ من فضائل وبركات قراءة سورة البقرة رؤية الملائكة، فيكون هذا الفضل والتأثير لها على الإنسان لرؤية الملائكة، وعليها لإتيانها لاستماع صوت القارئ للقرآن.

كما أنّه يمكن أن ننسب أمثال هذا التأثير القرآني على الحيوان بالعرض والمجاز، إذ الفرس أصابها وجبة وحركة عند رؤية الملائكة الآتية لاستماع القرآن الكريم، فقراءة القرآن الكريم حرّكت الفرس بواسطة نزول فريق من الملائكة من السماء.

وفي الدر المنثور أيضاً أنه أخرج ابن حبان والطبراني، والحاكم والبيهقي في الشعب عن أُسيد بن حضير، أنه قال: يا رسول الله، بينما اقرأ الليلة سورة البقرة إذ سمعت وجبة من خلفي، فظننت أنّ فرسي انطلق.

فقال رسول الله ﷺ: «**اقرأ يا أبا عبيد**».

فالتفت فإذا مثل المصابيح مدلّى بين السماء والأرض، فما استطعت أن أمضي.

فقال رسول الله ﷺ: «**تلك الملائكة نزلت لقراءتك سورة البقرة،**

أما أنك لو مضيت لرأيت العجائب»[١].

والوجبة صوت الشئ الساقط، كما في المعجم الوسيط[٢]، وإن الذي يفهم من هذه الرواية نزول وإقدام الملائكة لسماع قارئ سورة البقرة.

والآن نعرض لك حديثاً يصور الملائكة بالظلة، وقد غشيت قارئ القرآن الكريم وأحالت بينه وبين نور القمر، وهذا يخالف ما ذكر من أن الملائكة تأتي على شكل المصابيح المزهرة الذي تقدم المرور عليه في الأحاديث السابقة.

وإليك نص الحديث فقد أخرج الطبراني عن أُسيد بن حضير قال: كنت أُصلي في ليلة مقمرة، وقد أوثقت فرسي فجالت جولة ففزعت.

ثم جالت أخرى، فرفعت رأسي، وإذا ظلّة قد غشيتني، وإذا هي قد حالت بيني وبين القمر، ففزعت فدخلت البيت، فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «**تلك الملائكة جاءت تسمع قراءتك من آخر الليل سورة البقرة**»[٣].

هذا كله بناءاً على صحة واعتبار سند الروايات المتقدمة، وأما إذا ثبتت الخدشة في أحد رجال السند أو ثبت عدم الأهلية في القارئ للقرآن فإثبات ذلك التأثير مشكل، لامن حيث عدم القابلية في القرآن الكريم على ذلك، بل من حيث عدم تحقق الشرط في القارئ كي تنزل الملائكة لسماع قراءته، وإلا فالقراء للقرآن كثيرون.

---

(١) الدر المنثور ١: ٢٠.

(٢) المعجم الوسيط ٢: ١٠١٣، وقال الطريحي في مجمع البحرين الوجبة: بفتح واو وسكون جيم، الهدة وصوت السقوط، ومنه الحديث: سمع رسول الله ﷺ وجبة، فإذا هو جبرئيل (مجمع البحرين ٢: ١٨٠، وجب).

(٣) الدر المنثور ١: ٢٠، وثابت محمود السيرة، أُنظر معجم رجال الحديث ٤: ٣٠٤.

هذا وقد اختلفت الروايات في اسم القارئ، ففي بعضها أُسيد بن حضير، وفي بعضها أسد بن حصين، وفي بعضها بن حصير، كما أنّ الأقوال اختلفت في شخص أُسيد بن حضير. ولا بأس بنقل شيء من ترجمته فنقول: أُسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي يكنى أبا يحيى أسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير، كان ممن ثبت يوم أحد، روى عنه كعب بن مالك وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك مات سنة ٢٠ هـ وقيل: سنة٢١ هـ[١].

وفي هذا الكلام ما يدل على حسنه إلى ذلك الزمان، لكن ذكر الواقدي أن عمر جاء الى علي عليه السلام في عصابة، فيهم أُسيد بن حصين، وسلمة بن أسلمة الأشهلي، فقال: اخرجوا أو لنحرقها عليكم وقد اعترف بكونه ممن حمل الحطب إلى بيت فاطمة لإضرامه[٢].

وبعد هذا نرجع لأصل الكلام ونقول: يمكننا تفسير جملة (لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح) الواردة في الحديث الآتي بالملائكة الآتية لسماع قراءة سورة البقرة، وإليك نص الحديث:

أخرج أبو عبيد، عن محمد بن جرير بن يزيد، أن أشياخ أهل المدينة حدّثوه، أن رسول الله ﷺ قيل له: ألم تر أن ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح.

قال ﷺ: «فلعله قرأ سورة البقرة».

فسئل ثابت، فقال: قرأت سورة البقرة [٣].

---

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ١: ٤٩، أسد الغابة ١: ٩٢.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة ٦: ١١.

(٣) الدر المنثور ١: ٢٠.

التأثير الثاني: صعوق الملائكة وسجودهم

ومن جملة الفضائل والآثار الثابتة للقرآن الكريم حسبما تحكيه إلينا الأخبار الواصلة عن نبي الأمة ﷺ صعوق وتأثر الملائكة بالمرور على آية الكرسي، وانفعالهم وسجودهم إذا مرّوا بقل هو الله أحد.

كما أن الخبر يحكي إلينا جثو الملائكة على ركبهم إذا مرّوا بآخر سورة الحشر، فقد ورد في لب اللباب أنه روى سلمان، عن النبي ﷺ: **«من قرأ آية الكرسي يهوّن الله عليه سكرات الموت، وما مرّت الملائكة في السماء بآية الكرسي إلاّ صعقوا، وما مرّوا بقل هو الله أحد إلاّ خروا سجداً، وما مرّوا بآخر الحشر إلاّ جثوا على ركبهم»**[1].

والصعق له معان متعددة، والمناسب في المقام الغشيان أو الفزع، يقال: صعقَ الرجل صعقة، أي غشي عليه من الفزع بصوت يسمعه، وخرّ صعقاً أي مغشياً عليه من هول ما رأى[2].

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما نزلت قل هو الله أحد خلق الله لها أربعة آلاف جناح، فما كانت تمر بملأ من الملائكة إلاّ خشعوا لها، وقالوا: هذه نسبة الربّ تبارك وتعالى[3].

التأثير الثالث: خلق الملائكة

إنّ مسألة خلق الملائكة من أعمال الإنسان أو بسببها مشهورة، قد دلت عليها الروايات الكثيرة، نذكر لك على سبيل المثال واحدة من روايات الوضوء، حيث نقل الصدوق في الأمالي والفقيه بسند ذكره، كيفية وضوء أمير

---

(١) حكاه عن لب اللباب المحدث النوري في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٢٤.

(٢) أُنظر نهاية ابن الأثير ٣: ٣١، مجمع البحرين ٥: ٢٠٢.

(٣) نور الثقلين ٥: ٧٠٧ ح٥٢، بحار الأنوار ٥٠: ٢٥٤ ح٤٥.

المؤمنين عليه السلام، وجاء في أخره من توضأ بمثل ما توضأت، وقال مثل ما قلت خلق الله له من كلّ قطرة ملكاً يقدسه ويسبحه ويهلله ويكتب له ثواب ذلك[١].

وقال المولى التقي المجلسي: ولا استبعاد في انقلاب الحقائق باعتبار النشأة، وفي الحقيقة ليس بانقلاب، بأن يكون النشأة الأُخرى حالها أن يكون الأعمال فيها جواهر[٢].

وقال العلامة المجلسي في ذيل هذا الحديث: أي بسببها أو من عملها، بناءاً على تجسم الأعمال، والتسبيح والتقديس بمعنى التنزيه، ويمكن تخصيص التقديس بالذات والتسبيح بالصفات والتكبير بالأفعال[٣].

ونحن غير مضطرين لحمل الروايات الواردة في بيان تأثير الأعمال، وبالخصوص الواردة في بيان فضل القرآن الكريم على المجاز إلاّ إذا كان في البين قرينة لفظية تدلّ على ذلك أو يوجد مانع عقلي عن قبول مضامين تلك الروايات، وحيث إنّ الأمرين مفقودان في المقام لانرى مانعاً من الأخذ بظاهر الروايات.

إذا عرفت هذا فإنّ الروايات قد تكاثرت في بيان خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة بسبب بعض الأعمال القرآنية، وإليك بعضها:

الأول: روى أبو الفتوح الرازي في تفسيره عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ: شهد الله[٤] ويقول في آخرها: وأنا على ذلك من الشاهدين، يخلق الله له بعدد كلّ حرف من حروفها ملكاً يستغفرون له**

---

(١) الأمالي: ٦٤٩، الفقيه ١: ٢٦ح٨٤ ، وانظر الكافي ٣: ٧١ ح٦ ، التهذيب ١: ٥٢ ، وسائل الشيعة ١: ٢٨٢ ب١٦ ح١.

(٢) روضة المتقين ١: ١٤٧.

(٣) مرآة العقول ١٣: ١٩٧.

(٤) الآيتان ١٨و١٩ من سورة آل عمران.

إلى يوم القيامة»[١].

الثاني: روى الكفعمي في البلد الأمين عن أنس عن النبي ﷺ قال: **«من قرأ شهد الله عند منامه خلق الله منها سبعين ألف ملك يستغفرون إلى يوم القيامة»**[٢]. وورد عين هذا الحديث في مجمع البيان إلاّ أنّ فيه كلمة خلق بدلاً عن كلمة ملك[٣].

الثالث: قد ورد في كتاب فضائل الأشهر الثلاثة بسند طويل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: ما قرأ عبد إنا أنزلناه ألف مرّة يوم الاثنين، وألف مرّة يوم الخميس، إلاّ خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يدعى القوي راحته أكبر من سبع سموات وسبع أرضين في موضع كلّ ذرة من جسده ألف شعرة، في كلّ شعرة ألف لسان ينطق كلّ لسان بقوة ألسنة الثقلين يستغفر لقارئها ويضاعف الرب تعالى استغفارهم ألفي سنة ألف مرة[٤].

الرابع: قد جاء في مصباح الكَفعمي أنه ذكر عزّ الدين الحسن بن ناصر بن إبراهيم الحداد العاملي في كتابه طريق النجاة، عن الجواد عليه السلام: أنه من قرأ سورة القدر في كلّ يوم وليلة ستاً وسبعين مرّة، خلق الله له ألف ملك يكتبون ثوابها ستة وثلاثين ألف عام، ويضاعف الله استغفارهم له ألفي سنة ألف مرّة.

وتوظيف ذلك في سبعة أوقات:

---

(١) تفسير أبي الفتوح ٢: ٤٧١.

(٢) البلد الأمين: ٣٣.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٢١، بحار الأنوار ٨٧: ١٧٩ ح٨.

(٤) فضائل الأشهر الثلاثة: ١١٧ ح١١٣، ومثله بتفاوت يسير في مصباح الكفعمي: ١٣٢، بحار الأنوار ٩٠: ٣٤١ح٥٨، مستدرك الوسائل ٤: ٣٦٢ ح١٤٤.

الأول: بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح سبعاً لتصلي عليه الملائكة ستة أيام.

الثاني: بعد صلاة الغداة عشراً ليكون في ضمان الله إلى المساء.

الثالث: إذا زالت الشمس قبل النافلة عشراً لينظر الله إليه ويفتح له أبواب السماء.

الرابع: بعد نوافل الزوال إحدى وعشرين ليخلق الله تعالى له منها بيتاً طوله ثمانون ذراعاً وكذا عرضه، وستون ذراعاً سمكه وحشوه ملائكة يستغفرون له إلى يوم القيامة ويضاعف الله استغفارهم ألفي سنة ألف مرة.

الخامس: بعد العصر عشراً لتمر على مثل أعمال الخلائق يوماً.

السادس: بعد العشاء سبعاً ليكون في ضمان الله إلى أن يصبح.

السابع: حين يأوي إلى فراشه إحدى عشرة مرّة ليخلق الله له منها ملكاً راحته أكبر من سبع سموات وسبع أرضين، في موضع كلّ ذرّة من جسده شعرة، تنطق كل شعرة بقوة الثقلين، يستغفرون لقارئها إلى يوم القيامة[١].

التأثير الرابع: توكيل الملائكة

إن الملائكة تكلف بأعمال من قبل ربّ العزّة ببركة القراءة والكتابة القرآنية التي يقوم بها الإنسان، وتوكيل الملائكة قد يكون من قبيل حراسة ذلك القارئ وقد يكون من قبيل كتابة الثواب، وقد يكون من قبيل التسبيح والتقديس والاستغفار عن القارئ للقرآن.

وإليك بعض الأخبار:

---

(١) مصباح الكفعمي: ٥٨٦، بحار الأنوار ٨٦: ١٢٥ح٦، مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٣ح٧.

الأول: قد ورد في الدر المنثور: أخرج الديلمي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى الفجر في جماعة وقعد في مصلاه وقرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام، وكل الله به سبعين ملكاً يسبحون الله ويستغفرون له إلى يوم القيامة**»[1].

الثاني: الخبر المتقدم ذكره في بحث الضرب بعمود من حديد.

الثالث: قد ورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة **الذين كفروا** لم يرب أبداً، ولم يدخله شكّ في دينه أبداً، ولم يبتله بفقر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكّل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره، يكون ثواب صلاتهم له، ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الآمنين إلى آخر الحديث[2].

الرابع: قد رود في مجمع البيان عن صادق آل محمد: أنه قال: من قرأ سورة الرحمن ليلاً، يقول عند كلّ فبأي آلاء ربكما تكذبان: لا بشيء من آلائك يا رب أُكذب، وكّل الله به ملكاً إن قرأها في أول الليل يحفظه حتى يصبح، وإن قرأها حين يصبح وكّل الله به ملكاً يحفظه حتى يمسي[3].

---

(١) الدر المنثور ٣: ٣.

(٢) ثواب الأعمال: ١٤٢، مجمع البيان ٩: ٩٥، نور الثقلين ٥: ٢٥ح٢، البرهان ٤: ١٧٩ ح١، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٢ح٢٤.

(٣) مجمع البيان ٩: ١٩٥. نور الثقلين ٥: ٢٧٢ح٣ ، مصباح الكفعمي: ٤٤٨.

تأثيرات متفرقة
للقرآن

تأثير قراءة القرآن في تغيير الحكم الشرعي

إنّ للشارع المقدس أوامر ونواهي، كما هو معروف عند علماء الشريعة الإسلامية، وهذه الأوامر ناشئة عن مصلحة في ذات الفعل، وهذه المصلحة قد تتحقق وتحصل في الدنيا، وقد تتحقق في الآخرة.

وهكذا النواهي فإن فيها مفسدة، فإن الشارع ينهى عن شرب الخمر مثلاً للمفسدة الموجودة فيها.

إذا اتضح ذلك فنقول: إن كثيراً من المحظورات، والممنوعات الصادرة عن الشارع المقدس، قد تنقلب وتتحول إلى أعمال جائزة ببركة قراءة القرآن الكريم، فصار القرآن الكريم له أثرٌ في تغيير الأحكام الشرعية، وقلبها من أمور مبغوضة إلى أمور جائزة، أو محبوبة.

فمثلاً إننا نرى أن السفر غير مرغوب به يوم الأربعاء، وقد ارتفعت الكراهة وعدم المرغوبية لأجل قراءة آية الكرسي والصدقة، كما في الخبر الوارد عن المحاسن وغيره من مصادر التشريع الإسلامي، حيث ورد فيه: عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة، الأربعاء وغيره؟

قال: افتتح سفرك بالصدقة، واقرأ آية الكرسي إذا بدا لك[1].

---

(١) المحاسن ٢: ٣٤٨ ح ٢٢، الكافي ٤: ٢٨٣ ح ٣، التهذيب ٥: ٤٩ ح ١٣، الفقيه ٢: ٢٦٩ ح ٢٤٠٥، الوسائل ٨: ٢٨٢ ح ٢.

والواضح من خلال هذا الخبر أن الشروع في السفر يوم الأربعاء مذموم في الشريعة، ولا مصلحة فيه، بل قد يوجد فيه مفسدة، وهذه المفسدة ترتفع بقراءة آية الكرسي مثلاً.

وهكذا الأمر في مسألة الحجامة، فإن الشارع لم يرغب فيها، بل يبغضها في يوم الجمعة، وهذه المبغوضية ترتفع بقراءة آية الكرسي.

فتكون النتيجة أن قراءة القرآن الكريم أو قراءة سورة مخصوصة منه لها قدرة في رفع المفسدة التي من أجلها نهى الشارع عن ذلك الفعل، ويصير العمل مرغوباً به، أو مفسدته مرفوعة.

إن قلت: إن قراءة القرآن الكريم لم تغير الحكم الشرعي، ولم تحول عدم المصلحة إلى مصلحة، بل إن تغير الحكم الشرعي في أمثال هذه الموارد صار لأجل تبدل وتغير نفس الموضوع.

فإن الحجامة المنهي عنها، والسفر المنهي عنه إنما يكون في اليوم الخالي عن قراءة آية الكرسي، ويكون جائزاً في اليوم الذي يُقرأ فيه آية الكرسي.

ومعلوم أن اليوم الذي يقرأ فيه آية الكرسي غير ذلك اليوم الذي لم يقرأ فيه آية الكرسي، وبالنتيجة لا يحق لكم القول بأن قراءة القرآن الكريم تغيّر الحكم الشرعي، بل هي مغيرة لموضوع الحكم الشرعي، والفرق واضح بين تبدل الحكم الشرعي وبين تبدل موضوع الحكم الشرعي.

ففي الحقيقة أن هذا لا يُسمى تغييراً في المصلحة وقلب الحكم، بل إنه من قبيل أن لكل أمر ولكل واقعة حكم، فالسفر يوم الأربعاء له حكم، وهو الكراهة، والسفر يوم الأربعاء مع قراءة آية الكرسي له حكم آخر، فالحكم لم يتبدل، بل إنّ الموضوع تبدل، وبتبدله تبدل الحكم الشرعي.

قلت: ليس الأمر كما تدعون، بل نصرُّ على أن قراءة شيء معين من القرآن الكريم رافعة لمبغوضية الفعل في ذلك اليوم.

وهذه المبغوضية لا ترتفع بفعل آخر، فلم يرد عندنا دليل يقول بارتفاع هذه المبغوضية إذا صلّى الإنسان في ذلك اليوم بركعات معينة أو بقراءة غير آية الكرسي من القرآن الكريم، رغم أن اليوم الذي فيه صلاة يباين اليوم الذي لاصلاة فيه، ومع ذلك لم يقل أحد بارتفاع الكراهة لأجل هذا العمل الصلاتي.

ثم إننا نقول: إن حكم الشارع بالكراهة والمبغوضية في أمثال السفر والحجامة وغيرهما، إنّما هو لرفع الأثر الوضعي للشيء الناشئ عن فعلهما يوم الأربعاء مثلاً، وهذا النهي المستتبع للمفسدة يتوجد المانع عن تحققها إذا قُرئ آية الكرسي، ولا ترتفع إذا حصلت قراءة آيات أُخر من القرآن الكريم.

فتلخص أن في السفر في يوم الأربعاء اقتضاء للمفسدة، كما أنّ في الحجامة يوم الجمعة اقتضاء للمفسدة، والقراءة لآية الكرسي مانعة عن تحقق تلك المفسدة.

رفع نحوسة الأيام

قد تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب بيان أفضلية بعض الشهور على بعض وأفضلية بعض الأيام على بعض، وقلنا: إنّ خير الشهور شهر رمضان بشهادة نفس القرآن وخير الليالي ليلة القدر، والمشهور بين المسلمين نحوسة بعض الأيام كيوم الاثنين، وهذه النحوسة والشؤم يرتفع ببركة قراءة سورة الدهر، فقد روى الشيخ الطوسي في الأمالي بسند ذكره عن علي بن عمر العطار، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء، فقال: لم أرك أمس؟

قال: كرهت الحركة يوم الاثنين.

قال: يا علي من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين، فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداة: **هل أتى على الإنسان**.

ثمّ قرأ أبو الحسن عليه السلام: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[1].

تأثير القرآن على اللغة العربيّة

نتعرّض في هذا المقطع من البحث إلى أثر وفضل القرآن الكريم على لغة العرب، وما أحدثه فيها من أمورٍ لم تحدث ولم توجد في أي لغة أُخرى.

الأثر الأوّل: اتّساع اللغة العربيّة

القرآن الكريم أول عامل في شيوع، وذيوع اللغة العربية، وانتشارها في البلاد والأصقاع، فهي لغة الدين، والأدب، والسياسة في شتّى أنحاء بلاد العالم الإسلامي.

وكثيرٍ من البلاد التي فتحها المسلمون هجر أهلها لغتهم الأصلية وتعلموا اللغة العربية، واتخذوها لهم لساناً ليفهموا بها القرآن الكريم وأسراره.

ولقد ارتبطت اللغة العربيّة بنزول القرآن الكريم وبالإسلام رباطاً محكماً، حتّى أصبح على كلّ مسلم في كلّ مكان أن يعرف اللغة العربيّة،

---

(١) أمالي الطوسي ١: ٢٢٨، نور الثقلين ٥: ٤٦٧ح٤، وص٤٨٠ح٤٢، وسائل الشيعة ٨: ٢٥٥ح٤، مستدرك الوسائل ٤: ٢١٠ح٢، بحار الأنوار ٥٩: ٣٩ح٧.

وأن يفهم بيانها؛ ليفهم القرآن الكريم؛ لتكون أفعاله العبادية صحيحة.

وقد أشار الشافعي إلى هذا المعنى في كتاب الرسالة حيث قال: إذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض، فلا بدّ أن يكون بعضهم تبعاً لبعض، وأن يكون الفضل في اللسان المتّبع على التابع، وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانه لسان النبي ﷺ.

ثم قال: ولا يجوز ـ والله تعالى أعلم ـ أن يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرفٍ واحد، بل كلّ لسانٍ تبعٌ للسانه، وكلّ أهل دينٍ قبله عليهم اتّباع دينه [١].

وكلامه على عمومه وكليته فيه ما فيه، لو كان المفهوم من كلامه لزوم أفضلية القومية العربية على بقية القوميات المنافي لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [٢]، والمنافي لقوله ﷺ: «وليس لعربي على عجمي فضلَ إلاّ بالتقوى» [٣].

إن الشافعي لم يكن مقصوده أفضلية قومية أهل اللسان العربي على غيرهم، بل مقصوده أفضلية التكلّم باللغة العربية على التكلم بغيرها من اللغات.

ويدل على هذا قوله: (وأولى الناس بالفضل في اللسان)، أي: في التكلم.

ثم قال: فعلى كلّ مسلمٍ أن يتعلّم من لسان العرب ما بلغه جهده،

---

(١) الرسالة للشافعي: ٤٦ الفقرة: ١٥٢و ١٥٣.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) تحف العقول: ٣٤، عنه في بحار الأنوار ٧٣: ٣٥٠، وانظر المعجم الأوسط ٥: ٨٦، كنز العمال ٢: ٤٢ ح ٣٠٤٤.

حتّى يشهد أن لا إلّه إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله تعالى، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح والتشهيد وغير ذلك، ومن ازداد من العلم باللسان الّذي جعله الله لسان مَن ختم به نبوّته، وأنزل به آخر كتبه، كان خيراً له كما عليه أن يتعلّم الصلاة والذكر[١].

وفي هذه المعاني يقول بروكلمان: بفضل القرآن الكريم بَلَغت اللغة العربية في الاتّساع مدى لا تكاد تصل إليه أي لغة من لغات الدنيا، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأنّ اللغة العربيّة هي وحدها اللسان الّذي أُحلّ له أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربيّة منذ زمانٍ طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات العالم الأخرى[٢].

الأثر الثاني: تعلم غير العرب إيّاها

ومن روائع تأثير القرآن الكريم أن اتّجه المسلمون من غير العرب يرتّلونه بلغته العربيّة، ويحافظون على تجويده، ويشرحونه لأبناء لغاتهم.

تلك مزيّة تفرّد بها القرآن العظيم دون غيره من الكتب المنزّلة، فالتوراة مثلاً لا يقرأها بلغتها العبريّة إلاّ أحبار اليهود ونفرٌ ممّن تفرّغوا لدرسها، أمّا سائر اليهود فإنّ كلاّ منهم لا يقرأ التوراة إلاّ بلغة سكان البلاد الّتي يعيشون فيها.

وقس عليه كلّ المسيحيّين في أنحاء العالم بأسره، فإنّهم يقرأون الكتاب المقدّس مترجَماً إلى اللغة الجارية لدى كلّ شعب أو كلّ ملّة منهم، فلا يقرأه بلغاته الأصليّة ـ أعني العبريّة والسريانية واليونانيّة ـ

---

(١) الرسالة للشافعي: ٤٨ – ٤٩ الفقرة ١٦٧ و١٧٨.

(٢) نقله عنه كتاب الفصحى لغة القرآن: ٣١.

إلاّ العلماء فقط، وفئةٌ من نصارى الشرق الأدنى [١].

الأثر الثالث: حفظ اللغة العربية من الاندثار

التاريخ يحدثنا عن انقراض كثير من اللغات، كما أنه قد انقرضت كثير من الأمم، والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الّذي احتفظ بلغته الأصليّة، وحفظها على قيد الحياة، وسيحفظها على مرّ الدهور.

وستموت اللغة الحيّة المنتشرة اليوم في العالم، كما ماتت لغات حيّة كثيرة في سالف العصور، إلاّ العربيّة، فستبقى بمنجاة من الموت، وستبقى حيّة في كلّ زمان، ولا غرو فهي متّصلة بالمعجزة القرآنيّة الأبديّة.

فالكتاب العربي المقدّس هو الحصن الّذي تحتمي به اللغة العربيّة، وتقاوم أعاصير الزمن، وعواصف السياسة المعادية، ودسائسها الهدّامة.

ومن هنا نعرف أنّ لغاتٍ ماتت عندما ماتت أممها كالسنسكريتيّة، واللاتينيّة، والآشوريّة، والسريانيّة، أمّا اللغة العربيّة فقد امتازت بميزة ضمنت لها البقاء ألا وهي لغة القرآن الكريم[٢] فقد بقيت هذه اللغة ببركة وفضل القرآن والحمد لله ربّ العالمين.

الأثر الرابع: حفظ اللغة العربيّة من التحريف

إنّ ارتباط اللغة العربيّة بالقرآن الكريم وأثره فيها واجه الاستشراق، والتغريب، والغزو الثقافي، والتبشير، والاستعمار في العصر الحديث، فقد كانت الخطّة ولا تزال موضوعة على أساس فصم هذه العلاقة، وقطع هذه الصلة، وعزل القرآن الكريم عن اللغة العربيّة، ودفع اللغة العربيّة

---

(١) الفصحى لغة القرآن: ٣٠.

(٢) أُنظر كتاب الفصحى لغة القرآن: ٣٢.

إلى الطريق الّذي سارت عليه اللغات من قبل.

فالخطر كلّه من لغة القرآن، والهدف كلّه هو الفصل بين اللغة والقرآن حتّى تفقد اللغة ذلك المستوى المرتبط بالقرآن وبيانه.

فقد وضح من دراسة تاريخ اللغة كيف كان القرآن حافظاً لها من الضياع حتّى في أشدّ عصور انحطاط اللغة الّتي بدأت باكتساح المغول والتتار لبلاد الإسلام.

الأثر الخامس: حفظ اللغة العربية من التقهقر

يؤكد الباحثون في تاريخ اللغة العربيّة أنّها كانت في قُبيل نزول القرآن تمرّ بمرحلة الخطر، حيث بدأ انحدارها، وأخذت تفقد منطق الإعراب جملة وتختلط فيها الصيغ ويعوج التركيب، فلمّا نزل القرآن وقف تقهقر اللغة العربيّة، حيث كان قد وصل ثمّ أخذت تستعيد صفوها وجزالتها وتهذّبت حواشيها.

وعلة ذلك أن القرآن قد اكتسب في قلوب المسلمين قداسة وحرمة، فكان همّ المسلم أن يحافظ على كل سورة، بل كل آية وحرف وحركة.

وهكذا أصبح منتهى أمل البلغاء والأُدباء أن يطبعوا أساليبهم بأساليب القرآن، إذ كان محرّماً عليهم أن يعارضوه، ثمّ كانوا بطبيعة الحال عاجزين عن مجاراته.

منذ ذلك الحين قُدّر للّغة العربيّة أن تظلّ فصحى على الرغم من عوادي الزمن، ومن سنّة الهرم الّتي تنزل بالأشخاص، والأُمم، والمؤسّسات واللغات[1].

---

(١) القوميّة والفصحى لعمر فروخ، ونقله عنه في كتاب الفصحى لغة القرآن: ٣٥.

الأثر السادس: زيادة المعاني

في أسلوب القرآن نجد أنّه وضع لبعض الألفاظ معاني جديدة، وخاصّة ما اتّصل منها بالفقه الإسلامي، كما استحدث ألفاظاً جديدة وأعرض عن ألفاظ، فمنع استعمال مدلولاتها، وأستعاض عنها بغيرها، وخاصّة الغريب والمتنافر واختار العذوبة والسلاسة والسهولة والرقة.

وأحلّ الإيجاز محلّ الإسهاب، والحكمة مكان الإطالة، وترك في الأُسلوب العربي طابعه الوسيط السمح، وأعطاه جزالة وسلاسة وعذوبة ووضوحاً، ذلك أنّ القرآن رقّق القلوب، وأفسح للعقول مجال النظر والفكر.

إلى غير ذلك من الآثار الجليلة التي أفاضها القرآن الكريم على لغة العرب، وقد اهتم جماعة ببيان هذا الفضل والأثر منهم الجندي في كتاب الفصحى لغة القرآن[1].

فرق القرآن عن بقية الكتب

قد كشف المستشرق براون عن وجوه الاختلاف بين القرآن والكتب المقدّسة، فيقول: نحن نختلف عن المسلمين في أنّنا نعتبر الإنجيل إنجيلاً، سواء قرأناه باللغة الأصليّة التي كتب بها أم بلغتنا الحاليّة.

أمّا المسلمون فيعتبرون القرآن كلمة الله، وإنّه تنزيلٌ من ربّ العالمين، وإنّ الله هو الّذي يخاطبهم وليس النبيّ ﷺ.

ولذلك لا يمكن ترجمته إلى لغة أُخرى؛ لأنّ المترجم مضطرّ لأن يورد في ترجمته قدراً من التفسير يستعين به على إظهار معانيه.

بالإضافة إلى هذا، فإنّ المسلم سواء كان فارسيّاً، أم تركيّاً، أم هنديّاً،

---

(١) اُنظر الفصحى لغة القرآن: ٣٦

أم افغانيّاً، أم من أهل الملايو، فإنّه يؤدّي القرآن باللغة العربيّة، فضلاً عن أن يتلفّظ بالشهادتين باللغة العربيّة.

يضاف إلى هذا أنّنا نجد أنّ لغات الشعوب الّتي اعتنقت الإسلام قد غمرها منذ البداية سيل من الألفاظ العربيّة يتكوّن من العبارات الخاصة المتعلّقة بالدين والفقه.

وهكذا تبيّن مدى عجز اللغة الّتي يُترجم إليها القرآن من استيعابه، فالقرآن قد نزل باللغة العربيّة ولها طابعها البياني الخاص، فإذا تُرجم إلى لغة أُخرى، فقد هذه الخاصيّة، ولم يبق إلاّ أن يسمّى ترجمة معاني القرآن لا القرآن نفسه.

أمّا القرآن نفسه (أصل الإسلام) فإنّ الأُسلوب العربي بخصائصه الثابتة هو جزء لا ينفصم عن جوهره، ولا يمكن التجاوز عنه البتة، ومقتضى هذا أنّ العرب هم الّذين وُكّل إليهم فقه الرسالة[1].

أثر القرآن الكريم في كشف ومعرفة الحديث الموضوع

إن متون شريعة الإسلام متقومة بالكتاب والسنة، وقد قسمت السنة إلى قول وفعل وتقرير المعصوم عليه السلام.

والقسم الغالب من السنة التي يحتج بها مرتكزة على قول المعصوم، والسنة هي الشارحة والمبينة لما أجمل من كتاب الله سبحانه وتعالى.

وهذه السنة قد دخل فيها الكثير من الأحاديث الموضوعة المكذوبة التي لم يقل بها الرسول المصطفى ﷺ ولا أهل بيته.

وقد بين الرسول الأكرم ﷺ حصول الكذب بعد وفاته بقوله:

(١) أُنظر الفصحى لغة القرآن: ٣٦.

«ستكثر عليّ القالة» أو «ستكثر عليّ الكذابة»[(١)].

وقد ورد في الاستنصار للكراجكي أن النبي المصطفى ﷺ قام خطيباً فقال: **«أيها الناس قد كثرت الكذابة عليّ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**[(٢)].

ثم بيّن الرسول ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام في مواقف عديدة طرق عزل الموضوع المنسوب إليه ﷺ عن غيره، ومن تلك الطرق، العرض على كتاب الله سبحانه وتعالى.

والأخبار الواردة في عرض الأحاديث على القرآن الكريم عديدة، فإن منها لسانه هكذا: ما خالف القرآن فهو زخرف أو باطل أو لم نقله أو اضربه عرض الجدار، وغير ذلك.

وإليك بعض الأخبار:

فقد ورد عن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي ﷺ بمنى فقال: **«أيها الناس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله»**[(٣)].

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه»**[(٤)].

---

(١) كنز العمال ٥: ٢٣٩ و٢٤٠، المستدرك للحاكم ١: ١٠٣، مصنف عبد الرزاق ١١: ١٦١، وفي هذا المضمون ورد في اعتقادات المفيد: ١١٨، والافصاح له أيضاً: ٦٠.

(٢) الاستنصار: ١٠.

(٣) وسائل الشيعة ١٨: ٧٩ ب ٩ ح ١٥.

(٤) الكافي ١: ٥٥ ح١، وسائل الشيعة ١٨: ٧٨ ب ٩ ح ١٠. وفي طبعة أخرى ج٢٧: ١١.

ومثل هذه الأحاديث المصرحة ببركة القرآن الكريم في عزل الحديث الموضوع المكذوب عن غيره أحاديث وردت عن الذرية الطاهرة عليهم السلام.

فقد ورد في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[١].

إن التعبير بالزخرف والباطل، وأنه لم نقله يكشف عن عدم المقتضي للحجية فيه، لأنه يدل على نفي الصدور الذي لا محيص عن إثباته ولو تعبداً، إذ لا معنى لحجيته مع نفي صدوره، فهذه التعبيرات الكاشفة عن عدم الصدور مميزة للحجة عن اللاحجة.

وقال الكليني في الكافي: اعلم يا أخي أنه لا يسع أحد تمييز شيء مما اختلفت الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه إلاّ ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله: اعرضوهما على كتاب الله عزّ وجلّ، فما وافق كتاب الله عزّ وجلّ فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه[٢].

وورد عن سعيد بن هبة الله الراوندي في رسالته التي ألفها في أحوال أحاديث أصحابنا وإثبات صحتها، بسند طويل عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه[٣].

---

(١) الكافي ١: ٥٥ ح ٣، المحاسن: ٢٢٠ ح ١٢٨، وسائل الشيعة ١٨: ٧٩ ب ٩ ح ١٤. وفي طبعة اخرى ٢٧: ١١١.

(٢) الكافي ١: ٧، وسائل الشيعة ١٨: ٨٠ ب ٩ ح ١٩. وفي طبعة اخرى ٢٧: ١١٣.

(٣) نقله عنه في وسائل الشيعة ١٨: ٨٤ ب ٩ ح ٢٩، وبحار الأنوار ٢: ٢٣٥ ح ١٧.

وقد حقق السيد باقر الصدر ﷺ في سند حديث القطب الراوندي، وصرح بصحة السند[١].

ونقل محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي بسند طويل، عن جابر، عن أبي جعفر ؈، قال: انظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فردوه[٢].

وورد عن الحسن بن الجهم، عن الرضا ؈، قال: قلت له: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة، فقال: ما جاءك عنا فقس على كتاب الله عزّ وجلّ وأحاديثنا، فإن كان يشبههما فهو منا، وإن لم يكن يشبههما فليس منا[٣].

ونقل محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن سدير، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ: لا تصدق علينا إلاّ ما وافق كتاب الله وسنة نبيه[٤].

وفيه أيضاً عن الحسن بن الجهم، عن العبد الصالح ؈ قال: إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وأحاديثنا، فإن أشبهها فهو حق، وإن لم يشبهها فهو باطل[٥].

وورد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أيوب بن راشد، عن أبي عبد الله ؈ قال: ما لم يوافق من

---

(١) تعارض الأدلة الشرعية: ٣٥٧ كتبه السيد محمود الهاشمي.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٢٣٦، وسائل الشيعة ١٨: ٨٦ ب ٩ ح ٣٧. وفي طبعة أُخرى ٢٧: ١٢١.

(٣) الاحتجاج: ٣٥٧، وسائل الشيعة ١٨: ٨٧ ب ٩ ح ٤٠، وفي طبعة اخرى ٢٧: ١٢٢.

(٤) تفسير العياشي ١: ٩ ح ٦، وسائل الشيعة ١٨: ٨٩ ب ٩ ح ٤٧. وفي طبعة أُخرى ٢٧: ١٢٣.

(٥) تفسير العياشي ١: ٩ ح ٧، وسائل الشيعة ١٨: ٨٩ ب ٩ ح ٤٨. وفي طبعة أُخرى ٢٧: ١٢٣.

الحديث القرآن فهو زخرف[١].

وفي الختام لا بأس بالإشارة إلى أن العلماء قد فصلوا القول في هذه الأحاديث، مرجعين مخالفة الأحاديث للقرآن الكريم إلى مخالفة قد تكون بالتباين، وقد تكون بالعموم من وجه، وقد تكون غير ذلك، ولا يهمنا التعرض لذلك هنا.

تأثير القرآن في الزمان

نحن نعلم أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الزمان، أيامه ولياليه، وشهوره وسنينه، ونعلم بأفضلية زمان على آخر بلا ريب، فأوقات الصلاة أفضل من غيرها، ويوم الجمعة وليلته أفضل من غيرهما من الليالي والأيام، وشهر رمضان خير الشهور، وليلة القدر ليلة مباركة خير من ألف شهر.

وهذا كله واضح، كما أننا نعلم أنّ الأعمال العبادية التي يقوم بها الأنسان تزداد ثواباً إن وقعت في مثل هذه الأوقات.

ويدل على ذلك ـ على سبيل المثال ـ ما رواه الصدوق في عيون الأخبار، بسنده المتصل عن سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنّ رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم، فقال: «**أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، إلى أن قال: ومن تلا فيه آية من القرآن، كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور**»[٢].

والأخبار في هذا المضمون كثيرة جداً، وقد جمعت في كتاب جامع

---

(١) الكافي ١: ٥٥ ح ٤، وسائل الشيعة ١٨: ٧٨ ب ٩ ح ١٢. وفي طبعة اخرى ٢٧: ١١١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٦ ح ٥٣، الأمالي: ٨٥ ح٤، وسائل الشيعة ٧: ٢٢٦ ح٢.

الأخبار والآثار للسيد الأبطحي[١].

وهنا بحث: هل أنّ الله أعطى العظمة والكرامة والفضل لليلة القدر من أول الدهر، وأنزل القرآن الكريم في ذلك الوقت العظيم عنده، أو أنّ تلك الليلة كانت كسائر الليالي ولم تكن عظيمة، واكتسبت عظمتها بسبب ما حصل فيها من أحداث، مثل نزول الوحي والقرآن فيها؟

وبتعبير آخر هل أنّ ليلة القدر كانت موجودة في الأمم السابقة، أو أنها من مختصات هذه الأمة الإسلامية، لنتمكن من القول: إنّ بركتها صارت بسبب النزول القرآني فيها على نبي الرحمة ﷺ؟

على الظاهر أنّ في المسألة قولان:

القول الأول: أنّ هذه الليلة من مختصات الأمة الإسلامية، واستدل على ذلك بما رواه مالك في الموطأ في كتاب الصيام، حيث قال: حدثني زياد، عن مالك، أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إنّ رسول الله ﷺ أُري أعمار الناس قبله، أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر[٢].

وروى الديلمي عن أنس أنه قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله وهب لأُمتي ليلة القدر ولم يعطها أحداً ممن كان قبلكم**»[٣].

وبهذه الليلة يقدر الله تعالى لملائكته جميع ما ينبغي أن يجري على أيديهم من تدبير أمور الخلائق، ومحياهم ومماتهم إلى ليلة القدر المقبلة.

---

(١) جامع الأخبار والآثار ١: ٣٢٩ ب٣٠.

(٢) موطأ مالك ١: ٣٢١، المدونة الكبرى ١: ٢٣٩.

(٣) تنوير الحوالك للسيوطي:٣٠٧، كنز العمال٨: ٥٣٦، سبل الهدى والرشاد١٠: ٣٥٠.

وهذا الذي ذكره مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر، تعويضاً له ﷺ لتقاصر أعمار الأمة، وعليه فيحتمل أن يكون ذلك التخصيص معلولاً للحدث العظيم، ويشعر بذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، فالنزول القرآني هو الذي عظّم ليلة القدر من دون سائر الليالي.

قال ابن كثير في تفسيره: قد نقل هذا القول صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء، وحكى الخطابي الإجماع عليه، ونقله الراضي جازماً به عن المذهب[1].

وقال في سبل الهدى والرشاد: ولم تكن ليلة القدر لمن قبلنا، ذكره النووي في شرح المهذب، قال فيه: ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله شرفاً، ولم تكن لمن قبلنا، هذا هو الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم، وقاله الحافظ في الفتح، وجزم به ابن حبيب وغيره من المالكية[2].

ويضعف هذا القول بضعف مستنده، وعلته الإرسال، وقد قال السيوطي في تنوير الحوالك: إنّ ابن عبد البر صنف كتاباً في وصل ما في الموطأ من المرسل، والمنقطع، والمعضل، قال: وجميع ما فيه من قوله بلغني، ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يسنده، أحد وستون حديثاً كلها مسندة من غير طريق مالك، إلاّ أربعة لا تعرف[3]، وذكر ثانيها هذا الحديث.

القول الثاني: أنّ ليلة القدر كانت موجودة في الأمم السابقة، ويدل على ذلك الرواية المعتبرة سنداً عن أبي ذر الغفاري، في مسند أحمد بن حنبل، قال، قلت: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر، أفي رمضان هي أو

---

(١) تفسير ابن كثير ٤: ٥٦٨.

(٢) سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٥٠.

(٣) تنوير الحوالك: ١٣.

في غيره؟

قال ﷺ: «بل هي في رمضان».

قال: قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا، فإذا قبضوا رفعت، أم هي إلى يوم القيامة؟

قال ﷺ: «بل هي الى يوم القيامة».

قال: قلت: في أي رمضان هي؟

قال ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر»، إلى آخر الحديث[١].

والظاهر من الرواية أنّ ليلة القدر كانت معلومة الوجود عند أبي ذر رضي الله عنه في زمان الأنبياء عليهم السلام، وسؤاله كان عن ارتفاعها إذا قبضوا، ولم يردعه رسول الله ﷺ عن اعتقاده هذا، ونفى توهم ارتفاعها إذا قبض الأنبياء عليهم السلام.

ويتأيد هذا القول بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، حيث يفهم من هذه الآية أن ليلة القدر كانت موجودة في الزمن الأول، وقد نزل القرآن الكريم فيها.

وأدلة القول الأول لا تصلح أن تقف أمام رواية أبي ذر، كما صرح بذلك ابن حجر في فتح الباري، حيث قال في ذيل حديث موطأ مالك ما نصه: وهذا يحتمل التأويل، فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر[٢].

---

(١) مسند أحمد ٥: ١٧١، وسنده هكذا: عبد الله، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، عن عكرمة بن عمار، عن أبي زميل سماك الحنفي، عن مالك بن مرثد بن عبد الله الزماني، عن أبي مرثد، عن أبي ذر رحمه الله تعالى، شرح معاني الآثار ٣: ٨٥.

(٢) فتح الباري ٤: ٢٢٦.

والمتحصل من هذا الكلام أنّ ليلة القدر لها قدسية من الزمن الأول، ولم تكن من مختصات هذه الأمة، وعليه فلا يكون ما بها من الشرف معلولاً لنزول القرآن الكريم فيها كما هو المحتمل في القول الأول، نعم يحق القول: إنها ازدادت شرفاً لنزول الوحي فيها.

وهكذا يأتي الكلام في تأثير القرآن الكريم في شرف مكة المكرمة، وأنه كان من الأول، أو لنزول القرآن الكريم فيها؟

والظاهر من الأدلة أنها كانت مشرّفة من الزمن الأول، وازدادت شرفاً لختم الرسل ونزول القرآن الكريم فيها فدقق.

تأثير القرآن
على الإنسان في الدنيا

تأثير القرآن
على الإنسان في الدنيا

التأثير الأول: على حواس وعواطف الإنسان
التأثير الثاني: في قضاء الحوائج
التأثير الثالث: في الشفاء من الأمراض
أوّلاً: في الشفاء من الأمراض البدنية
ثانياً: في الشفاء من الأمرض الروحية
التأثير الرابع: تأثير الأعمال السلبية تجاه القرآن

تأثير القرآن على الإنسان في الدنيا

قد تقدم فيما سبق بيان أنواع من الفضائل والتأثيرات القرآنية على الجمادات، والحيوانات، والنباتات، والجن، والشياطين وغيرها، والآن نتطرق لبيان تأثيرات الأعمال القرآنية على أفراد بني الإنسان، وقبل الشروع في أصل المطلب لا بأس بطرح تساؤل مفاده:

روح التساؤل:

هل أن فضل وتأثير القرآن الكريم والأعمال القرانية يظهر ويبين على الإنسان المسلم فقط، أو أنه يظهر ويبين على غير المسلمين؟

هل أنّ الشفاء القرآني مثلا يؤثر على المسلمين فقط، أو أنه يؤثر على غير المسلمين؟

وهل أنّ فتح القرآن المجيد، والنظر إليه يؤثر في الناظر المسلم، أو أنه يؤثر في غير المسلم؟ إلى غير ذلك من التساؤلات.

الجواب:

وقبل الجواب على هذا السؤال لا بأس ببيان كلام مفاده أن التأثير القرآني على الإنسان قد يكون تأثيراً تاماً، وقد يكون تأثيراً ناقصاً.

والظاهر من مجموع الأدلة الواردة في مقام بيان فضائل القرآن العظيم أنّه بتمام الشروط وكمالها تكتمل العليّة، وبكمالها يتحقق المعلول، وهو الأثر التام.

وأما إذا لم تكتمل الشرائط، فإن الأثر التام لا يتحقق، فإن العلة الناقصة لا تؤثر الأثر المطلوب.

والظاهر من بعض الأدلة أن بعض الأعمال القرآنية لها تأثير نوعي على المسلم مهما كان مذهبه، فقد روى الصدوق محمد بن علي بن الحسين في ثواب الأعمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام، لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة.

قلت: وإن كان مخالفاً؟

قال عليه السلام: يخفف عنه بعض ما هو فيه(١).

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل يرتقي الأمر إلى تأثير القرآن على الناصب فقد ورد في تفسير العياشي، عن عثمان بن عيسى، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة الرعد، لم تصبه صاعقة أبداً، وإن كان ناصبياً، فإنه لا يكون أشر من الناصب، وإن كان مؤمناً أدخله الله الجنة بغير حساب، ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه من المؤمنين(٢).

وهذا ارتقاء أعلى في التأثير القرآني، فقد ورد في فردوس الأخبار عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ مائتي آية في كل يوم نظراً، شفع في سبعة قبور حول قبره، وخفف الله العذاب عن والديه وإن كانا مشركين**»(٣).

---

(١) وسائل الشيعة ٨: ١١٤ ح ١.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٠٢ ح ١، نقله عنه في البحار ٨٩: ٢٨٠ ح ١، مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٢ ح ٤٨، ووسائل الشيعة ٤: ٨٨٩ ح ١.

(٣) كنز العمال ١: ٥٣٧ ح ٢٤٠٨.

فإن هذا الخبر صريح في وصول أثر وفضل العمل القرآني إلى المشرك، وإن لم يكن ذلك المشرك عاملاً لذلك العمل القرآني.

كما ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي عن سليل، عن رسول الله ﷺ قال سمعته يقول: «**من قرأ القرآن في المصحف خفف الله تعالى العذاب عن والديه وإن كانا مشركين**»[1].

وقد ورد في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ القرآن في المصحف متّع ببصره، وخفف عن والديه، وإن كانا كافرين[2].

وورد في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين، ولو كانا كافرين[3].

وأخرج الخطيب في التلخيص عن أنس مرفوعاً: من رفع قرطاساً من الأرض، فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً له أن يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا كافرين[4].

فهذه الأخبار وإن كان آحادها ضعيف السند، لأجل الرفع أو ضعف بعض الرواة، إلا أنّ الاعتماد عليها ممكن لاتحاد المضمون ومجيئه بطرق

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١: ١٢، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٦٩ ح ١٧.

(٢) الكافي ٢: ٤٤٨ ح ١، ثواب الأعمال: ١٢٨ ح ٢، وسنده في الكافي: محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن يعقوب بن يزيد رفعه إلى، وسنده في ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد.

(٣) الكافي ٢: ٤٤٩ ح ٤، وقد وصف العلامة المجلسي هذا الخبر بالضعف في مرآة العقول ١٢: ٤٩٨ باب قراءة القرآن في المصحف.

(٤) نقله عنه في الدر المنثور ١: ١١.

متعددة في كتب مختلفة، وهذا من مقويات ضعف السند فلذا يصعب ردها، وعلى أي حال فهي متظافرة في أنّ الكافر يصل له أثر العمل القرآني من ولده المؤمن ولو كان ميتاً، فيتخفف عنه العذاب الأُخروي، بسبب قراءة قرآنية من قبل ولده مع النظر إلى المصحف الشريف.

أثر القرآن على العين والنظر

قد ورد في طائفة من أحاديث فضائل القرآن الكريم التأكيد على النظر للمصحف والقراءة فيه، وفي بعضها ما يبين أفضلية القراءة بالمصحف على القراءة عن حفظ.

وفي بعضها ما يرشد إلى كون قراءة القرآن في المصحف نظراً مبارزة مع الشيطان، وإغاظة له، فقد ورد في ثواب الأعمال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل من العوام رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام رفعه إلى النبي ﷺ قال: «**ليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً**»[1].

وفي بعض الأخبار ما يرشد إلى كون النظر في المصحف عبادة، فقد ورد في أمالي الطوسي عن جماعة، عن أبي المفضل عن حجر - يعني المدريّ - عن أبي ذر رضي الله عنه في حديث قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظر في الصحيفة - يعني صحيفة القرآن - عبادة**».

وورد في مناقب ابن شهر آشوب، نقلاً من كتاب (شرف النبي

---

(١) ثواب الأعمال: ١٢٩ ج ٢، نقله عنه في بحار الأنوار ٢٠٢:٩٢ ح ٢٣، ووسائل الشيعة ٧٥٣:٤ ح ٢، والدعوات: ١٩٧ ح ٥٣٩، والغايات: ٨٧، وعنهما في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٤ ح ٣١، أعلام الدين: ٢٦٨.

للخركوشي) عن أبي ذر مثله[١].

وورد في كنز العمال عن الحكيم وابن حبّان في صحيحه، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، النظر في المصحف والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه»**[٢].

وهذه طائفة ثالثة من الأخبار تبين كون الفائدة من النظر في المصحف الشريف تمتع البصر، فقد ورد في كنز العمال عن ابن النجار، عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«من قرأ القرآن نظراً، متّع ببصره»**[٣].

وورد في تيسير المطالب: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي بسنده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أدام النظر في المصحف، متعه الله ببصره ما بقي في الدنيا»**.

وورد في كنز العمال عن أبي الشيخ، عن ابن عبّاس مثله[٤].

وأنّ هناك آثاراً جزيلة نصّت عليها الأحاديث الشريفة لا تحصل إلاّ

(١) أمالي الطوسي ٢: ٧٠، عنه بحار الأنوار ٣٨: ١٩٦ ح ٣ وج ٧٣: ٧٤ ح ٦٠ وج ٩٢: ١٩٩ ح ١٤، مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٢٠٢ قال: حدّثنا أبو الليث محمّد بن محمّد بن معاذ بن سعيد الحضرمي قال: أخبرنا أحمد بن المنذر أبو بكر الصنعاني، قال: حدّثنا الوهاب بن همام، عن أبيه همام بن نافع، عن همام بن منبه.

(٢) كنز العمال ١: ٥١٠ ح ٢٢٦٢.

(٣) كنز العمال ١: ٥٣٦ ح ٢٤٠٧.

(٤) تيسير المطالب: ١٧١، كنز العمال ١: ٥٣٦ ح ٢٤٠٦، والسند هكذا قال: حدّثنا أبو إسحاق محمّد بن هارون بن عيسى ببغداد، قال: حدّثنا القسم بن هشام السمسار من ولد العباس بن عبد المطلب، قال: حدّثنا الربيع بن روح، قال: حدّثنا اليمان عن مسلمة بن علي، عن ابن جريح، عن أبي مليكة.

بالقراءة في المصحف، منها قوله ﷺ: «متع ببصره» وهذه الكلمة من جوامع الكلم، فيراد منها أن القراءة في المصحف سبب لحفظ البصر من العمى والرمد وغير ذلك من الأمراض.

أو يراد منها أن القراءة في المصحف سبب لتمتع القاري بمغازي القرآن الجليلة ونكاته الدقيقة، لأن الإنسان عند النظر إلى ما يروقه من المرئيات تبتهج نفسه، ويجد انتعاشاً في بصره وبصيرته.

وكذلك قاريء القرآن المجيد إذا سرح بصره في ألفاظه، وأطلق فكره في معانيه، وتعمق في معارفه الراقية وتعاليمه الثمينة يجد في نفسه لذة الوقوف عليها، ومتعة الطموح إليها، ويشاهد هشة من روحه وتطلعاً من قلبه[١].

وقد ورد في كنز العمال عن أبي نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من سرّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف»[٢].

وطائفة رابعة ظاهرة في بيان أن أثر القراءة في المصحف يبرز في القبر، فقد ورد في فردوس الأخبار: عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من قرأ مائتي آية في كلّ يوم نظراً، شفع في سبعة قبور حول قبره، وخفّف الله العذاب عن والديه، وإن كانا مشركين».

وورد في كنز العمال عن ابن أبي داود، والديلمي في الفردوس مثله[٣].

وهذه طائفة خامسة يظهر منها الارتباط بين قراءة المصحف نظراً

---

(١) انظر البيان للسيد الخوئي: ٢٨.

(٢) كنز العمال١: ٦٠٤ ح ٢٧٦٠.

(٣) فردوس الأخبار ٤: ٣٠ح ٥٥٨٧، كنز العمال ١: ٥٣٧ ح ٢٤٠٨.

وبين التخفيف عن الوالدين، فقد ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي: عن سليل، عن رسول الله ﷺ قال: سمعته يقول: **«من قرأ القرآن في المصحف خفّف الله تعالى العذاب عن والديه، وإن كانا مشركين»**[١]، وقد تقدم الكثير من الروايات الواردة في هذا المضمون.

وأما الطائفة السادسة فتبين عدد الحسنات إثر قراءة المصحف نظراً، فقد ورد في كنز العمال عن ابن عدي في الكامل، وعن البيهقي في شعب الإيمان، عن أوس الثقفي، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«من قرأ القرآن في المصحف، كتب له ألفا حسنة، ومن قرأه في غير المصحف فألف حسنة»**[٢].

وقد ورد في كنز العمال أيضاً عن الطبراني في الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أوس الثقفي، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة»**[٣].

وورد في كنز العمال أيضاً عن أبي عبيد في فضائله، عن بعض الصحابة، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرأه ظاهراً، فضل الفريضة على النافلة»**[٤].

وقد ورد في كنز العمال: عن الحكيم، عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«أفضل عبادة أمّتي قراءة القرآن نظراً»**[٥].

وعلى هذا فإنّ في الحث على القراءة في نفس المصحف نكتة جليلة

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١: ١٢، عنه مستدرك الوسائل ٤:٦٩ ح ١٧.

(٢) كنز العمال ١: ٥٣٦ ح ٢٤٠٥.

(٣) كنز العمال ١: ٥١٦ ح ٢٣٠٤، المعجم الكبير ١: ٢٢١ ح ٢٣.

(٤) كنز العمال ١: ٥١٦ ح ٢٣٠٢.

(٥) كنز العمال ١: ٥١١ ح ٢٢٦٥ و٢٣٥٨ و٢٣٥٩.

ينبغي الالتفات إليها، وهو الإلماع إلى منع القرآن المجيد عن الاندراس بتكثر نسخه، فإنه لو اكتفي بالقراءة عن ظهر القلب لهجرت نسخ الكتاب، وأدّى ذلك إلى قلتها، ولعله يؤدي أخيراً إلى إمحاء آثارها.

وبعد هذه الجولة في عالم أحاديث النظر إلى كتابة المصحف الشريف وقراءة المصحف بنظر العين، نقول إن هذه الروايات قد اختلفت في بيان ثمرة ونتيجة النظر للمصحف والقراءة فيه، فبعضها يشير إلى ثمرات دنيوية، وبعضها الآخر يشير إلى ثمرات في القبر، أو في الآخرة.

ونحن بدورنا نقول: إنه لا مانع من تحقق جميع الآثار المذكورة في الروايات بقراءة قرآنية واحدة، لو كان الشرط المذكور متحداً، كما لو كان الشرط قراءة القرآن عن نظر في جميع الجمل، وقد بينا دليل ذلك في المجلد الأول في مسألة (إذا اتحد الشرط وتعدد الجزاء) فراجع.

نعم إذا كانت الشروط متباينة نوعاً، كما لو جاء في خبر: (من أدام النظر للمصحف) وجاء في خبر آخر: (من قرأ القرآن في المصحف) وفي خبر ثالث: (النظر في المصحف) فإن النتائج تتباين وتتبع الشروط المتحققة في عالم الخارج، ويكون لكل ثمرة دنيوية أو اخروية شروطها الخاصة بها، ولا تتحقق جميع الثمرات بقراءة واحدة فدقق.

ثمّ إنّ حصول العبادة والأجر والثواب بالنظر بالعين لا ينحصر بالنظر إلى أوراق المصحف الكريم، بل تدلنا الروايات الكثيرة على أن النظر إلى الكعبة الشريفة عبادة، مثل ما روي في كتاب المحاسن عن إسماعيل بن مسلم، عن جعفر، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**النظر إلى الكعبة حباً لها يهدم الخطايا هدماً**»[1].

وورد في خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من نظر إلى الكعبة لم

---

(١) المحاسن: ٦٦. ذيل ح ١٣٥، وسائل الشيعة ١٣: ٢٦٥ ب ٢٩.

يزل تكتب له حسنة، وتمحى عنه سيئة، حتى ينصرف ببصره عنها[1].

إلى غير ذلك من الأخبار المتكاثرة، وقد جمع الحرّ العاملي ﷺ الأحاديث الواردة في هذا المجال في وسائل الشيعة تحت عنوان (باب استحباب إكثار النظر إلى الكعبة)، ومن شاء الاطلاع فليراجع[2].

كما أن هنالك أخباراً نبوية كثيرة تصرح بأنّ النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة، نذكر لك ما ذكره ابن الأثير الجزري في نهايته،قال: وفي حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظر إلى وجه علي عبادة**».

قيل: معناه أن علياً عليه السلام كان إذا برز قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى!

لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى!

لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى! أي ما أتقى.

لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى!

فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد[3].

وجاء في هامش النهاية أن القائل هو ابن الأعرابي كما في الهروي.

ولم تقف العبادة المتحققة بالنظر عند هذا الحد، بل وصلت إلى عالم آخر، فصرحت الروايات إلى كون النظر إلى الوالدين عبادة.

---

(١) الكافي ٤:٢٤٠ ح ٤، الفقيه ٢: ١٣٢ ح ٥٥٥، وسائل الشيعة ١٣: ٢٦٤ ح ٦، وسنده هكذا في الكافي: عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن الحسن بن علي، عن ابن رباط، عن سيف التمار...

(٢) وسائل الشيعة ١٣: ٢٦٣ ب٢٩.

(٣) نهاية ابن الأثير ٤: ٧٧ باب النون مع الظاء.

ولا بأس بنقل خبر جامع فيه بيان ما يتحقق العبادة بالنظر إليه، فقد روى الصدوق في الفقيه قال: إنّ النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد عبادة[1].

(١) الفقيه ٢: ١٣٢ ح ٥٥٦، وسائل الشيعة ١٢: ٣١٢ أبواب أحكام العشرة ب ١٦٦ ح ١.

آثار القرآن الكريم
على حواس وعواطف الإنسان

الأثر الأول: اقشعرار البدن.

الأثر الثاني: الصمت وسلب قدرة النطق.

الأثر الثالث: البكاء.

الأثر الرابع: السجود.

الأثر الخامس: ذهاب الوحشة.

الأثر السادس: الانجذاب لاستماعه.

الأثر السابع: قبول الإسلام.

الأثر الثامن: الاشتغال بآية والعجز عن معارضة القرآن.

الأثر التاسع: التوبة.

الأثر العاشر: التنازل عن المدح بالفصاحة.

الأثر الحادي عشر: صلح الأوس والخزرج.

الأثر الثاني عشر: فرار قريش.

الأثر الثالث عشر: الحجاب.

الأثر الرابع عشر: العزوف عن الدنيا.

الأثر الخامس عشر: تراجع المعاندين.

آثار القرآن الكريم
على حواس وعواطف الإنسان

عندما طالعنا التاريخ وسيرته، وقلّبنا صفحاته ودققنا في القصص التاريخية التي نقلت إلينا، وجدنا العرب الفصحاء الذين أُلهموا وتميزوا عن غيرهم في فنون القول، وضروب التعبير، ونعمة الذوق السليم، والأُسلوب الحكيم، والتمييز بين أساليب الكلام وفنونه ومعرفة صفاته، عندما يسمعون كلاماً صادراً من إنسان فصيح ذي بيان خلاّب وجذاب ينجذبون إليه.

لكن انجذابهم إليه انجذاب نسبي وجزئي ولا يصل حد الاندهاش وسلب اللب والجنون، وغير ذلك فيكون ميلهم بقدر محدود، ولا يتعدى إلى حد الإفراط.

لكن يحدثنا التاريخ بقصة ورواية الأعرابي الذي كان يسمع كلام الله سبحانه وتعالى، فيتأثر تأثراً كلياً ويغلب على عقله، ويتعدى الحدود المتعارفة عندهم في ذلك الزمان، فتراه يسجد عند سماع القرآن الكريم، وعندما يسأل ما هي علة سجودك؟

قال: لنظم هذا القول[١].

ولهذا الكلام ولرقته وعذوبته يستلّذ السمعُ وتميل إليه النفوس، وكذلك الأعرابي الآخر الذي يحدّثنا التاريخ بقصته الذي يسمع كلام الله

---

(١) سيأتيك تباعاً القصص الواردة في هذا المجال.

سبحانه وتعالى، ولا يمتلك نفسه من شدة البكاء.

وقد عرفوا أنّ هذا الكلام، وهذا النظم، وهذه الشجاوة لا يأتي بها إنسان قط مهما بلغت به الذروة، ومن خلال هذا الأمر واتضاحه يتجلّى لنا المطلب بأنّ الكلام الذي يصدر من الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الذي أنزله على نبيّه الأكرم ﷺ لا يقف أمامه أحد مهما وصلت بلاغته وفصاحته.

ونجد هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص عاجزين، وغير قادرين على الاتيان بمثل هذه الآيات الكريمة، وهذا النظم الدقيق، وهذا الكلام المتجانس والشجي.

والله سبحانه وتعالى يصف هؤلاء الذين عجزوا وتحيروا عن نظم مثل هذا الكلام بقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (١).

وقبل الخوض في بيان القصص التاريخية المبينة لبعض آثار قراءة وسماع القرآن المجيد على حواس وعواطف ومشاعر بني الإنسان من الذين آمنوا، والذين لم يؤمنوا، لا بأس ببيان نوع الارتباطات بين حواس وعواطف النبي ﷺ وبين القرآن الكريم، فنقول وعلى الله التوكل:

تأثر الرسول المصطفى ﷺ بالقرآن

سبق وأن قلنا: إنّ القرآن الكريم مؤثر على كلّ شيء، وفي كل شيء، وأولى الناس بالتأثر به صاحب الرسالة الكبرى محمّد المصطفى ﷺ وكأنّه يوجد ارتباط بين عظم الشخص، ومنزلته الروحية، وبين تحسسه وتأثره بالقرآن المجيد، فكلما كان الشخص أكثر أدراكاً لمضامينه كان تأثره به أكبر.

---

(١) الإسراء: ٨٨.

والأخبار تحدّثنا عن بعض حالاته ﷺ حين قراءة القرآن والذكر الحكيم، وحين استماعه ﷺ، وحين التفكر، وحين التأمّل فيه، فإن بعض الأخبار تحدثنا أنه كان يحب أن يسمع القرآن من غيره رغم نزوله عليه ﷺ.

ويمكننا أن نستفيد من هذه الأخبار أنّ أثر استماع القرآن الكريم عليه ﷺ غير أثر قراءته عليه، وأنّ النبي ﷺ كان وراء الأثر الحاصل من الاستماع، كما أنه قد تقدم منا بيان نظير هذه المسألة، فقد قلنا: إنّ أثر قراءة القرآن الكريم في المصحف نظراً غير قراءته عن حفظ.

وإليك الآن جملة من الروايات المبينة لتأثر رسول الأُمة المصطفى ﷺ بسماع القرآن الكريم.

فقد ورد في تيسير المطالب: عن الأعمش، عن عبيد، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ سورة النساء».

قال: قلت: أأقرأ عليك، وعليك أُنزل؟

قال ﷺ لي: «أُحب أن أسمعه من غيري».

فقرأت عليه حتى انتهيت إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[1] الآية، فرفعت رأسي، فإذا عيناه ﷺ تهملان[2].

وقد ورد في مصباح الكفعمي، ومجمع البيان عن أنس بن مالك، عن أبي بكر قال: قلت: يا رسول اللّه عجّل إليك الشيب.

---

(١) النساء: ٤١.

(٢) تيسير المطالب: ١٧٣، والسند هكذا: حدثنا أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن إبراهيم القاضي ببغداد، قال: حدثنا علي بن الحسن بن العبد، قال: حدثنا داود، قال: حدثنا حفص بن غياث.

قال ﷺ: «شيبتني هود وأخواتها الحاقة، والواقعة، وعمّ يتسألون، وهل أتاك حديث الغاشية».

ورواه الثعلبي بإسناده عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة، عن رسول الله ﷺ[١].

وورد في الخصال والأمالي للصدوق: عن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول اللّه أسرع إليك الشيب.

قال ﷺ: «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتسألون»[٢].

وورد في روضة الواعظين وتنبيه الخواطر مثله مرسلاً[٣].

وقد ورد في الكافي عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان عن ميمون القداح قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ.

قلت: من أي شيء اقرأ؟

قال عليه السلام: من السورة التاسعة.

قال: فجعلت ألتمسها.

فقال عليه السلام: اقرأ من سورة يونس.

---

(١) مجمع البيان ٥: ١٤٠، ونقله عنه في نور الثقلين ٢: ٣٣٤ ح ٣، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٤٢ ح ١٢، ومصباح الكفعمي: ٤٤٤ في الحاشية.

(٢) الخصال: ١٩٩ ح ١٠، الأمالي: ١٩٤ ح ٤، ونقله عنهما في البحار ١٦: ١٩٢ ح ٢٨، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٩ ح ٥، والسند هكذا: حدثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن أسد الأسدي، قال: حدثنا عبد اللّه بن زيدان وعلي بن العباس البجليان، قالا: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا معاوية بن هشام، قال: حدثنا شيبان، عن أبي إسحاق عن عكرمة.

(٣) روضة الواعظين: ٥٤٨، تنبيه الخواطر ١: ٢٩٥.

قال: فقرأت ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾[١].

قال عليه السلام: حسبك.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن»[٢].

ولا بأس بالإشارة إلى أن السورة العاشرة من سور القرآن الكريم الموجود بين أيدينا في زماننا هذا هي سورة يونس.

ولعل قوله عليه السلام: (اقرأ من سورة يونس) إما أن يكون فيه إعراض عن إرادة سماع السورة التاسعة (سورة التوبة) إلى سورة يونس (السورة العاشرة)، أو يكون مقصوده من أول الأمر أن السورة التاسعة من القرآن الكريم هي سورة يونس باعتبار أن سورة الحمد لم تكن من القرآن الكريم، كما في بعض الأخبار المصرحة بأن سورة الفاتحة عدل القرآن الكريم[٣] أو أن ترتيب المصحف الشريف كان في ذلك الزمان هكذا.

---

(١) يونس: ٢٦.

(٢) الكافي ٢: ٦٣٢ ح ١٩، ونقله عنه في البحار ١٦: ٢٥٨ ح ٤٢ وج ٤٦: ٣٠٢ ح ٤٩، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٩ ح ٤.

(٣) مثل ما في خبر الأمالي والعيون للصدوق، حيث ذكر بالسند المتصل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها ببسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عز وجلّ، قال لي: يا محمد: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠١ ح ٦٠، الأمالي: ١٤٨ ح ٢، وسائل الشيعة ٤: ٨٤٣ ح ١٣، البرهان ١: ٤١ ح ٣١.

وبعد هذه المقدّمة الوجيزة نشرع الآن ببيان بعض فضائل وآثار القرآن الكريم على حواس وعواطف وبدن باقي الناس.

الأثر الأول: اقشعرار البدن

إن من الآثار المشهودة للقرآن الكريم على بدن وأحاسيس وعواطف بعض أفراد بني الإنسان هو اقشعرار البدن، وتحرك شعر الرأس، كما ورد إلينا في أخبار كثيرة في أحوال من سمع القرآن الكريم من فصحاء وبلغاء العرب، وأمراء البيان والكلام في أول الدعوة الإسلامية.

والظاهر أنّ جاذبية القرآن الكريم، وقوة حديثه هو الذي أدّى إلى حصول هذا الأثر الكبير، فقد ورد في خبرٍ يصف لنا حالات الوليد بن المغيرة حين سماعه القرآن الكريم من لسان رسول الله ﷺ وقد اقشعر جلده، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته.

ولم يتكلّم بشيء أمام رسول الله بعد سماع كلام الله تعالى، ولا أمام أصحابه، بل بقي متحيراً فيه رغم أنّه من أبلغ ما عرفته العرب في معرفته بأشعار وكلام الإنس والجن.

ولقد ارتأينا الصلاح في نقل القصة كلها لما رأينا فيها من جذابية، ولطافة ليتعرف القارئ العزيز على حقيقة الأثر القرآني من خلال المنابع التاريخية لذلك، فقد نقل الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى: كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين، ويقرأ عليهم القرآن.

فيقول بعضهم: هذا شعر محمّد، ويقول بعضهم: بل هو كهانة، ويقول بعضهم: بل هو خطب.

وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً، وكان من حكام العرب في ذلك الزمان، يتحاكمون إليه في الأمور، وينشدونه الأشعار، فما اختاره من

الشعر كان مختاراً، وكان له بنون لا يبرحون من مكة، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها.

ومَلَكَ القنطار في ذلك الزمان، والقنطار: جلد ثور مملوّ ذهباً[١]، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ، وكان عم أبي جهل بن هاشم.

فقال له: يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمّد: أسحر، أم كهانة، أم خطب؟

فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ، وهو جالس في الحِجر[٢]، فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك.

قال ﷺ: «ما هو بشعر، ولكنّه كلام الله الذي به بعث أنبياءه ورسله».

قال: اتل عليّ منه، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فلمّا سمع ﴿الرَّحْمَنِ﴾ استهزأ، فقال: تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمان؟

قال ﷺ: «لا، ولكن أدعو إلى الله، وهو الرحمن الرحيم».

ثمّ افتتح سورة حم السجدة، فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[٣] ولما سمعه اقشعرّ جلده، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ثمّ قام ومضى إلى بيته، ولم يرجع إلى قريش.

فقالت قريش: يا أبا الحكم صبا[٤] أبو عبد شمس إلى دين محمّد، أما

---

(١) نقله ابن الأثير في النهاية ٤: ١١٣.

(٢) أي حجر إسماعيل عليه السلام.

(٣) فصلت: ١٣.

(٤) صبا: مال وحن إليه، ويحتمل أن يكون مهموزاً، قال المجلسي: صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره، وقد يترك الهمز، بحار الأنوار ١٧: ٢١١ ح ١٧.

تراه لم يرجع إلينا، وقد قبل قوله ومضى إلى منزله، فاغتمّت قريش من ذلك غمّا شديداً.

وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا.

قال: وما ذاك يا ابن أخ؟

قال: صبوت إلى دين محمّد.

قال: ما صبوت وإنّي على دين قومي وآبائي، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود.

قال أبو جهل: أشعر هو؟

قال: ما هو بشعر.

قال: فخطب هي؟

قال: لا، إن الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة [1].

قال: فكهانة هي؟

قال: لا.

قال: فما هو؟

قال: دعني افكر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟

قال: قولوا هو سحر، فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله تعالى فيه:

---

(١) له طلاوة بالكسر والفتح: الرونق والحسن، كما في لسان العرب ١٥: ١٤، وفي مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ١: ١٦٢ الطلاوة بضم الطاء وفتحها: الحسن والقبول.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ إلى قوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1].

وفي حديث حمّاد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له: اقرأ عليّ فقرأ عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[2].

فقال: أعد، فأعاد.

فقال: والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، إنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق[3] وما يقول هذا بشر[4].

وجاء في قصص الأنبياء نحوه[5].

تسليط الضوء:

وبعد أن اطلعت على القضية بتفاصيلها، كما نقلت في مصادر وكتب الحديث والسير، لا بأس بأن نبين لك بعض الأمور المرتبطة بها لتسليط الضوء بإيضاح أكثر على هذه الواقعة، فنقول وبه الاستعانة:

الأول: إنّ الوليد بن المغيرة كان من زعماء وحكام العرب في

---

(١) المدثر: ١١ ـ ٣٠.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) أغدق الشجر: أي صارت له عذوق وشعب، أو أزهر، لسان العرب ١٠: ٢٣٩، النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٠٠.

(٤) إعلام الورى: ٤١، عنه في البحار ١٧: ٢١١ ح ١٧.

(٥) قصص الأنبياء: ٣١٩.

مسائلهم ومشاكلهم، لما كان عنده من جاه، وسلطة، وثروة، وسنّ، وهيبة، وشأن، فكلامه يعتبر الحد الفاصل عندهم.

فقد جاء في الخبر المنقول آنفاً أنّ العرب كانت تنشده الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مختاراً، ويفهم من هذا الكلام أن ما يرفضه من الشعر لم يكن مقبولاً، بناءاً على القول بالمفهوم للجملة الوصفية، أو لأجل القرائن المذكورة في الرواية من كونه في مقام المحاكمة، ولما كان عليه من السيطرة والسطوة على فنون كلام الإنس والجن.

وبعد كل هذا نقول: إن كلمته كلمة، وفصله فصلٌ، وحكمه حكمٌ، وما أجمل، وأروع، وأعذب ما وصف به الكلام الذي تلاه عليه رسول الله ﷺ حيث قال كما ورد في هذه الرواية: ولكني أسمعُ كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود.

وشهادته هذه كاشفة عن تحيره أمام كلام الله سبحانه وتعالى، ووصفه بلفظ (كلام) يدل على استعمال الجنس من غير بيان الخصوصية الموجودة فيه، فلم يشخصه بالشعر، أو النثر، أو غيره، بل عدّه شيئاً جديداً لم يسمع به.

كما أنّه وصف القرآن الكريم بوصفٍ آخر، قاله في مقام نفي الشعر والخطب والكهانة عنه بعبارته: (إنّ الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة).

والمستفاد من هذا الكلام أنّ القرآن العظيم فيه مميزات امتاز بها عن كلام العرب، جعلت أمثال الوليد يصفه بأوصاف دقيقة كاشفة عن حقيقة وعظم وبراعة القرآن الكريم.

وقد نقل في مصدر آخر أن ردّ فعل الوليد حين سماعه القرآن الحكيم هو قوله: (تلك سبيكة مرصع) ويعدّ هذا التعبير أول تقريض ناله القرآن

الكريم من خبراء عصره ومصره، وإن حمله المحدثون إلينا عارياً عن التفسير، ولعمري إنها شهادة من الخبير العدو الذي أُثر عنه تفسير آخر للقرآن الكريم دفعه إليه تعلقه بدين آبائه وسنن قومه[١].

الثاني: إنّ المستفاد من هذه القضية أنّ المؤثّر في نفس وبدن الوليد هو سماعه للقرآن الكريم.

وإن لم تقبل هذا، فإن القدر المتيقن من تأثير القرآن الكريم في اقشعرار بدن العارفين بكلام العرب وشعره، ونثره، وخطبه[٢] هو قول الله سبحانه وتعالى الذي تلاه رسول الله ﷺ في سورة المدثر[٣].

الثالث:قد ورد في هذه القضية أنّ من جملة التعابير التي ذكرها الوليد حول القرآن الكريم قوله: (إن له لحلاوة).

والظاهر أن المراد أنّه شهي جذّاب للنفوس، جلاب للميول، خلاب للعقول، ترتاح إليه الأرواح، كما ورد في هذه القضية تعبير: (وإنّ عليه لطلاوة).

قال في مجمع البحرين: الطلاوة مثلثة: الحسن والبهجة وطلاوة الإسلام حسنه وبهجته[٤].

---

(١) أُنظر الإلهيات لجعفر سبحاني ٣: ٢٤٦.

(٢) جاء في لسان العرب ٤: ١٣٥، قال الليث: والخطبَة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خَطَابةً، واسم الكلام الخطبة، قال أبو منصور: والذي قال الليث: إنّ الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحدٍ، وهو أنّ الخطبة اسمٌ للكلام، الذي يتكلّم به الخَطيب، يوضعُ موضعَ المَصْدر، وانظر الصحاح ١: ١٢١.

(٣) سوره المدثر: ١١ ـ ٣٠.

(٤) مجمع البحرين ٢: ٥٩ مادة طلو.

ولا بأس بقول من قال: أي أنّه محلّى بألفاظ جميلة وأنغام مقبولة.

الرابع: قد ورد تعبير آخر نقل عن لسان الوليد وهو: (إنّ أعلاه لمثمر، وأسفله لمغدق) يريد أن القرآن كشجرة كبيرة، غصونها زاخرة بالثمار، وجذورها مستحكمة واسعة الانتشار في أعماق الأرض.

يقال غدق المطر، إذ أكثر القطر. وأغدقت الأرض؛ إذا أخصبت. وأغدق العيش، إذا اتّسع.

وفي بعض المنقولات: (مُعذِق) بالذال[1].

وجاء في رواية أخرى: أن الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً، ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإنّه يعلو ولا يعلى عليه.

فقالت قريش: صبأ[2] والله الوليد، والله لتصبأن قريش كلهم.

فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد حزيناً.

فقال فأتاهم فقال: تزعمون أنّ محمّداً مجنون، فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنه كذّاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب.

فقالوا في كل ذلك: اللّهم لا.

ثمّ قالوا: فما هو؟

ففكر، فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما الذي يقوله إلاّ سحر يأثره عن مسيلمة، وعن أهل بابل، فارتجّ النادي فرحاً، وتفرقوا معجبين بقوله.

---

(١) انظر الإلهيات ٣: ٣٤٧.

(٢) صبا: مال وحنّ إليه، ويحتمل أن يكون مهموزاً، قال العلامة المجلسي: صبا إليه إذا خرج من دين الله إلى دين غيره، وقد يترك الهمز، بحار الأنوار ١٧: ٢١١ ح ١٧.

ويروى أنه لَمّا اجتمعت قريش عند حضور الموسم، قال لهم الوليد: إن وفود العرب ترد، فأجمعوا فيه - يعني النبي ﷺ - رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً.

فقالوا: نقول كاهن.

قال: والله ما هو بكاهن، ولا هو بزمزمته ولا سجعه.

قالوا: مجنون.

قال: ما هو بمجنون، ولا بخنقه، ولا وسوسته.

قالوا: فنقول شاعر.

قال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه، ما هو بشعر.

قالوا: فنقول ساحر.

قال: ما هو بساحر ولا نفثة ولا عقدة.

قالوا: فما نقول؟

قال: ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً، إلاّ وأنا أعرف أنّه لا يصدق، وإن أقرب القول أنه ساحر، وأنه سحر يفرق به بين المرء وابنه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجته، والمرء وعشيرته: فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس[1] فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا. . .﴾.

ولا بأس بالإشارة إلى أن اقشعرار بدن الوليد وأمثاله يختلف عن اقشعرار المؤمنين المشار إليهم في آيات عديدة من الذكر الحكيم، حيث إن اقشعرار بدن الوليد لم يكن لإيمانه، بل كان لتسلطه على فنون كلام

(١) انظر الشفاء ١: ٢٣٣، إعجاز القرآن للرافعي: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

العرب ومعرفته بأشعار الإنس والجن.

وهذا يختلف عما كان يحدث لأصحاب النبي ﷺ، فقد نقل عن الأعمش أنّه كان أصحاب الرسول ﷺ إذا استمعوا القرآن الكريم بلّت عيناهم واقشعرت أعضاؤهم[١].

كيف لا يحصل هذا، وقد قال الله تعالى في وصف القرآن وقارئ القرآن بقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ﴾[٢].

قال المشهدي في كنز الدقائق في ذيل الآية: تشمئز خوفاً مما فيه من الوعيد، وهو مَثَلٌ في شدة الخوف، واقشعرار الجلد تقبضه، واللين يكون بالرحمة وعموم المغفرة[٣].

ولا بأس ببيان سبب حصول اقشعرار البدن فنقول:

عندما تواجه النفس حقيقة أكبر من سعتها تندهش بها وتحصل لصاحبها قشعريرة، أمّا لاهتزاز الأعصاب أو لتجمع الدم حول القلب، كما يحصل في حالات الخوف الشديد.

ولأنّ هذا الفريق يخشون ربهم، ويعرفون شيئاً من عظمته وكبريائه، ويعلمون أنّ الكتاب رسالة الله عزّ وجلّ إليهم، فلا تكاد قلوبهم تستقر لتجلياته الظاهرة في كتابه العزيز.

ولولا أنّ الله عزّ وجلّ يؤيدهم في تلك اللحظة بروحه لتصدّعت

---

(١) لئاليء الأخبار والآثار: ٣٤٠ الباب السابع.

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) كنز الدقائق ٩: ٣١.

قلوبهم، كما اندك الجبل العظيم عندما تجلّى الربُّ له أمام موسى فخرّ موسى عليه السلام صعقاً، أرأيت تجلّي الله عزّ وجلّ للجبل كان أعظم من تجلياته في كتابه للرسول ﷺ والمؤمنين؟

إنّما المؤمنون توجل قلوبهم بمجرد ذكر الله عزّ وجلّ، فكيف لا تصعق عندما تتلى عليهم رسالة الله عزّ وجلّ إليهم، إنّه الله عزّ وجلّ يتحدّث إليهم فكيف يصمدون، بلى إنّ الذين أحاطت الشهوات بقلوبهم لا يعرفون ذلك، إلاّ إذا رفع الله الحجب واتصل القلب بنور الربّ.

وأما سبب اللين في الجلود والقلوب فيكون واضحاً بهذا البيان:

إذا ذهبت آثار الصدمة، وتغلّب العقل بتأييد الله عزّ وجلّ على هول المواجهة، لانت الجلود تعبيراً عن خشوع القلب، واستعداداً لاستقبال ضياء الهدى.

وقال المفسرون: إنّ قشعريرة الجلد تعبير عن خشيتهم من عذاب الله عزّ وجلّ، أما حين يلين، فإنّه دليل على طمعهم في رحمة الله، وهكذا يعيش قلب المؤمن بين الخوف والرجاء[١].

وقال الفخر الرازي: إنّ المقامين المذكورين في الآية: (تقشعر وتلين) لا يجب قصرهما على سماع آية العذاب والرحمة، بل ذاك أوّل المراتب، وبعده لا حد لها، ولا حصر في حصول تلك الحالتين.

ثم تناول هذا المفسر الفرق بين حالة المؤمنين عند تلاوة الكتاب، وحالة الوجد الصوفية عند سماع أشعار الهجران والوصل، وقال: إنّ الشيخ أبا حامد الغزالي أورد مسألة في كتاب (إحياء علوم الدين) وهي أنّا نرى

---

(١) من هدى القرآن ١١: ٤٧١.

كثيراً من الناس يظهر عليه الوجد الشديد التام عند سماع الأبيات المشتملة على شرح الوصل والهجر، وعند سماع الآيات لا يظهر عليه شيء من هذه الأحوال.

ثم إنّه سلم هذا المعنى، وذكر العذر فيه من وجوه كثيرة، وأنا أقول: إنّي خلقتُ محروماً عن هذا المعنى، فإنّي كلّما تأمّلتُ في أسرار القرآن اقشعرّ جلدي، ووقف عليَّ شعري، وحصلت في قلبي دهشة وروعة، وكلّما سمعت تلك الأشعار غلب الهزل عليَّ، وما وجدتُ البتة في نفسي منها أثراً، وأظن أنّ المنهج القويم والصراط المستقيم هو هذا، ثم ذكر وجوهاً في بيان ذلك تتلخّص فيما يلي:

أولاً: إنّ تلك الأشعار لا تليق بمقام الخالق، وإن اثباتها في حقّه كفر.

ثانياً: إنّ قائل القرآن هو الله عبر جبرائيل إلى الرسول إلينا، بينما قائل تلك الأشعار شاعر كذّاب مملوء من الشهوة وداعية الفجور.

ثالثاً: إنّ مدار القرآن الدعوة إلى الحق، ومدار الأشعار الباطل[1].

الأثر الثاني: الصمت وسلب قدرة النطق وتغير الملامح

ومن جملة الآثار المشهودة للقرآن الكريم على أحاسيس، ومشاعر وقدرات الإنسان هو إسكات الخصم العنيد، وسلب قدرته على النطق، وإلجائه إلى الإذعان به رغم أنفه.

والتاريخ يحدثنا عن واقعة حصلت لعتبة بن ربيعة، وهو من كبراء قريش وأشرافها، وقد بيّن فيها بصراحة ما جرى بينه وبين رسول الله ﷺ وما كان أثره عليه من التزام الصمت مدة من الزمن، وكأنه قد سلب عنه

---

(١) راجع التفسير الكبير ٢٦: ٢٧٣.

قدرة النطق.

كما أنّه يحدثنا عن تغير ملامح عتبة بن ربيعة حين رجوعه إلى قومه، وقد مدح القرآن الكريم مدحاً عظيماً نابعاً عن خبرته ومعرفته بكلام وأساليب العرب، حيث إنّه أخبرهم بإنّ هذا الكلام القرآني يوصلكم إلى عزّ الدنيا، وملك الأمم إن لم تقفوا أمامه.

ولإجل ما رأيناه من جمال وروعة في الواقعة الحاصلة بين عتبة وقريش من جانب، وبين عتبة ورسول الله ﷺ من جانب آخر، وبين عتبة وقريش بعد سماعه كلام الله سبحانه وتعالى من لسان نبيه ﷺ ارتأينا أن ننقل القصّة بتفاصيلها من السيرة النبوية، فنقول ومن الله المنّة والتفضّل:

كان عتبة بن ربيعة من كبراء قريش وأشرافها، ويوم أسلم حمزة وأصبح أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون اغتمّت قريش كلّها، وخشي زعماء المشركين أن ينتشر الإسلام أكثر من هذا.

فقال عتبة وهو جالس في نادي قريش يوماً، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش الا أقوم إلى محمّد ﷺ فأكلّمه، وأعرض عليه أموراً لعلّه يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكفّ عنا؟

فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلّمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ.

فقال: يا ابن أخي إنّك منّا حيث ما قد علمت من الشرف في العشيرة والمكان في النسب، وإنّك قد أتيت قومك بأمر عظيم، وفرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلّك تقبل منّي بعضها.

فقال رسول الله ﷺ: «**قل يا أبا الوليد أسمع**».

قال: يا ابن أخي، إن كنتَ إنّما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً

جمعنا لك من أموالنا حتّى تكون أكثرنا مالاً.

وإن كنت تريد به شرفاً سَوَّدناك علينا حتّى لا نقطع أمراً دونك.

وإن كنتَ تريدُ به مُلكاً مَلكناك علينا.

وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً[١] تراه، لا تستطيعُ ردَّهُ عن نفسك طلبنا لك الطبَّ، وبذلنا فيه أموالنا حتّى نُبرئك منه، فإنه ربّما غلب التابع على الرجل حتّى يداوى منه، حتّى إذا فرغ عتبة ورسول الله ﷺ يستمع منه.

قال ﷺ: «أقد فرغتَ يا أبا الوليد؟»

قال: نعم.

قال ﷺ: «فاسمع منّي».

قال: افعل.

قال: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [٢].

ثمّ مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه، فلمّا سمعها منه عتبة أنصتَ لها وألقى يديه خلفَ ظهره معتمداً عليها يسمع منه، وبقي على هذه مدة من الزمن صامتاً، وكأنه قد سُلِبَ قدرة النطق، ثمّ انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد.

ثم قال ﷺ: «قد سمعتَ يا أبا الوليد ما سمعتَ، فأنتَ وذاك».

---

(١) رئياً: هو ما يتراءى للناس من الجن.

(٢) فصلت: ١ ـ ٥.

فقام عتبة إلى أصحابه، وقد تغيرت ملامحُه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهبَ به!! فلمّا جَلس إليهم.

قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائي إني قد سمعتُ قولاً، والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه.

فوالله ليكوننَّ لقوله هذا الذي سمعتُ منه نبأ عظيمٌ، فإن تصبهُ العربُ فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فمُلكه ملككم، وعزُّه عزكم، وكنتم أسعد الناس به.

فانزعجت قريشٌ من مقالة عتبة هذا وسخرت به.

وقالت: سحرَك والله يا أبا الوليد بلسانه!!

قال: هذا رأيي، فاصنَعوا ما بدا لكم[1].

تسليط الضوء:

وبعد أن قرأت القصة بتفاصيلها آن الأوان أن نبين أُموراً لها مدخلية وأثر في تسليط الضوء على هذه الواقعة فنقول، وعلى الله التوكل:

الأول: إن المرحلة الأُولى في هذه الواقعة تبين لنا عمق التحمّس في التصدي والوقوف أمام ما أتى به الرسول الكريم ﷺ، فإنّ عتبة هو المحرِّض الرئيسي للوقوف أمام الرسالة الجديدة، حيث تراه كما جاء في القصة قائلاً لقومه: يا معشر قريش الا أقوم إلى محمّد، فاكلّمه وأعرض عليه أُموراً، لعلّه يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنا.

---

(١) السيرة النبوية ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

الثاني: إنّ الواضح من خلال الكلام الذي تحدث به عتبة أمام رسول اللّه ﷺ، هو التزام عتبة بالوجاهة الرئيسية لقطع الشيء الجديد، محاولاً إيقاف هذا المدّ بأي أسلوب من الترغيب والترهيب، حيث عرض على الرسول الأكرم ﷺ أموراً كثيرة من الجاه والمال والسيادة وتطبيبه، إن كان مريضاً، وغير ذلك مما جاء في القصة.

الثالث: إنّ رسول اللّه ﷺ بعد سماع كلام عتبة لم يجبه بغير كلام اللّه سبحانه وتعالى لقطعه ويقينه ﷺ بأنّ أفضل وأقوى مؤثر في مشاعر وأحاسيس ونفس أمثال عتبة هو الآيات من الذكر الحكيم.

واللطيف في القصة أن نسمع من رسول اللّه ﷺ كلاماً مختصراً مفاده «**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك**».

وهذا فيه كاشفية عن قناعة رسول اللّه ﷺ بكفاية عدد من الآيات لإقناع هؤلاء الجبابرة برسالته.

بل إنّ عظمة الرسول المصطفى ﷺ وعظمة رسالته كامنة في الإعجاز القرآني، فهو ـ أي القرآن الكريم ـ أقوى معاجزه، وقد قنع به جبابرة زمانه، فتراه يلقي إليهم الكلام القرآني مكتفياً بحجيته من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى.

الرابع: مدح عتبة للقرآن الكريم وتأثره به يتبين من خلال عدة نقاط:

أولها: نفي الشعر والسحر والكهانة عنه الناتج عن خبرته بكلام وأساليب العرب.

ثانيها: أمر قريش باعتزاله ﷺ، والتخلية بينه وبينهم، وعدم الاصطدام به.

ثالثها: إخباره بما سيحصل في مستقبل الزمان بقوله: فوالله ليكوننْ

لقوله هذا الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به.

وشهادة مثل هذا الخبير ترشد أهل الفصاحة والبلاغة في ذلك الزمان وغيره من الأزمنة إلى استحالة صدور مثل هذا الكلام عن بشر، وما هو إلاّ ذكر حكيم من اللطيف الخبير.

وقد وردت قصة عتبه بن ربيعة بطريق آخر مع تفاوت في عباراته التي مدح بها كلام اللّه سبحانه وتعالى مستدلاً أمامهم بأنه صادق، وإذا قال شيئاً لم يكذب، فمن هاتين المقدمتين وصل إليه الخوف على قومه، وهو أثر بليغ.

وبعد هذا كلّه لا بأس بأن ننقل الواقعة كما رويت من الطريق الآخر تاركين للقارئ المحترم التأمل في المضامين والعبارات التي ظهرت على لسان بليغ من بلغاء ذلك الزمان، فقد جاء في الأخبار أنّ أبا جهل قال في ملأ من قريش: قد التبس علينا أمر محمّد، فلو التمستم لنا رجلاً عالماً بالشعر، والكهانة، والسحر فكلّمه ثم أتانا ببيان عنه.

فقال عتبة: واللّه لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى علي، فأتاه فأسمعه رسول اللهﷺ أوائل سورة فصلت فلمّا بلغ قوله: ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[1]، أمسك عتبة على فيه، وناشده الرحم، ورجعَ إلى أهلَه، ولم يَخرج إلى قريش فلمّا احتبس عنهم.

قالوا: ما نرى عتبة إلاّ وقد صبا[2]، فانطلقو إليه.

---

(١) فصلت: ١٣.

(٢) قد تقدم توضيحها فراجع.

وقالو: يا عتبة! ما حبسك عنّا إلاّ أنك قد صبأت؟ فغضب وأقسم لايكلّم محمداً أبداً.

ثم قال: واللّه لقد كلمته، فأجابني بشيء، واللّه ما هو بشعر، ولا كهانة، ولا سحر، ولما بلغ: ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أمسكت بفيه وناشدته بالرحم، وقد علمتم أَنَّ محمّداً إذاَ قالَ شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب[1].

وقال عتبة حين سمع القران الكريم: يا قوم قد علمتم أنّي لم أترك شيئاً إلاّ وقد علمته وقرأته وقلته، واللّه لقد سمعت قولاً، واللّه ما سمعت مثله قط، ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة [2].

الأثر الثالث: البكاء

ومن جملة الآثار المشهودة للقرآن الكريم على مشاعر وأحاسيس بعض أفراد بني الإنسان هو البكاء، وعدم التمكن من إمساك النفس عنه.

فقد روي عن نصراني أنّه مرّ بقارئ فوقف يبكي.

فقيل له: مم بكيت؟

قال: للشجى والنظم[3].

إنّ الملاحظ من خلال القصة المنقولة آنفاً أنّ علّة البكاء هي هاتان المفردتان، فلنبسط الكلام فيهما، لنقع على حقيقة وكيفية تأثر أمثال هذا الشخص.

---

(١) انظر الكشاف ٣: ٣٨٧، والشفاء ١: ٢٣٣.

(٢) الشفاء ١: ٢٣٣.

(٣) الشفاء ١: ٢٧٤.

قال في المصباح المنير: شجى الرجل يشجى شجى، من باب تعب حزن، فهو شجٍ بالنقص.

وربما قيل على قلة: شجيّ بالتثقيل، كما قيل: على حزن وحزين، ويتعدى بالحركة، فيقال: شجاه أنهم يشجوه شجواً، من باب قتل إذا أحزنه.

وقال في مجمع البحرين: ومن أمثال العرب، ويل للشجي من الخلي، والمراد بالخلي الذي ليس به حزن، فهو يعذل الشجي، ويلومه فيؤذيه(١).

وهذا معنى الشجى.

وأما النظم فقد قال الطريحي في مجمع البحرين: ويقال نظمت الخرز من باب ضرب جمعته في سلك، وهو النظام، ومنه أنت أساس الشيء ونظامه، ونظمت الأمر فانتظم، أي أقمته فاستقام.

وهو على نظام واحد أي على نهج واحد غير مختلف، ونظم القرآن: تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات بحسب ما يقتضيه العقل(٢).

وقد ذكر الشيخ جعفر سبحاني ثلاثة معاني للنظم فقال: أما المعنى الأول: فالنظم هو لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضها ببعض، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان، وهو الأول.

والمعنى الثاني للنظم هو وضع كل لفظ في موضعه اللائق به، بحيث لو أبدل مكانه غيره ترتب عليه إمّا تبدل المعنى، أو ذهاب رونقه وسقوط البلاغة معه.

---

(١) المصباح المنير ١: ٣٠٦، وانظر مجمع البحرين ٢: ٣٣٠.

(٢) مجمع البحرين ٦: ١٧٦ نظم، وفي طبعة أُخرى ٢: ٣٣٢ نظم، وأُنظر المصباح المنير ٢: ٦١٢.

والمعنى الثالث للنظم هو رعاية قوانين اللغة وقواعدها على وجه لا يكون الكلام خارجاً عما هو المرسوم بين أهل اللغة [1].

هذه تعاريف ثلاثة للنظم، غير أنّ المقصود منه هنا، هو تماسك الكلمات والجمل، ووضع كل كلمة مكانها.

وأمّا رعاية القوانين، فهي وإن كانت دخيلة في تحقق النظم، لأن الكلام الخارج عن إطارها متخلخل، غير أنّ القرآن أرفع شأناً من أن يعرض على القواعد، بل هي تعرض عليه، ولاجل ذلك نركّز في النظم على الأمرين الأولين، الانسجام أولاً، ووضع كل كلمة مكانها ثانياً.

وقد أعطى الشيخ عبد القاهر الجرجاني للنظم القسط الأوفر من إعجاز القرآن الكريم، بل جعله السبب الوحيد فيه.

وقال بعد ردّ كل ما يمكن أن يكون وجهاً للإعجاز: فلم يبق إلاّ النظم، وليس هو شيئاً غير توخّي معاني النحو وأحكامه، وإنّا إن بقينا الدهر لجهد أفكارنا حتى نعلم للكلمة المفردة سلكاً ينظمها، وجامعاً يجمع شملها ويؤلّفها، ويجعل بعضها بسبب من بعض لم نستطع من غير توخي معاني النحو وأحكامه [2].

وقال الزملكاني: إنّ وجه الإعجاز يرجع إلى التأليف الخاص به بأن اعتدلت مفرداته تركيباً وزنة وعلَت مركباته معنى، بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى [3][4].

---

(١) الإلهيات ٣: ٣٠٧.

(٢) دلائل الإعجاز: ٣٠٠، الرسالة الشافية للجرجاني (ثلاث رسائل): ١٨٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٤: ٨.

(٤) ولمزيد البيان لا بأس بأن نبحث ونبين النظم القرآني في مقامين:

الأول: انسجام الجمل والكلمات وتعاقبها.

الثاني: وضع كل كلمة موضعها.

١ ـ تجاذب الكلمات وتعانق الجمل.

إنّ القرآن الكريم بلغ من ترابط أجزاءه، وتماسك كلماته وجمله، وآياته مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر، مع تنوع مقاصده وافتنانه، وتلوينه في الموضوع الواحد.

وعلامة ذلك أنك إذا تأمّلت في القرآن الكريم، وجدت منه جسماً تربط الأعصاب والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه.

فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة متعانقة الآيات، ولأجل ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ الزمر: ٢٨.

والآيات القرآنية وإن كانت كلّها مظاهر لهذا الانسجام، كما يلاحظه التالي لها، غير أنّا نختار من بينها آية تشع نوراً بين الآيات في حسن الانسجام وروعة النظم، كأنها سبيكة واحدة، مع طولها وكثرة جملها وغزارة معانيها.

يقول سبحانه: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ ولا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: ٢٥٥.

وبما أنّ مسألة الترابط والتآخي في الآيات القرآنية واضحة لمن دقق فيها، فلذلك نطوي الكلام عن الإكثار فيها.

وبعد هذا التفصيل نرجع ونقول: إنّ هذا البكاء يختلف عن بكاء المعصوم عليه السلام من نبي، أو إمام، فالرسول ﷺ كان يبكي ويقول: **كيف لا أشيب إذا سمعت القرآن**[1].

ولا بأس بنقل روايات في هذا المضمار، فقد ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: سمعت رجاء بن أبي الضحاك في ذكر أخلاق الرضا عليه السلام قال: وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى، وسأل الله الجنّة، وتعوّذ من النار[2].

وورد عن الشهيد الثاني في أسرار الصلاة قال، قال رسول الله ﷺ

---

٢ ـ نمط خاص من النظم في الآيات.

وقد نبّه ابن سنان الخفاجي على هذه النكتة، حيث قال ردّاً على الرماني: إنّه إن أراد بالسجع، ما يكون تابعاً للمعنى وكأنّه غير مقصود فذلك بلاغة، وفواصل الآيات مثله، وإن كان يريد بالسجع ما تقع المعاني تابعة له، فذلك عيب، وأظن أنّ الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعاً، هو رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف الأحق بغيره من الكلام المروي عند الكهنة وغيرهم انظر سرّ الفصاحة ص ٢٤٧.

(١) الكافي ٢: ٦٣٢ ح١٩، وسائل الشيعة ٦: ١٧٢ح٤ بحار الأنوار ١٦: ٢٥٨ ح٤٢ وج٨٩ح٢٧٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٤٩: ٩٤ ح ٧٦، الوسائل ٤: ٨٦٣ ح ٥، وورد مثله في ثواب الأعمال: ١٩٢ بسند عن محمد بن الحسن، عن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن المؤمل بن المستهل، عن سليمان...

لابن مسعود: «اقرأ عليّ» قال: فتحت سورة النساء، فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [1] رأيت عينيه تذرفان من الدمع.

فقال ﷺ لي: «حسبك الآن»[2].

ورواه الشيخ أبو الفتوح في تفسيره، مع زيادة، قال: فلما بلغت هذه الآية بكى، وقال ﷺ: «اقرأها من أولها» فقرأتها ثانيا، فلما بلغت الآية بكى أكثر مما بكى في المرة الأولى، ثم قال ﷺ: «حسبي»[3].

وورد عن علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام، في حديث قال: ثم تلا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [4] وجعل يبكي، ويقول: ذهبت والله الأماني عند هذه الآية[5].

ونقل في البحار عن مصباح الأنوار قال: قال زر بن حبيش: قرأت القرآن من أوله إلى آخره، في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين عليه السلام - إلى أن قال - فلما بلغت رأس العشرين من حمعسق: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ

---

(١) النساء: ٤١.

(٢) أسرار الصلاة: ١٣٩.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ٧٦٨.

(٤) قصص: ٨٣.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٤٦.

﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1] بكى أمير المؤمنين عليه السلام حتى علا نحيبه[2].

واعلم أيها القارئ العزيز أنه فرق بين البكائين، فذاك النصراني بكى للشجى والنظم، وأما نبي الله ﷺ وأوصياؤه عليهم السلام فإنهم وإن كانوا يدركون الشجى والنظم للقرآن الحكيم، إلاّ أن هذا لا يبكيهم، بل الذي يبكيهم ما يحكيه القرآن من ترهيب وتخويف وترغيب، وبيان لما يجري في الآخرة، بيد أنهم يرون الحقائق منكشفة أمامهم فتهتز مشاعرهم بحيث يتفاعلون معها وتجري دموعهم خشية من الله وحباً للقائه.

ولم تقف المسألة عند هذا الحد، بل نرى الشريعة الإسلامية تحبب البكاء أو التباكي عند استماع تلاوة القرآن الكريم، فقد نقل الشيخ الصدوق في الأمالي بسند متصل عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ أتى شباباً من الأنصار.

فقال ﷺ: «إني أريد أن أقرأ عليكم، فمن بكى فله الجنة، فقرأ آخر الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾» إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعاً إلاّ شاباً.

فقال: يا رسول الله ﷺ قد تباكيت، فما قطرت عيني.

قال ﷺ: «إني معيد عليكم، فمن تباكى فله الجنة».

قال: فأعاد عليهم فبكى القوم، وتباكى الفتى، فدخلوا الجنة جميعاً[3].

---

(١) الشورى: ٢٢.

(٢) البحار ٩٢: ٢٠٦ ح ٢ عن مصباح الأنوار: ١٧٨.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٣٧ ح ١٠ المجلس: ٨١ وسنده هكذا: محمد بن علي ما جيلويه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى،

الأثر الرابع: السجود

ومن جملة الآثار المشهودة للقرآن الكريم على مشاعر وأحاسيس، وبدن بعض أفراد الإنسان السجود، فترى أنّ السامع للقرآن الكريم لا يملك نفسه حين سماع الآية القرآنية، ولا يتمكن من كتمان ما عليه من أثر، فقد نقل إلينا القاضي عياض في الشفاء أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [١] فسجد.

وقال: سجدت لفصاحته.

وممّا يتّصل بهذا ما يروى أن أعرابياً سمع آخر يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [٢].

فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام[٣].

والعلة الموجبة لتأثّر هذا الرجل بالقرآن هو فصاحة القرآن المجيد، ولا يكون هذا الشخص متأثراً به إلاّ لكونه من العالمين بالفصاحة.

ولا بأس بشرح هذه الكلمة ليتسلط الضوء على العلة الحقيقية الموجبة لمثل هذا الأثر.

عن أبي زكريا المؤمن، عن سليمان بن خالد، وورد مثله في ثواب الأعمال: ١٩٢ بسنده عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن المؤمل بن المستهل، عن سليمان...

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) يوسف: ٨٠.

(٣) الشفاء ١: ٢١٠ للقاضي عياض.

تعريف الفصاحة:

الفصاحة يوصف بها المفرد، كما يوصف بها الكلام، والفصاحة في المفرد عبارة عن خلوصه من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي المستنبط من استقراء اللغة العربية.

وقد ذكر القوم للتنافر وجهاً أو وجوهاً، لا داعي لذكرها، فإنّ الحق أنّه أمر ذوقي، وليس هو رهن قرب المخارج، ولا بعدها دائماً.

وأمّا الفصاحة في الكلام، فهي خلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد، مع فصاحتها، أي يشترط مضافاً إلى الشرائط المعتبرة في فصاحة المفرد، الأمور الثلاثة الواردة في صدر التعريف.

ثم إنّ التعقيد تارة يحصل بسبب خلل في نظم الكلام، بمعنى تقديم ما حقّه التأخير وبالعكس، وأخرى بسبب بعد المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الكنائي المقصود[1].

والمتكفّل لبيان الخلل في النظم هو النحو، والمتكفّل لبيان الخلل في الفصاحة هو علم البيان، فبما أنّه علم يبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وخفائه، يشرح لنا التعقيد المعنوي ومراتبه، فإنّ لكل معنى لوازم، بعضها بلا واسطة، وبعضها بواسطة، فيمكن إيراده بعبارات مختلفة في الوضوح والخفاء.

وبعبارة أخرى أنّ إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح، لا يتأتى بالدلالة المطابقية، لأنّ السامع إن كان عالماً بوضع الألفاظ، لم يكن كل واحد منها دالاً عليه، وإن لم يكن عالماً بها لم يكن بعضها أوضح دلالة عليه من البعض الآخر، وإنّما في الدلالة العقلية، لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح.

---

(١) أنظر سبل الهدى والرشاد ٢: ٩٣.

ويتضح ذلك في الدلالة الالتزامية مثل دلالة قولنا: (زيد كثير الرّماد) و(زيد جبان الكلب)، و(زيد مهزول الفصيل)، على لازمه، أعني كون زيد جواداً، فالكلّ يدلّ على ذلك اللازم، لكن يختلف في الوضوح والخفاء، لقلة الوسائط أو كثرتها[١].

الأثر الخامس: ذهاب الوحشة

إن عظيم الفضل والتأثير لتكرار قراءة الآيات القرآنية يتضح من خلال نقل كلام الإمام السجاد عليه السلام قال الزهري: قال علي بن الحسين عليه السلام: لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي، وكان عليه السلام إذا قرأ: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكررها حتى كاد أن يموت[٢].

فالأثر البالغ للقرآن الكريم إذهاب الوحشة عن الإنسان، وهذه الرواية وإن كانت حاكية عن حالة من أحوال سبط النبي المصطفى صلى الله عليه وآله إلاّ أنه لا مانع من أن تكون صفة لمن التزم بالقرآن، وعرف حدوده، وعمل بها.

ولعل قوله عليه السلام: (بعد أن يكون القرآن معي) مشيراً إلى كل هذه المعاني فتأمل.

كما أنه قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في غرر الحكم أنه قال: من آنس بتلاوة القرآن، لم توحشه مفارقة الاخوان[٣].

---

(١) أُنظر هداية المسترشدين: ١٢٧، تحريرات في الأُصول ١: ٣٠٤.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٣، الأنوار البهية: ١١٠، بحار الأنوار ٤٦: ١٠٧ ح ١٠١، وسائل الشيعة ٣: ٥٨٢ ح ٦، مستدرك الوسائل ٤: ٢٢١ ح ٣.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم ٢: ٦٨٣ / ١١٢٨.

الأثر السادس: الانجذاب لاستماعه

ومن جملة الآثار المشهودة للقرآن الكريم هو جذب الإنسان مرهف الحس العالم العارف بلغة العرب إلى استماعه والتفكر في آياته، وترك جميع ما يرتبط بغيره.

والتاريخ يحدثنا عن قصة جماعة من قريش المعاندين لنبوة النبي المصطفى ﷺ وعن كيفية انجذابهم إلى استماع كلام الوحي من رسول الله ﷺ رغم تعاهدهم على ترك الاستماع لمدة ثلاث ليال.

وإليك القصة بكاملها، فقد أخرج ابن هشام، عن ابن شهاب الزهري: أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول اللّه ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته.

فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا.

وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً.. ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة.

ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق.

فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد على ألاّ نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى

أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد.

فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها.

قال الأخنس: وأنا والذي حلفت.

قال: ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته، قال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمّد؟

فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تحاذينا على الركب، وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقه.

قال: فقام عنه الأخنس وتركه[1].

إن الملاحظ من خلال هذه القصة رغبة كل فرد من الأفراد المعاندين لنبوة النبي ﷺ في الاستماع لهذا الكلام الجديد، بشرط أن لا يعلم به غيره، خوفاً من أن يقول الناس عنهم: إنهم مالوا إلى دين محمّد ﷺ فتراهم يخرجون سراً، لكن عندما يرى أحدهم الآخر يتلاومون، فهم مصداق الآية الكريمة: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا واسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾[2].

لكن رغم هذا الجحود والإنكار تراهم يصرّحون بعظِمَ هذا الكلام، وأنّه لم يكن من قول مخلوق إنسي أو جني، ويتأيد هذا التصريح بفعلهم.

---

(١) البداية والنهاية ٣: ٨٢ ـ ٨٣، سيرة ابن هشام ١: ٢٠٧ ـ ٢٠٨، عيون الأثر ١: ١٤٥ ـ ١٤٦، السيرة النبوية لابن كثير ١: ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٢) النمل: ١٤.

ولذا نقول: إن كان القرآن كلاماً يشبه كلام الإنس، ويوازنه، ويعادله،لم يكن هناك أي وازع لهؤلاء الصناديد الذين يعدّون في الطليعة والقمّة من أعداء النبيّ ﷺ أن يهجروا فراشهم، ويبيتوا في الظلام الحالك على التراب، حتى يستمعوا إلى كلامه ومناجاته في أحشاء الليل في صلاته ونسكه.

وما هذا إلاّ لأنّ القرآن الكريم كان كلاماً خلاباً، جذاباً لعذوبة ألفاظه، وبلاغة معانيه، رائعاً في نظمه وأسلوبه، ولم يكن له نظير في أوساطهم، ولا في كلمات بلغائهم وفصحائهم، وهم الفصحاء والبلغاء، ومن يشار إليهم في تلك العصور.

والنتيجة: أن كلام القرآن الكريم أثر تأثيراً عظيماً في جذب قوى الكفر والعناد لاستماعه، رغم تكاتفهم وتوافقهم على محاربة الدين الجديد.

الأثر السابع: قبول الإسلام

ومن جملة الآثار المشهودة للقران الكريم على فكر وعقل بعض أفراد الإنسان إلزام السامع بقبول الإسلام.

وهذا المضمون يتجلّى لنا في القصص المنقولة عن كيفية قبول الإسلام من قبل بعض الملتزمين بالديانات السابقة على ديانة رسولنا الكريم ﷺ.

القصة الأُولى:

قد نقل إلينا قصة تأثّر أحد بطارقة الروم بالقرآن العظيم حين سماعه، وما كان منه إلاّ أن أسلم.

وإليك نص الخبر التاريخي، كما نقله إلينا القاضي عياض في كتاب

الشفاء.

فقد روي أنّ عمر كان نائماً في المسجد، فجاءه رجل من بطارقة الروم[1] يحسن العربية فأسلم، وقال: سمعت رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آية من القرآن، فتأملتها فإذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام من أحوال الدنيا والآخرة: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2] الآية[3].

إنّ الواضح من خلال هذه القصة أنّ من علل إسلام القوم هو كونهم من أهل الخبرة بلسان وبلاغة العرب، وبما جاءت به ديانة عيسى وموسى عليهما السلام، فإنّ هذا الشخص بين كون علّة إسلامه، هو جمع آية واحدة جميع ما أنزل على عيسى عليه السلام فيما يخص أحوال الدنيا والآخرة.

القصة الثانية:

وهذه قصة أخرى تبين لنا كون علّة إسلام جماعة من الصدر الأول، هي التأثر بكلام الله سبحانه وتعالى.

فقد جاء في حديث إسلام أبي ذر رضي الله عنه أنّه وصف أخاه أنيساً، فقال: والله ما سمعت بأشعرَ من أخي أنيس، لقد ناقض[4] اثني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم، وإنه انطلق إلى مكة، وجاءني بخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: فما يقول الناس.

---

(١) جمع بطريق بكسرها، قال ابن الجواليقي: هو بلغة الروم القائد، أُنظر مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: ٢٦٦.

(٢) سورة النور: ٥٢.

(٣) الشفاء ١: ٢٢١، للقاضي عياض.

(٤) ناقض بالضاد المعجمة على وزن فاعل من نقض البناء، أي هدمه.

قال: يقولون: شاعر، ساحر، كاهن، لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعته على أقراء[1] الشعر، فلم يلتئم، وما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شاعر، وإنه لصادق، وإنهم لكاذبون[2].

إن هذه الشهادة من الشاعر البليغ الغالب شعراء العرب في زمانه، هي التي أدت إلى إسلام الصحابي المشهور المعروف أبي ذر الغفاري، فقد جاء في الرواية أعلاه أنه قارن وقايس هذا الكلام مع الشعر، فلا يصدق قولهم لو أطلقوا عليه ﷺ شاعر، فأنّه عارف بالشعر، ولم يجد له منه فيه شيئاً.

القصة الثالثة:

قد أسلم جماعة من الصدر الأول بسبب سماع القرآن وخشية العذاب، والظاهر أن هذه الخشية حصلت حين سماع الذكر الحكيم، بعد تسليمه صدق النبي ﷺ فصار الاعتقاد بصدق النبيّ ﷺ، وسماع كلام الله عز وجل موجباً للخشية التي كانت نتيجتها إسلام جماعة من الناس.

وفي هذا المضمار قصص كثيرة ننقل لك منها ما جاء في إسلام جبير بن مطعم، حيث روي أنّ جبير بن مطعم ورد على النبي ﷺ في حليف له أراد أن يفاديه، فدخل والنبي صلوات الله عليه وآله يقرأ سورة: ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ في صلاة الفجر.

قال: فلما انتهى ﷺ إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾[3]، قال: خشيت أن يدركني العذاب فأسلمت.

---

(١) أقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف والمد، أي طرقه وأنواعه، قاله الهروي في مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: ٢٦٦.

(٢) الشفاء: ٢٦٦، وفي طبعة أخرى: ٢٤١، للقاضي عياض.

(٣) الطور: ١ ـ ٨.

والظاهر من هذه الرواية أن علة الخشية الحقيقية هو سماع الآية الأخيرة، فوقعُ الآية في النفس هو الموجب لهذا الأثر.

ومع هذا، فنحن لا نفهم حصر الترابط بين نوعية الأثر الحاصل، وبين نوعية الآية المتلوة على السامع، فهذه الآية أثّرت أثرها في سامعها، وجعلته يخشى ويسلم، وتلك الآية تؤثر أثرها وتجعله يبكي، وتلك تجعل سامعها يسجد، وغير ذلك مما تقدم، وممّا يأتي من الآثار.

وذلك لأن غير هذه العلل يمكن أن تؤدي إلى عين هذه المعلولات، فالبكاء لم يكن معلولاً لقراءة هذه الآية من القرآن الكريم فحسب، بل يمكن أن يحصل بسبب قراءة آية أُخرى أو بسبب حصول أية علة أُخرى، وكذلك السجود وقبول الإسلام، فإنه يمكن أن تحصل من علل أُخرى، فدقق.

القصة الرابعة:

والآن نستعرض لك شخصية أُخرى من الشخصيات التي قدمت مكة، وامتثلت أمام الرسول الأعظم ﷺ وتأثّرت بالقرآن الحكيم، وبفصاحته وعذوبة ألفاظه، وهي شخصية الطفيل بن عمرو.

فقد كان من شعراء العرب وأُدبائها، وكان شريفاً لبيباً، وكان جامع فصاحة العرب وشرفها، وهو يخضع ويمتثل أمام رسولنا الأعظم ﷺ عندما يسمع الآيات التي قرأها رسولنا الأعظم، وهو ينصت وسرعان ما يتسرب تأثير هذه الآيات إلى روحه، فيتأثر كل التأثير، وينجذب عاطفياً نحو القرآن الكريم، ويترك وراءه كل ما سمعه من زيف من المشركين الذين كانوا يخفون الحقيقة، ويظهرون العداوة للرسول الأكرم ﷺ.

وأُنظر الآن إلى هذا الشخص، وهذا الشاعر، فإنه أصبح كله أُذناً صاغية لرسول الله ﷺ، وبعد ذلك تشهّد الشهادتين، وأسلم وحَسُن

إسلامه.

والآن نعرض عليك نص القصة، كما جاءت في السيرة النبوية، فقد قدم الطفيل مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً.

فقالوا له: يا طفيل إنّك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، وقد فرّق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنّما قوله كالسحر، يفرّق بين الرجل وأبيه، وبينه وأخيه وزوجته، وإنّا نخشى عليك، وعلى قومك ما دخل علينا، فلا تكلّمنّه، ولا تسمعنّ منه شيئاً.

يقول الطفيل: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلّمه، حتى حشوت في أُذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً[1]، خوفاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة.

قال: فقمت منه قريباً، فأبى الله إلاّ أن يسمعني بعض قوله، فسمعت كلاماً حسناً.

فقلت في نفسي! وا ثكل أمي، والله إنّي لرجل لبيب، شاعر، ما يخفى عَليّ الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل، فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته، فاتبعته، حتى إذا دخل بيته، دخلت عليه، فقلت: يا محمّد! إنّ قومك قد قالوا لي كذا وكذا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك، حتى سددت أُذني بكرسف، لئلا أسمع

(١) أي: قطناً.

قولك، ثم أبى الله إلاّ أن يسمعني قولك، فسمعته قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك.

قال: فعرض علي رسول اللّه ﷺ وتلا علي القرآن، فلا واللّه ما سمعت قولاً قطُّ أحسن منه، ولا أمراً أعدل منه.

قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق[1].

والقصص في هذا المجال كثيرة جداً، لعل التاريخ يحصي أكثرها، هذا وقد دأب الكثير ممن أعرض عن ديانته السابقة وقبل الدين الإسلامي، على كتابة ذكرياتهم الشخصية، مبينين سبب عدولهم عما كانوا عليه إلى الدين الإسلامي.

فهذا الدكتور جرينة المسلم الفرنسي الشهير الذي كان عضواً في البرلمان، والذي قال حينما سئل عن سبب دخوله في الإسلام: لقد تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبيعية والصحية والطبية، فوجدتها منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت، لأني تيقنت أنّ محمداً ﷺ أتى بالحق الصراح قبل ألف سنة من غير أن يكون له مدرس من البشر، ولو أنّ صاحب كل فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما يعلمه حسياً، كما قارنت أنا لأسلم دون ريب إن كان خالياً من الأغراض.

وهذا المستر ر. دي كري المسيحي الانجليزي الذي اشتهر إسلامه، وكان قد سئل بعد ذلك عن علة إسلامه فأجاب: إني قد نشأت على الديانة المسيحية، وأُجريت عليّ جميع آدابها ورسومها، ولكن عندما ظهرت لي هذه الحقيقة الواقعية، وهي تطابق ما ساقني إليه نظرياتي الشخصية وجميع ما قرأته حول الدين الإسلامي، وما أجده في أقوال النبي ﷺ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

وتعاليمه من الأجوبة الكافية على جميع مسائلي العويصة عند ذلك غمرتني حالة البهجة والسرور.

وكلما قرأت سورة من القرآن كانت الحقائق الواقعية تتجلى لي واحدة إثر أُخرى، فأحمد الله تعالى حيث تقبل بلطفه وكرمه استسلامي للديانة الإسلامية[١]، وكلامهما في الجملة لطيف، ولا مجال هنا للنقد.

الأثر الثامن: الانشغال بآية والعجز عن معارضة القرآن

يحدثنا التاريخ عن جماعة تآمروا على نقض القرآن الكريم، والاتيان بمثله، وردّت مكيدتهم، ووصلوا إلى التصديق باستحالة الاتيان بمثله عملاً وتجربة، فإنّهم ولجوا في هذا الأمر، وشغلتهم فصاحة وبلاغة بعض آياته عن التوجه والوصول إلى مقصودهم الأصلي، وهو المعارضة والنقض والإتيان بمثله.

وأمثال هذه القصص كثيرة ننقل منها قصة الأربعة المستهزئين بالقرآن الكريم والدين الحنيف، ولكي يتّضح لك حقيقة الفعل التاريخي، وما كان له من نتائج، وننقل إليك نص القصة:

روى في الاحتجاج عن هشام بن الحكم، قال: اجتمع ابن أبي العوجاء[٢] وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وابن

---

(١) لمحات من تاريخ القرآن للأشيقر: ٣٥٣.

(٢) هو عبد الكريم بن أبي العوجاء، من تلامذة الحسن البصري، وقد انحرف عن التوحيد، وحبسه محمّد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور، وهو خال معن بن زائدة، فكثر شفعاؤه بمدينة السلام، وألحوا على المنصور، حتى كتب إلى محمّد بالكف عنه، وقبل أن يجيء الكتاب إلى محمّد بن سليمان، بعث وراءه وأمر بضرب عنقه، فلمّا أيقن أنّه مقتول قال: أما واللّه لئن قتلتموني لقد وضعت

المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤن بالحاج، ويطعنون بالقرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ينقض كل واحد منّا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه، وقد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوة محمّد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه.

فاتّفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أمّا أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[1]، فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها، وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني هذه الآية عن التفكر في ما سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[2]، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3]، لم أقدر على الإتيان بمثلها.

أربعة آلاف حديث أُحرّم فيها الحلال، وأُحل بها الحرام ولقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتكم في يوم فطركم، ثم ضُرِبَت عنقه، لسان الميزان ٤: ٥١؛ الموضوعات لابن الجوزي ١: ٣٧، ميزان الاعتدال ٢: ٦٤٤.

(١) يوسف: ٨٠.

(٢) سورة الحج: ٧٣.

(٣) الأنبياء: ٢٢.

فقال ابن المقفع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1]، لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

قال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك، إذ مر بهم جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2]، فنظر القوم بعضهم إلى بعض.

وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمّد إلاّ إلى جعفر بن محمّد، والله ما رأيناه قطّ إلاّ هِبناه، واقشعرت جلودنا لهيبته، ثم تفرقوا مقرين بالعجز[3].

وروى أيضاً في الخرائج والجرائح أنّ ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام أيضاً.

قال أحدهم: إني لمّا رأيت قوله: ﴿وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ﴾ كففت عن المعارضة.

---

(١) هود: ٤٤.

(٢) الإسراء: ٨٨.

(٣) الاحتجاج ٢: ١٤٢، ونقله عنه في إثبات الهداة ٥: ٣٩٥ ح ١١٧.

وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾[1] أيست من المعارضة، وكانوا يسرون بذلك، إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[2] فبهتوا[3].

وبعد سماعك هذه القصة نقول: إن قول ابن أبي العوجاء: (فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها) أقوى شهادة من خبير بلغة العرب وفنونها على عظمة القرآن الكريم.

وعلى أنّ من آثار القرآن للخائض فيه الانشغال والتفكر بما رآه من آية، وانصراف فكره عن مقصده الأصلي وهو المعارضة والرجوع إلى أصحابه معلناً عجزه وفشله عن أداء المقصود.

ملاحظة:

إنّ الانشغال بآية والتفكر بها وإظهار العجز أمامها من شئون العالم بفنون وضروب أساليب كلام العرب، وأمّا الجاهل فلا يحصل عنده هذا الانشغال، ولا هذا التفكر، ولا هذه الشهادة، ولا التفكير بالمعارضة، فتأمل.

ولا بأس بذكر قصة الكاتب الكبير علي الطبري الذي اشتهر إسلامه، وقال بعد ذلك: حينما كنت مسيحياً، كنت أقول كما يقول عم لي متعلم بليغ بأنّ أُسلوب القرآن ليس معجزاً، وليس من علامات النبوة لأنه في استطاعة

---

(١) يوسف: ٨٠.

(٢) الإسراء: ٨٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ٧١٠ ح ٥، نقله عنه في البحار ١٧٠: ٢٣ ح ١٩، وج ٤٧: ١٧٧ ح ١٥٦، وج ٩٢: ١٦ ح ١٥، ونور الثقلين ٣: ٢٢٠ ح٤٤٤، ومدينة المعاجز: ٤٠٩ ح ١٩٨، وإثبات الهداة ٥: ٣٩٦ ح ١١٧.

الناس كلهم.

ولكن عندما حاولت تقليده واطلعت على مدلول كلماته، علمت بأنّ أتباع القرآن على حقّ فيما يدعون له، لأني لم أطلع على كتاب يأمر بالخير وينهى عن الشر كالقرآن، فعندما يحمل لنا شخص كتاباً يحمل نفس المميزات، ويوحي إلينا بهذه الطلاوة وتلك الروعة في القلوب، ويحوز مثل هذا النجاح، ويكون في نفس الوقت أُمياً لم يتعلم فني الكتابة والبلاغة، فهذا الكتاب يكون بلا شك من علامات النبوة[1].

الأثر التاسع: التوبة

قد نقل في سبب توبة بشر الحافي من شرب المسكر، والملاهي، والمعاصي، وبلوغه ما بلغ من الزهد والمقام أنه أصاب في الطريق قطعة كان فيها مكتوب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وقد وطئتها الأقدام، فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية[2]، فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً يقول: يا بشر طيبت اسمي فلأُطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما أصبح تاب[3].

ويضاف إلى ذلك أن قراءة آيات من القرآن الكريم تثير في الإنسان المذنب حالة التوبة والإنابة إلى رب العزة، وما أكثر القصص في ذلك.

الأثر العاشر: التنازل عن المدح بالفصاحة

ومن جملة ما نقل إلينا من آثار القرآن المجيد على نفوس بني الإنسان تنازل امرأة شاعرة بليغة فصيحة عن فصاحة شعرها، وإقرارها بأفضلية

---

(١) أُنظر لمحات من تاريخ القرآن: ٣٥٣.

(٢) نوع من أنواع العطور.

(٣) لآليء الأخبار والآثار: ٣٤٧.

فصاحة القرآن على كلامها، وأن كلامها لا يساوي شيئاً أمام الآية التي تلتها من سورة القصص أمام خبير اللغة والأدب والعارف بأساليب العرب الأصمعي.

وإليك نص القصة كما جاءت في كتب التاريخ، فقد حكي عن الأصمعي، قال: رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية وهي تقول:

استغفرُ الله لذنبي كلّه قتلتُ إنساناً لغير حلّه
مثلَ غزالٍ ناعمٍ في دلّه فانتصف الليل ولم أصلّهِ

فقلت لها: قاتلك الله ما أفصحك.

فقالت: أتعد فصاحة بعد قول الله عز وجل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١] فجمع في آية واحدة، بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وبشارتين[٢].

بيان ذلك: أما الأمران فهما الأمر بالرضاعة والإلقاء في اليم إن خافت عليه، وأما النهيان فهما النهي عن الخوف والنهي عن الحزن، وأما الخبران فهما الإخبار برده عليها وجعله من المرسلين وهما البشارتان.

الأثر الحادي عشر: صلح الأوس والخزرج

بعدما قرأت وتطلعت على الروايات والقصص التاريخية السابقة التي مفادها تأثر وانجذاب رجالات وأعمدة الفصاحة وخبراءها، والذين سموا في دنيا الفصاحة والبلاغة، أصحبك الآن معي في جولة تاريخية

---

(١) القصص: ٧.

(٢) الصراط المستقيم للعاملي ١: ٤٣، تفسير القرطبي ١٣: ٢٥٢.

مشهودة كي نستعرض أمامك ونستكشف تأثير ودور القرآن في صلح الأوس والخزرج، وإليك القصة:

كان بين الأوس والخزرج حروب طاحنة، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار، وكانت آخر حرب سجلت بينهم يوم (بعاث) وكان النصر حليف الأوس على الخزرج.

ولأجل ذلك خرج أسعد بن زرارة وذكوان الخزرجيان إلى مكة، في عمرة رجب، يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه.

فقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب، وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم فقال عتبة: بعدت دارنا عن داركم، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء.

قال: وما شغلكم، وأنتم في قومكم وأمنكم.

قال له عتبة: خرج فينا رجل يدّعي أنّه رسول الله، سفّه أحلامنا، وسبَّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا.

فقال له أسعد: من هو منكم؟

قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بيتاً.

فلما سمع ذلك أسعد.

قال: فأين هو؟

قال: جالس في الحجر[1]، وإنّهم لا يخرجون من شعبهم إلاّ في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمه، فإنّه ساحر يسحرك بكلامه.

وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب.

---

(١) أي حجر إسماعيل.

فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر، لا بدّ لي أن أطوف بالبيت.

فقال: ضع في أذنيك القطن.

فدخل أسعد المسجد، وقد حشا أذنيه من القطن، وطاف بالبيت، ورسول اللّه جالس في الحجر، مع قوم من بني هاشم، فنظر إليه نظرة، فجازه.

فلما كان في الشوط الثاني، قال في نفسه: ما أجد أجهل مني، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أعرفه، حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم.

ثمّ أخذ القطن من أذنيه ورمى به، فلما وصل إلى رسول اللّه قال له: أنعم صباحاً.

فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه.

وقال ﷺ: «قد أبدلنا اللّه به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السلام عليكم».

فقال له أسعد: إنْ عهدك بهذا لقريب، إلامَ تدعو يا محمّد؟

قال ﷺ: «إلى شهادة أنّ لا إله إلاّ اللّه وأني رسول اللّه».

ثم قرأ هاتين الآيتين:

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى

يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1].

فلما سمع أسعد، قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وحده لا شريك له، وأنّك رسول الله، بأبي أنت وأمي، أنا من أهل يثرب ومن الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإنْ وصلها اللّه بك، فلا أجد أعزّ منك، ومعي رجل من قومي، فإن دخل في هذا الأمر، رجوت أن يتمّ اللّه لنا أمرنا فيك، فالحمد لله الذي ساقنا إليك، واللّه ما جئنا إلا لنطلب الحلف على قومنا، وقد آتانا اللّه بأفضل ما أتيت.

ثم أقبل ذكوان، فقال له أسعد: هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته، فهلمّ فأسلم.

فأسلم ذكوان، ثم قالا: يا رسول الله، ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن، ويدعو الناس إلى أمرك.

فأمر رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، وكان فتى حَدَثاً مترفاً بين أبويه، يكرمانه ويفضلانه على أولادهم، ولم يخرج من مكة، فلما أسلم جفاه أبواه، وكان مع رسول اللّه في الشعب حتى تغيّر وأصابه الجهد.

وقد كان يعلم من القرآن كثيراً أمره بالخروج مع أسعد وذكوان، فخرج معهما إلى المدينة، وقدما على قومهما وأخبراهم بأمر رسول الله ﷺ وخبره، فأجاب من كل بطن، الرجل والرجلان[2].

ترى أنّ سماع الآيتين يصنع من الكافر الوثني مسلماً موحداً، شهماً هماماً

---

(١) سورة الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٣٧ ـ ٣٨.

يفدي بنفسه وماله في طريق دينه، وما ذلك إلاّ لتيقّنه من أنّ القرآن كلام سماوي خارج عن طوق قدرة البشر، وقد كان النصر حليف بعيث رسول الله ﷺ.

وما كان ذلك إلاّ لأنّه كان يقرأ ما نزل من القرآن وحفظه، حتى أنّ أسيد بن حضير، رئيس الخزرجيين لما سمع منه قوله سبحانه: ﴿حمٓ * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ...﴾[1]، ظهرت أمارات الإيمان في وجهه، فبعث إلى منزله من يأتيه بثوبين طاهرين، واغتسل، وشهد الشهادتين، ثم قام وأخذ يد مصعب وقال: أظهر أمرك ولا تهابنّ أحداً[2]، لكنّه لم يبق على خطّ الدين بل تراجع وكان ممّن حمل الحطب إلى دار فاطمة، وقد تقدّم الكلام فيه مفصّلاً في بحث الملائكة.

الأثر الثاني عشر: فرار قريش

ومن جملة آثار القرآن الظاهرة في الدنيا فرار قريش عند سماع رسول الله ﷺ يجهر بالبسملة، فقد قال الصادق عليه السلام: (كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش، يجهر بقول ﴿بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، ويرفع بها صوته، فتولي قريش فراراً)[3].

وقد جاءت هذه القصة من طريق آخر، فقد نقل عن العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يجهر بقول ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ويرفع صوته بها، فإذا سمعها المشركون ولّوا مدبرين، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ

---

(١) الآيات من أول سورة فصلت: ١ ٣.

(٢) حلية الأبرار ١: ٩١، بحار الأنوار ١٩: ١١.

(٣) لئالئ الأخبار والآثار: ٢٤٨.

نفوراً﴾[1][2].

والظاهر أنّ فرار مشركي قريش من سماع القرآن الكريم كان بإرادتهم واختيارهم كي لا يقعوا تحت تأثير جمالية وعظمته، ومن ثم يعيّروا من قبل باقي المشركين بأنهم أصغوا إلى الدين الجديد.

الأثر الثالث عشر: الحجاب

قال الكلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[3] هم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأمّ جميل امرأة أبي لهب، حجب اللّه رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، وكانوا يأتونه ويمرون به، ولا يرونه[4].

وورد في قصة أخرى أنه أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس قال: اجتمعت قريش بباب النبي ﷺ ينتظرون خروجه ليؤذوه، فشقّ ذلك عليه، فأتاه جبرئيل بسورة يس، وأمره بالخروج عليهم، فأخذ كفاً من تراب وخرج، وهو يقرأها، يذر التراب على رؤوسهم، فما رأوه حتى جاز، فجعل أحدهم يلمس رأسه فيجد التراب.

وجاء بعضهم فقال: ما يجلسكم؟

فقالوا: ننتظر محمّداً.

---

(١) الإسراء: ٤٦.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٠ ح٦، نقله عنه في بحار الأنوار ٨٥: ٨٢ ح٢٤ و ج٨٩: ٢٣٦ ح٣٠، والبرهان ١: ٤٢ ح١٧، ونور الثقلين ٣: ١٧٣ ح٢٤٧.

(٣) الإسراء: ٤٥.

(٤) نقله عن تفسير الكلبي في لئاليء الأخبار والآثار: ٣٤٠.

فقال: لقد رأيته داخلاً المسجد.

قال: قوموا، فقد سحركم[١].

وورد في قصة أخرى أنّه أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، عن عكرمة، قال: كان ناس من المشركين من قريش، يقول بعضهم لبعض: لو رأيت محمّداً لفعلت به كذا وكذا، فأتاهم النبي ﷺ وهم في حلّة في المسجد، فوقف عليهم، فقرأ عليهم: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ - حتى بلغ - فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢].

ثم أخذ تراباً، فجعل يذرّه على رؤوسهم، فما يرفع رجل منهم إليه طرفه، ولا يتكلّم كلمة، ثم جاوز النبي ﷺ فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، ويقولون: والله ما سمعنا، والله ما أبصرنا، والله ما عقلنا[٣].

الأثر الرابع عشر: العزوف عن الدنيا

وهذا موقف آخر يكشف لنا عن شدة تأثير القرآن الكريم على بعض أفراد بني الإنسان، حيث يهدى له هدية، فيرفضها لذهوله عن الدنيا وما فيها بسبب سماع آية قرآنية نزلت على نبي الأُمة المصطفى ﷺ.

فقد نقل في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر، عن عامر بن ربيعة، أنّه نزل به رجل من العرب وأكرم عامر مثواه، وكلّم فيه رسول الله ﷺ فجاء الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه

(١) الدر المنثور ٥: ٢٥٩، ونقله عنه في البحار ٨٩: ٢٩٤.

(٢) يس: ١ ـ ٧.

(٣) الدر المنثور ٥: ٢٥٩، ونقله عنه في البحار ٨٩: ٢٩٤.

قطعة تكون لك ولعقبك.

فقال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[1][2].

الأثر الخامس عشر: تراجع المعاندين

ويروى أن القصائد في عصر الجاهلية كانت معلقة على الكعبة، فأنزلتها العرب لفصاحة القرآن إلاّ معلقة أمرئ القيس، فإنّ أخته أبت ذلك عناداً، فلمّا نزلت آية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾[3] قامت إلى الكعبة، فأنزلت معلقة أخيها[4].

إن الملاحظ من هذا النقل التاريخي أنّ العرب كانت تقدم الراجح على المرجوح، والفاضل على المفضول، فكانت تقارن بين أشعار الفحول، وخير الأشعار يعلّق على أستار الكعبة إجلالاً وإعظاماً لها.

لكن مع ذلك تراهم ركعوا لفصاحة القرآن الكريم من أول يوم سمعوا فيه آياته، مقرين بأنّه أفضل من خير كلامهم، فأنزلوا ما كان معلّقاً على أستار الكعبة احتراماً لفصاحة الكلام الجديد، وتركوا قصيدة أمرئ القيس باقية معلّقة ملتزمين بعناد أُخته المدعية أنّ كلام القرآن لا يضاهي كلام أخيها.

لكنها تراجعت عن هذا الموقف العنيد حين سماع جرس الآية

---

(١) الأنبياء: ١.

(٢) الدر المنثور ٤: ٣١٣.

(٣) هود: ٤٤.

(٤) إعجاز القرآن للرافعي: ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

الكريمة المتقدّمة، وأمرت بأنزال قصيدة أخيها مقرّة مذعنة بأن هذا أفضل وافصح وأقوى، وأوقع أثراً في النفس.

ثم إنّه قد أشكل على سند هذه القصة، ولم يعتمد عليها السلف من العلماء، ولذلك جعلناها في آخر المطاف، مكتفين بما ذكر من قصص، والحمد لله رب العالمين، وبهذا الكلام نختم ما أردنا بيانه من تأثيرات قرآنية على أحاسيس ومشاعر بني البشر.

تأثير القرآن
في قضاء الحوائج
وسائر الشؤون

تأثير القرآن
في قضاء الحوائج وسائر الشؤون

إنّ حوائج الإنسان وشؤونه كثيرة وتزداد يوماً بعد يوم، ولا تحصل الحاجة المطلوبة، ولا تقضى إلاّ بعد تحقق شروطها وأسبابها، وليس بمعذور أو معسور أمام القرآن الكريم، فهو يؤثر في كل شيء من مخلوقات الله تعالت كلماته، كما تقدم بيان بعض ذلك، كما أنه يحل كل مشكلة تعترض أمام الإنسان، ويقضي كل حاجة له.

سورة يس لمطلق الحاجات

قد ورد في صريح الأخبار المتكاثرة أنّ قراءة سورة يس تقضي حاجات الإنسان، منه ما ورد في درر اللئالئ عن عبد الله بن الزبير، عن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ يس أمام حاجته، قضيت له**»[1].

وورد في الدر المنثور: أخرج الدارمي، عن عطاء بن أبي رباح، قال: بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه**»[2].

وورد في الدر المنثور: أخرج ابن أبي داود في فضائل القرآن، وابن

---

(١) درر اللئالىء ١: ٣٤، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٢٥ ح ٩.

(٢) الدر المنثور ٥: ٢٥٧، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٩٢.

النجار في تاريخه، عن ابن عبّاس قال، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ يس، والصافّات يوم الجمعة، ثمّ سأل الله أعطاه سؤله»[1].

وأخرج الدارمي، عن ابن عبّاس، قال: من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي، ومن قرأها في صدر ليله، أعطي يسر ليله حتى يصبح[2].

وقد تحصّل من مجموع هذه الأخبار أنّ قراءة سورة يس وحدها، من غير شرط آخر تؤدي إلى قضاء حاجة الإنسان، وحلّ معضلاته، كما هو ظاهر الجملة الشرطية الأُولى، إلاّ أننا سبق وأن قلنا: إنّ القرائن الخارجية تدلنا على لزوم مراعاة الشروط العامة، وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً.

كما أنّ قراءة سورة يس في صدر النهار تؤدّي إلى نفس النتيجة، وذلك لعدم التنافي بينهما، وإذا كان الأمر كذلك، حقّ لنا القول: إنّ القراءة في صدر النهار أتم وأكمل لتحصيل المراد، وإن شئت قلت: أقوى اقتضاءاً في تحصيل المطلوب.

وأما الخبر الثالث فيستفاد منه شرطية وقوع قراءة سورة يس لتحصيل المراد في يوم الجمعة، بمعية قراءة سورة الصافات.

وعلى أي حال، فالأخبار المتقدّمة المثبتة لكون قضاء الحاجة يحصل بسبب قراءة سورة يس مع شروطها المتقدّمة، لا تمنع من وجود قراءة قرآنية أُخرى تؤدي نفس الغرض، لما تقدم من أن الشرط المذكور في الجملة الشرطية لم يكن علة منحصرة، بل من المحتمل وجود علل أُخرى تؤدي نفس الغرض، بل وجود مقتضيات أُخر.

فقد ورد في مكارم الأخلاق أنه قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي!

---

(١) الدر المنثور ٥: ٢٧٠، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٩٦.

(٢) الدر المنثور ٥: ٢٥٧.

إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فأقرأ آية الكرسي، فإن حاجتك تقضى إن شاء الله»[١].

وهكذا الأمر، فإن قضاء الحوائج يحصل بفعل قرآني آخر، مثل قراءة سورة نوح، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة نوح أنّه قال الصادق عليه السلام: وإذا قرئت في وقت طلب الحاجة سهلت وقضيت بإذن الله تعالى[٢].

وورد في كتاب مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة نوح أنه من أدمن قراءتها ليلاً ونهاراً، ومشى في حاجة قضيت[٣].

وإن الواضح من خلال جميع الأخبار المتقدّمة أنّ قضاء الحوائج غير متوقف، وغير مرتبط على نحو الانحصار بقراءة سورة معينة من القرآن الكريم، كسورة يس وسورة نوح.

بل إن الحوائج تقضى أيضاً بقراءة آية ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[٤]، وإن كان الوارد في متن الروايات قراءة (ما شاء الله لا حول ولا قوة إلاّ بالله).

وإليك واحداً منها، روى في المحاسن عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال: إذا قال العبد لاحول ولا قوة إلا بالله، قال الله عزّ وجلّ للملائكة: استسلم عبدي اقضوا حاجته[٥].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٧٠، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٠٩ ح ١.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٨٧ ح ٣ و٢.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٩.

(٤) الكهف: ٣٩.

(٥) المحاسن ١: ٤٢ ح ٥٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٣: ١٨٩ ح ٢٣، وسائل الشيعة ٤: ١٢٢٩ ح ١، وللمزيد راجع بحار الأنوار الجزء ٩٣.

ثم إن قضاء الحوائج يتحقق بحصول شرط آخر غير القراءة، مثل الكتابة والتعليق، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الحشر أنه قال رسول الله ﷺ: **«من كتبها وعلّقها وتوجه في حاجة قضاها الله له مالم تكن في معصية»**[١].

إلى غير ذلك من الروايات المتكاثرة الصريحة في الاستعانة على قضاء الحاجات بالقرآن الكريم من دون تفصيل وبيان لنوع الحاجة المقضية.

سنخية الحوائج

وأمّا نوعية وسنخية الحوائج التي تقضى ببركة سورة يس مثلاً، فتتوضح من خلال الخبر الآتي، فقد ورد في جامع الأخبار ونفحات الرحمن أنّ النبي ﷺ قال: **«يا علي! إقرأ يس فإن في يس عشر بركات، ما قرأها جائع إلا شبع، ولا ضمآن إلا روى، ولا عار إلا كسي، ولا عزب إلا وتزوج، ولا خائف إلاّ أمن، ولا مريض إلا برئ، ولا محبوس إلاّ أُخرج، ولا مسافر إلا أعين على سفره، ولا قرئت عند ميّت إلا خفف الله عنه، ولا قرأها رجل له ضالة إلاّ وجد طريقها»**[٢].

وورد في دعوات الراوندي أنه قال النبي ﷺ: **«يا علي اقرأ يس»** وذكر مثل الخبر المتقدم إلى قوله **«على سفره»** وزاد فيه: **«ولا قرأها رجل فضل له ضالة إلاّ ردها الله عليه، ولا قرأها مسجون إلاّ أُخرج، ولا مدين إلاّ أُدي دينه، ولا قرئت عند ميت إلاّ خفف الله عنه تلك الساعة»**[٣].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣١٢ ح ٢ و٣ و٤.

(٢) جامع الأخبار: ٥٤، نفحات الرحمن ١: ٤١.

(٣) دعوات الراوندي: ٢١٥ ح ٥٧٩، ونقله عنهما في بحار الأنوار ٩٢: ٢٩٠ ح ٤، وانظر مستدرك الوسائل ٢: ١٣٦ ح ١.

وقد ورد في ثواب الأعمال بسند طويل ذكره، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بلية في الحياة الدنيا، مرزوقاً في الدنيا بأوسع ما يكون من الرزق، ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم وأدخله الجنة مع الشهداء في درجةٍ من الجنة[1].

للتأثير في نفوس الناس

إنّ من جملة آثار القرآن الكريم الثناء على الإنسان بالخير من قبل الناس، ولم يزل محبوباً مرغوباً عند كلّ من لقاه، وهذا ما جعله الله سبحانه وتعالى لمن كتب أو علق عليه سورة الزمر فقد نقل في تفسير البرهان أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ من كتبها وعلّقها عليه، كل من دخل عليه أو خرج اثنى عليه بالخير وشكره في كل مكان دائماً»**[2].

وورد فيه أيضاً أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **«ومن كتبها وعلّقها عليه، أوتركها في فراشه، لكل من دخل عليه، أو خرج من عنده أثنى عليه بخير وشكره، وذكر فيه الجميل، ولم يلقه أحد من الناس إلاّ شكره وأحبّه، ولم يزالوا مقيمين على شكره، وذكر فيه الجميل ولم يلمه أحده»**[3].

---

(١) ثواب الأعمال: ١٤١، ومثله في مجمع البيان ٨: ٤٣٦، وحكاه في بحار الأنوار ٨٦: ٣٥٠، مكارم الأخلاق: ٣٨٢، وسند ثواب الأعمال: عن أبيه رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن إدريس، قال: حدثني محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسين بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٦٧ ح ٣.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٧، ومثله بتفاوت يسير في تفسير البرهان ٤: ٦٧ ح٢.

ومن جملة آثار القرآن الكريم مضافاً إلى ما سبق الوقوع في قلب الناس، وسماع كلمته لديهم وفهمه ودركه لما يسمعه، مضافاً إلى أغراض أُخر يمكن تحصيلها ببركة القرآن الكريم، وقد ورد في كتاب تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الأحقاف أنّه قال الصادق عليه السلام: من كتبها في صحيفة وغسلها بماء زمزم وشربها كان عند الناس محبوباً وكلمته مسموعة[١].

وورد في مجموعة الشهيد عن منافع القرآن المنسوب للإمام الصادق عليه السلام مثله[٢].

ومن جملة آثار وفضائل القرآن الكريم أن يكون الإنسان مهاباً ومحبوباً، ومحفوظاً ومأموناً من شر الملوك، ومحفوظاً من كل نمّام، وهذا جعله الله عز وجل لمن حمل سورة الدخان فإنه ورد في مصباح الكفعمي أنّ من حملها كان مهاباً محبوباً آمناً من شر كل ملك، ومن شربها أمن من كل نمّام[٣].

كما أن الله سبحانه وتعالى يعطي الهيبة لمن قرأ سورة الأنبياء حباً لها، فقد ورد في كتاب ثواب الأعمال بسند ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنبياء حباً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس في الحياة الدنيا[٤].

وهذه حكاية قالها أنس بن مالك أنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا، يعني عظم[٥].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٧٠ ح ٤.

(٢) نقله عن مجموعة الشهيد في مستدرك الوسائل ٤: ٣١٣ ح ١٢.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٧.

(٤) ثواب الأعمال: ١٣٥ ح١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٨٥ ح ١، وسائل الشيعة ٤: ٨٨٩ ح١١، تفسير البرهان ٣: ٥١ ح١، نور الثقلين ٣: ٣١٢ح١.

(٥) الدر المنثور ١: ١٩ وفيه: أخرج أحمد ومسلم وأبو نعيم في الدلائل، عن أنس بن مالك.

لكفاية الطعام

ذكر في الدر المنثور في ذكر مقام سورة يس: أخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن أبي قلابة قال: من قرأ يس غفر له، ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه، ومن قرأها عند ميت هون عليه، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها، يسر عليها، ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن إحدى عشر مرة، ولكل شيء قلب، وقلب القرآن يس[1].

وهذا الحديث وإن كان موقوفاً، إلاّ أنّ مضمونه معتضد بالوفرة العظيمة من الروايات الواردة في بيان بركات سورة يس.

لفتح باب الفرج

إن المشهود لكل فرد منا أنّ حياة الإنسان فيها العسر والضيق والشدة، كما أنّ فيها اليسر والرخاء، ولا دوام لأحدهما، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[2].

وكثيراً ما يضيق صدر الإنسان لانغلاق باب الفرج عنه، وقد جعل الله سبحانه وتعالى أسباباً ومقتضيات لفتحها.

قال الشاعر:

مفتاح باب الفرج الصبر ... وكل عسر بعده يسر
والبدر لا يبقى على حاله ... فكل أمر بعده أمر[3]

وقد ذكرت الروايات كثيراً طرق فتح باب الفرج وتيسر الأُمور، فقد

---

(١) الدر المنثور ٥: ٢٥٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٩٢.

(٢) الانشراح: ٥و٦.

(٣) الفرج بعد الشدة ٢: ٤٧٢ للقاضي التنوخي.

نقل الشهيد في مجموعته عن الصادق عليه السلام: أنّ من أدمن قراءة سورة الممتحنة في السفر والسحر أمن حوادثه، حتى يرجع إلى مأمنه، وإذا قرأ المعتقل سورة نوح سهل خروجه[1].

ويفتح باب الفرج ببركة سورة الجنّ، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الجن أنّه قال الصادق عليه السلام: (ومن أدمن في قراءتها وهو في ضيق، فتح الله له باب الفرج بإذن الله تعالى)[2].

وقد ورد فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الرحمن أنه قال رسول الله ﷺ: **«من كتبها وعلقها عليه أمن، وهان عليه كل أمر صعب»**[3].

لإدراك القائم (عج)

اتفقت أديان السماء على ضرورة ظهور المصلح في آخر الزمان، واختلفوا في مصداق ذلك المصلح.

والذي عليه المحققون من علماء الإسلام أنه من ذرية الرسول المصطفى ﷺ يظهر لإعادة دين جده، محارباً الشرك والبدع له أصحاب كزبر الحديد لا تأخذهم في الله لومة لائم.

وهذه قراءة قرآنية ببركتها يدرك القائم من آل محمد ﷺ.

فقد روى العياشي في تفسيره عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم، ويكون من

---

(١) نقله في مستدرك الوسائل ٨: ٢٤٦.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٩١ ح ٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٨، تفسير البرهان ٤: ٢٦٣ ح ٥ و٦ و٧.

أصحابه[١].

وفي الكافي بسند ذكره عن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار النبي صلى الله عليه وآله[٢].

وأما تعيين وتشخيص المسبحات فأمره موكول إلى ما ذكره أبو الفتوح في تفسيره عن العرباض بن سارية.

قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد، ويقول صلى الله عليه وآله: إنّ فيهنّ آية أفضل من ألف آية.

قالوا: وما المسبحات؟

قال صلى الله عليه وآله: سورة الحديد، والحشر والصف والجمعة والتغابن[٣].

ثم إنه قد يقال: إنه قد قرأ الكثيرون هذه السور وماتوا ولم يدركوا القائم عجل الله فرجه فماذا تقول؟

قلت: هذا الإشكال مشترك الورود في أكثر الموارد، وقد حررنا في المجلد الأول أن هذه الأعمال القرآنية مقتضيات لتحقق الأثر لا أنها علل

---

(١) تفسير العياشي٢: ٢٧٦ح٢، ثواب الأعمال: ١٣٣، نور الثقلين ٣: ٩٧ح١، مجمع البيان٦: ٣٩٣، بحار الأنوار٨٩: ٣١٠ وج ٩٢: ٢٨١ح١، وسائل الشيعة٥: ٨٨ ح٨.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٠ح٣، وسنده هكذا: أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن محمد بن سكين، عن عمرو بن شمر، عن جابر، ثواب الأعمال: ١٤٦، مجمع البيان٩: ٢٢٩، البرهان٤: ٣٤٠ ح٢، بحار الأنوار٧٦: ٢٠١ ح١٤، وسائل الشيعة ٤: ٨٧٠ح١.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازي ١١: ٣٠، نور الثقلين ٥: ٢٣١ ح٣، مستدرك الوسائل ٤: ٢٨٩ ح١.

تامة، كما أنه من الممكن أن ترد إليهم الروح كما في أحاديث الرجعة.

للتزويج

ومن جملة آثار وفضائل وبركات القرآن الكريم كثرة الخطّاب لمن أراد تزويج بناته، ولو كان فقيراً.

فقد ذكر في تفسير البرهان في فضل سورة الأحزاب عن النبي ﷺ أنّه قال: «**ومن كتبها في رق غزال، وجعلها في حُقّ في منزله، كثرت إليه الخطّاب، وطلب منه التزويج لبناته وأخواته وسائر قراباته، ورغب كل أحد إليه، ولو كان صعلوكاً فقيراً، بإذن الله تعالى**».

وفيه أيضاً أنه قال رسول الله ﷺ: «**من كتبها في رق غزال وتركها في حُقّ وعلّقها في منزله كثرت له الخطّاب لحرمته، ورغب إليهم كل واحد، ولو كانوا فقراء**»[1].

وذكر في نوادر الراوندي في فضل سورة يس أنّه قال: قال علي عليه السلام: من أراد منكم التزويج فليصلّ ركعتين وليقرأ سورة فاتحة الكتاب وسورة يس، فإذا فرغ من الصلاة، فليحمد الله عزّ وجلّ، وليثن عليه وليقل:

(اللهم ارزقني زوجة صالحة ودوداً ولوداً شكوراً قنوعاً غيوراً، إن أحسنتُ شكرتْ، وإن أسأتُ غفرتْ، وإن ذكرتُ الله تعالى أعانتْ، وإن نسيتُ ذكرتْ، وإن خرجتُ من عندها حفظتْ، وإن دخلت عليها سرّتْ، وإن أمرتها أطاعتني ، وإن أقسمتُ عليها أبرّتْ قسمي، وإن غضبتُ عليها أرضتْني ياذا الجلال والإكرام، هب لي ذلك، فإنّما أسألك ولا أجد إلاّ ما قسمت لي)، فمن فعل ذلك أعطاه الله ما سأل[2].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٢٨٩ ح ٢ و٣.

(٢) نوادر الراوندي: ٤٨، نقله عنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٢٦٨ ح ١٨، مستدرك

لطلب الولد

لا بأس بأن نردف البحث السابق، ببحث طلب الولد، فإنّ من جملة بركات وفضائل القران الكريم رزق الولد والمال.

ذكر الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه، والطبرسي في مكارم الأخلاق، وابن أبي جمهور في عوالي اللئالي في فضل الآية ٨٩ من سورة الأنبياء أنه قال علي بن الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: قل في طلب الولد: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ﴾ واجعل لي من لدنك ولياً يرثني في حَياتي، ويستغفر لي بعد موتي، واجعله لي خَلْقاً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً.

اللهم إنّي أستغفرك وأتوب إليك، إنّك الغفور الرحيم * سبعين مرة * فإنه من أكثر من هذا القول رزقه الله تعالى ما تمنى من مال وولد، ومن خير الدنيا والآخرة، فإنه يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً﴾[1].

وقد ذكر التقيّ المجلسيّ في روضة المتّقين في ذيل الحديث أحاديث معتبرة السند ترتبط بمسألة طلب الولد.

منها: روى الكليني في الحسن كالصحيح عن ابن أبي عمير، عن

الوسائل ٦: ٣٢٥ ح ١، وورد في الجعفريات: ١٠٩، أخبرنا عبد الله، عن محمّد، عن موسى، قال: حدثني أبي عن أبيه، عن جده جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام مثله.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٧٤ ح ٤٦٦٠، مكارم الأخلاق: ٢٢٤، عوالي اللئالي ٣: ٣٠٨ ح ١٢٧، والآيتان في سورة نوح: ١٠ ـ ١٢.

بعض أصحابنا قال: شكى الأبرش إلى أبي جعفر عليه السلام أنه لا يولد له ولد، وقال له: علمني شيئاً.

فقال عليه السلام: استغفر الله في كل يوم، أو في كل ليلة مائة مرة، فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ إلى قوله: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾.

ومنها: روى في القوي كالصحيح عن سعيد بن يسار، قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: لا يولد لي.

فقال عليه السلام: استغفر الله في السحر مائة مرة، فإن نسيته فاقضه.

وفي الخبر الحسن عن الحرث النضري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني من أهل بيت قد انقرضوا، وليس لي ولد.

قال عليه السلام: ادع وأنت ساجد: (رب هب لي من لدنك ولياً، رب لا تذرني فرداً وانت خير الوارثين).

قال: ففعلت فولد لي علي والحسين[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث المتكاثرة في هذه المسألة ومن شاء فليراجع.

لعسر الولادة

ذكر في طب الأئمة في فضل سورة الحج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل، يكتبان للمرأة إذا أعسر عليها ولدها، يكتبان في رقّ ظبي[2] وتعلّقه عليها في حقويها: بسم الله

---

(١) حكى هذه الأخبار في روضة المتقين ٨: ٥٤٤ ـ ٥٤٥.

(٢) الرق بتشديد الراء وفتحها: الجلد الرقيق الذي يكتب به، أُنظر مجمع البحرين ٥: ١٧٢.

وبالله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[١] سبع مرات.

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٢] مرة واحدة.

تكتب في ورقة، وتربط بخيط من كتان غير مفتول، وتشد على فخذها الأيسر.

فإذا ولدته قطعته من ساعتك، ولا تتوانى عنه، ويكتب: (حتى ولدت مريم، مريم ولدت حي، يا حي اهبط إلى الأرض الساعة بإذن الله)[٣].

والحقو: موضع شدّ الإزار، وهو الخاصرة[٤].

وقد نقل السيد البحراني في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الذاريات أنه قال رسول الله ﷺ: **«وإن علقت على الحامل المعسرة ولدت سريعاً»**[٥].

---

(١) الانشراح: ٥ و٦.

(٢) الحج: ١ و٢.

(٣) طب الأئمة: ٥٠، نقل عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١١٦ ح ١، وج ١٠٤: ١١٧ ح ٤٤، نور الثقلين ٣: ٤٧٠ ح ٨، وج ٥: ٦٠٤ ح ١٢، مستدرك الوسائل ١٥: ٢٠٧ ح ٣، والسند هكذا عن الخواتيمي، عن محمّد بن علي الصيرفي، عن محمّد بن أسلم، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي.

(٤) مجمع البحرين ١: ١٠٥.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٢٣٠ ح ٣ و٤.

إن قلت: إنّ كتابة الكلمات القرآنية، ووضعها على الفخذ، أو على الحقوين فيه إهانة للقرآن الكريم، ومن المعلوم أن الإهانة حرام، فكيف يجعل الله الشفاء في عمل محرم.

قلت: نحن لا نفهم الإهانة من هذا الفعل، وذلك لأن الإهانة من الأُمور التابعة للقصد، وقصد الإهانة غير موجود هنا، فلا إهانة، فلا حرمة.

ثم إن هذا الأثر القرآني - تسهيل ولادة المرأة المعسرة - ثابت لقراءة مجموعة قرآنية مؤلفة من آيات ومن سور مختلفة.

فقد ورد في كتاب طب الأئمة عن عبد الوهاب بن مهدي، بسندٍ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عسر على المرأة ولادتها يكتب لها هذه الآيات في إناء نظيف بسكة بمسك وزعفران، ثم يغسل بماء البئر، ويسقى منه المرأة، وينضح بطنها وفرجها، فإنها تلد من ساعتها.

يكتب: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[1] ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3][4].

(١) النازعات: ٤٦.

(٢) الأحقاف: ٣٥.

(٣) يوسف: ١١١.

والمسك طيب معروف كما جاء في نهاية ابن الأثير[1]

لمن بها الطلق

إن من جملة آثار القران الكريم أن تضع عاجلاً من بها الطلق[2]، وقد جعله الله سبحانه وتعالى لمن كتب سورة الذاريات، فقد ورد أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا كتبت على امرأة مطلقة وضعت في عاجل بإذن الله تعالى[3].

وورد هذا العلاج بصورة أُخرى، فقد ورد في الخبر عن صالح بن إبراهيم، عن ابن فضال، عن محمد بن الجهم، عن منخل، عن جابر بن يزيد الجعفي: أن رجلاً أتى أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، فقال: يابن رسول الله اغثني.

فقال: امرأتي قد أشرفت على الموت من شدة الطلق.

قال عليه السلام: اذهب واقرأ عليها: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[4].

ثم ارفع صوتك بهذه الآية: ﴿واللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

---

(١) نهاية ابن الأثير ٢: ٣٨٤.

(٢) الطلق وجع الولادة والمخاض.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٢٣٠ ح ٥، ومصباح الكفعمي: ٤٥٧.

(٤) مريم: ٢٣ ـ ٢٥.

لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١]، أُخرج بإذن الله، فإنها تبرأ من ساعتها بعون الله تعالى[٢]، ويستفاد من ظاهر الخبر أنّ رفع الصوت في القراءة له دخل في تسهيل أمرها.

لدرّ اللبن وحفظ الجنين

ومن جملة آثار القرآن الكريم درّ لبن المرضع، وحفظ جنين الحامل، وحفظ نفس الحامل، وهذا ما جعله الله عز وجل لمن شرب ماء سورة الحجرات، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: وإن شربت امرأة من مائها درّت اللبن بعد إمساكه، وإن كانت حاملاً حفظت الجنين، وأمنت على نفسها من كل محذور بإذن الله تعالى[٣].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة (ق) أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«وإن كتبت وشربتها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها»**[٤].

للمفطوم

الفطام هو الفصال، وقد جاء في الخبر الحسن عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا رضاع بعد فطام.

قلت: جعلت فداك وما الفطام؟

قال عليه السلام: الحولين اللذين قال الله ﷻ[٥].

---

(١) النحل: ٧٨.

(٢) طب الأئمة: ٦٩، مستدرك الوسائل ١٥: ٢٠٨ ح ٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٥٧، تفسير البرهان ٤: ٢٠٣ ح ٤.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٢١٦ ح ٢ و٣ و٤.

(٥) الكافي ٥: ٤٤٣ ح ٣، وسائل الشيعة ٢٠: ٣٨٦ ب ح ٥.

ومن جملة آثار القران الكريم تسهيل فطام المفطوم، حيث ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة البروج أنه قال الصادق عليه السلام: ما علقت على مفطوم إلاّ سهل الله فطامه[١].

لحفظ الطفل

القرآن الكريم يحفظ الطفل من النقص ويقوي جسمه، ويجعله نائماً قرير العين في مهده، حيث نقل السيد البحراني في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة البلد أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ومن كتبها وعلقها على الطفل أو ما يولد أمن عليه من كل ما يعرض للأطفال**»، وقال الصادق عليه السلام: إذا علقت على الطفل أمن من النقص[٢].

ونقل أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الأحقاف أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**من كتبها وعلّقها عليه، أو على طفل أو ما يرضع، أو سقاه ماءها كان قوياً في جسمه، سالماً مما يصيب الأطفال من الحوادث كلها، قرير العين في مهده بإذن الله تعالى ومنّه عليه**»[٣].

لتسكيت الطفل من البكاء

ذكر في طب الأئمة في فضل سورة الكهف، حدثنا أبو المغرا الواسطي قال: حدثنا محمّد بن سليمان عن مروان بن الجهم، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

عوذة للصبي إذا كثر بكاؤه، ولمن يفزع بالليل، وللمرأة إذا سهرت

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٤٥ ح ٢ و٣ و٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٦١ ح ٢ و٣ و٤.

(٣) تفسير البرهان ٤: ١٧٠ ح ٢ و٤.

من وجع: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[(١)(٢)].

وورد في مصباح الكفعمي أنّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾[(٣)] يكتب ويعلّق لبكاء الأطفال[(٤)].

للصبيان عند المنام

قد ورد في كتاب تفسير أبي الفتوح الرازي في مقام فضيلة سورة الكافرون أنّه قال النبي ﷺ: «قولوا لصبيانكم إذا أرادوا المنام، أن يقرأوا هذه السورة، حتى لا يتعرض لهم أي شيء»[(٥)].

لخروج أسنان الطفل

من جملة آثار القران الكريم دفع الأوجاع والآلام عن الطفل الصغير، وخروج أسنانه من غير ألم، وهذا أعطاه الله عزّ وجلّ لمن غسل فم الطفل الصغير في ماء سورة (ق)، فقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة (ق) أنه إذا غسل بمائها فم الطفل الصغير خرجت

---

(١) الكهف: ١١و١٢.

(٢) طب الأئمة: ٥١، نقله عنه في بحار الأنوار ٧٦: ١٩٤ ح ٨، وج ١٠٤: ١٠٦ ح ٨، ونور الثقلين ٣: ٢٥٠ ح ٣٢.

(٣) النجم: ٥٩و٦٠و٦١.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٨.

(٥) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١٩٠، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٥ ح ١٠، وتفسير البرهان ٤: ٥١٥ ح ٥ و٦.

أسنانه بغير ألم، ولا وجع بإذن الله تعالى[١].

ونقل الشهيد في مجموعته في بيان فضيلة سورة الحجرات أنه إذا غسل بمائها فم الطفل خرجت أسنانه بغير ألم[٢].

لرفع السقم والفقر

إنّ من جملة الآثار والفضائل الثابتة لقراءة القرآن الكريم إدرار الرزق على قارئه ونفي الفقر عنه، وقد ورد في الروايات الشريفة ما يبين ذلك إثر قراءة سور معينة، فقد وردت روايات عنه ﷺ تفيدنا أنّ من موانع ودوافع الفقر عن الإنسان قراءة آية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ﴾ فقد روي في تفسير العياشي والمحاسن، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ وقد فقد رجلاً فقال: «ما أبطأ بك عنّا؟»

فقال: السقم والعيال.

فقال ﷺ: «ألا أعلّمك بكلمات تدعو بهن يذهب الله عنك السقم، وينفي عنك الفقر؟ تقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، توكّلت على الحي الذي لا يموت، و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾»[٣].

قال الرجل: فوالله ما قلته إلاّ ثلاثة أيام حتى ذهب عنّي الفقر

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٧.

(٢) نقله عن مجموعة الشهيد في مستدرك الوسائل ٤: ٣١٢ ب ٣٣ ح ١٢.

(٣) الإسراء: ١١١.

والسقم[1].

والظاهر من هذه الرواية أنّ تحصيل الرزق ورفع الفقر يكون بعمل مؤلف من دعاء معين مع آية قرآنية معينة: لكن الوارد في روايات أُخرى أنّ تحصيل هذا الأثر يكون بقراءة دعاء مع نفس الآية القرآنية لكن بإضافة عبارة: **صاحبة ولا**، بعد جملة لم يتخذ، فصارت العبارة: لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً.

وهذه الإضافة تعلل بأحد أُمور:

أولها: أنّ هذا الأثر يحصل جراء العمل المؤلف من الدعاء ومما اقتبس من الآية المباركة.

ثانيها: أنّ هذا الأثر يحصل جراء العمل المؤلف من الدعاء ومن الآية المباركة إلا أنّ التصرف وقع من الرواة، فأضافوا عبارة: **صاحبة ولا**، للآية.

ويقوي هذا الاحتمال ورود روايات قد خلت عن تلك العبارة،

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣٢٠ ح ١٨١، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١١ ح ١٤، البرهان ٢: ٤٥٤ ح ٢، المحاسن ١: ٤٢ ح ٥٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٦: ٢٥٧ ح ٢٧، مستدرك وسائل الشيعة ٥: ٣٨٤ ح ٨، تنبيه الخواطر ٢: ١٣٦، وورد في الكافي ٢: ٥٥١ ح ٣، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، وبسند آخر: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عبد الخالق، عن النبي ﷺ نحوه.

وفي أمالي المفيد: ٢٢٩، عن أبي الحسن علي بن الحسن المراغي، عن أبي القاسم الحسن بن علي بن الحسن الكوفي، عن جعفر بن محمّد بن مروان، عن ابيه، عن أحمد بن عيسى، عن محمّد بن جعفر عليه السلام عن ابيه عليه السلام عن رسول الله ﷺ مثله.

وإليك بعضها.

فقد جاء في الكافي عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل، فقال: يا نبي الله! الغالب علي الدين، ووسوسة الصدر.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «قل: **توكّلت على الحي الذي لا يموت، الحمدُ لله الذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذلّ، وكبّره تكبيراً**».

قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثمّ مرّ على النبي صلى الله عليه وآله فهتف به، فقال: «**ما صنعت؟**»

فقال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله، فقضى الله ديني، وأذهب وسوسة صدري[(١)].

وجاء أيضاً عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله لقد لقيت شدّة من وسوسة الصدر، وأنا رجل مدين معيل محوج.

فقال صلى الله عليه وآله له: «كرر هذه الكلمات: **توكّلت على الحي الذي لا يموت، والحمدُ لله الذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذلّ، وكبّره تكبيراً**»، فلم يلبث أن جاءه.

فقال: أذهب الله عنّي بوسوسة صدري، وقضى عنّي ديني، ووسع علي رزقي[(٢)].

---

(١) الكافي ٢: ٥٥٤ ح ٢، نقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٣٦ ح ٤٩٠.

(٢) الكافي ٢: ٥٥٥ ح ٣، نقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٣٦ ح ٤٩١.

وورد في مكارم الأخلاق عن الباقر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الوسوسة وحديث النفس، وديناً قد فدحه والعيلة.

فقال له رسول الله ﷺ **«قل: توكّلت على الحي الذي لا يموت، الحمدُ لله الذي لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً»**.

وكررها مراراً، فما لبث أن عاد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله قد أذهب الله عني الوسوسة، وأدّى عنّي الدين، وأغناني من العيلة (١).

وقد ورد في الدّر المنثور أنه أخرج الطبراني، عن جرير البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران»**(٢).

وفي مصباح الكفعمي، عن مجمع البيان وتفسير أبي الفتوح، عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق المعاش، فقال له رسول الله ﷺ: **«إذا دخلت بيتك فسلّم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فصلِّ عليَّ واقرأ قل هو الله أحد مرّة واحدة»**، ففعل الرجل، فأفاض الله عليه رزقاً حتى أفاض على جيرانه(٣).

وقد ورد في كتاب لب اللباب، كما نقله عنه النوري في كتاب المستدرك في مقام بيان فضيلة الإخلاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من قرأها ـ أي قل هو الله احد ـ حين يدخل بيته، نفي عنه الفقر»**(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٥٠.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٢، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٣.

(٣) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ٢٠٩، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٨٩ ح ١٠، مجمع البيان ١٠: ٥٦١، مصباح الكفعمي: ١٧٠ «حاشية».

(٤) نقله عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٣: ٤٥٨ ح ٣.

وقد ورد فيه أيضاً أنّه قال النبي ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد كل يوم لم يفتقر أبداً»(١).

وذكر في مصباح الكفعمي في فضل سورة الإسراء عن النبي ﷺ: «أن قول: توكلت على الحي الذي لا يموت ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾(٢) يذهب الضعف عن قائله ويكثر ما في يده»(٣).

وقد ذكرنا مراراً أنّ هذه الأعمال القرآنية تحصّل المقتضي لغناء الإنسان وكثرة ما في يده لا أنها هي العلة التامة لذلك، وعلى هذا فإذا رأيت فاعلاً لهذه الأعمال القرآنية باق على حالة الفقر فأوكل أمره إلى وجود الموانع.

لإنفاق السلعة

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة القارعة أنه قال الصادق عليه السلام: إذا علقت على من تعطلت وكسدت سلعته، رزقه الله تعالى نفاق سلعته(٤).

لإصلاح المعيشة

تصلح معيشة الإنسان المعسر ويكثر رزقه، ببركة وفضل قراءة القرآن الكريم، فقد ورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن داود بن فرقد،

---

(١) نقله عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٢٨٦.

(٢) الإسراء: ١١١.

(٣) مصباح الكفعمي: ٨٢ حاشية.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٤٩٩ ح ٢.

عن أبي عبد الله ﷺ قال: من قرأ سورة الذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع ونوّر له قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة(١).

لقضاء الدين

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم أداء دين المدين، وهذا ما جعله الله سبحانه وتعالى لمن قرأ سورة العاديات فإنه ورد عن الصادق ﷺ أنه قال: إذا أدمن قراءتها المديون أدى الله عنه دينه بإذن الله تعالى(٢).

وهذه وصفة قرآنية أخرى مؤلفة من دعاء ممزوج بآية قرآنية، نطق بها الصادق من آل محمد ﷺ، كما نقله إلينا العياشي في تفسيره، فقد نقل عن عبد الله بن سنان، قال: شكوت إلى أبي عبد الله ﷺ.

فقال ﷺ: ألا اعلمك شيئاً إذا قلته قضى الله دينك، وأنعشك وأنعش حالك؟

فقلت: ما أحوجني إلى ذلك! فعلّمه هذا الدعاء: قل في دبر صلاة الفجر: توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً(٣)، اللهم إني أعوذ بك من البؤس والفقر، ومن غلبة الدين والسقم، وأسألك أن تعينني على أداء حقك إليك وإلى الناس(٤).

---

(١) ثواب الأعمال: ١٤٣ ح ١، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٢ ح ٢٧، تفسير البرهان ٤: ٢٢٩ ح ١، وورد في مجمع البيان ٩: ١٥١، أعلام الدين: ٣٧٧.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٩٥ ح ٤، ونقله أيضاً في مصباح الكفعمي: ٤٦١.

(٣) الإسراء: ١١١، فإنّ فيه إضافة: صاحبة ولا.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٢٠ ح ١٨٢، نقله عنه في بحار الأنوار ٨٦: ١٣٢ ح ٨ وج ٩٥: ٣٠٢ ح ٤، البرهان ٢: ٤٥٤ ح ٣.

وقد ورد في مجمع البيان وجوامع الجامع: عن عبد الله بن مسعود قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً»[(١)].

للربح في التجارة

الربح في التجارة أمر مرغوب فيه، ومطلوب تسعى وتلهث وراءه النفس الإنسانية، وقد تحصل عليه، وقد لا تحصل.

لكن يوجد لدينا من الأخبار ما يضمن حصول التجارة، فإذا كتبت سورة الدخان، وجعلت في موضع تجارة كثرت.

فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الدخان أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «وإذا كتبت وجعلت في موضع فيه تجارة ربح صاحب الموضع، وكثر ماله سريعاً»[(٢)].

وهناك عمل قرآني آخر يزيد في التجارة ويكثر ربحه، فقد ذكر في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضل سورة فاطر أنه من كتب منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ الآيتين[(٣)]، في أربع خرق قطن جديدة طاهرة، وجعلهما في تجارته نمت وربحت[(٤)].

---

(١) مجمع البيان ٩: ٢١٢، ونقله عنه في نور الثقلين ٥: ٢٠٣ ح ٥، مستدرك الوسائل ٤: ٢٠٤ ذ ح ٢، جوامع الجامع: ٤٧٦، مصباح الكفعمي: ٤٤٦، وقد ورد في الدر المنثور ٦: ١٥٣ أخرج أبو عبيد في فضائله: وابن الضريس والحارث بن أبي اسامة، وأبو يعلي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود مثله.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٥٧ ح ٢ و٣.

(٣) فاطر: ٢٩ ـ ٣٠.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٦.

ولا بأس بإتمام الآيتين ليتسنى للقارئ المحترم الفائدة التامة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

وهذا عمل قرآني آخر يزيد في الخير والبركة، ويزيد في حركة البيع والشراء، وهو كتابة سورة المؤمن ليلاً وجعلها في حائط أو دكان.

فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة المؤمن أنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كتبها ليلاً، وجعلها في حائط[1]، أو بستان كثرت بركته، واخضرّ، وأزهر، وصار حسناً في وقته، وإن تركت في حائط أو دكان كثر فيه البيع والشراء، وإن كتبت لإنسان فيه الأدرة زال عنه ذلك وبرئ**»[2].

والأُدرة بالضم نفخة في الخصية، كما في نهاية ابن الأثير[3].

لدفع شر الملوك

إنّ من جملة آثار قراءة القرآن الكريم دفع شر الملوك، والأمان منهم، والخلاص من شرهم، وقد صرح في الروايات الكريمة أن تحصيل هذا الأثر يكون بسبب قراءة الآية المباركة: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

---

(١) الحائط: البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وقد تكرر في الحديث وجمعه الحوائط، أُنظر نهاية ابن الأثير ١: ٤٦٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٩ ح ٣.

(٣) نهاية ابن الأثير ١: ٣١، وقال في الإفصاح في اللغة ١: ١٠٢ الأدر: العظيم الخصيتين.

سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[١] سبع مرات، مع عمل آخر في ذيله، فقد ورد ذلك في طب الأئمة بسنده عن الأصبغ بن نباتة السلمي، عن أمير المؤمنين‌عليه السلام.

قال الأصبغ: أخذت هذه العوذة منه عليه السلام، وقال لي: يا أصبغ هذه عوذة السحر والخوف من السلطان تقولها سبع مرات بسم الله وبالله ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾.

وتقول في وجه الماء إذا فرغت من صلاة الليل قبل أن تبدأ بصلاة النهار سبع مرات، فإنه لا يضرك إن شاء الله[٢].

كما أنّ هذا الأمر يحصل بقراءة مثل سورة الدخان، وسورة الجن، والنازعات، والتغابن، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الدخان أنّه روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من كتبها وعلقها عليه أمن من شرّ كلّ ملك، وكان مهاباً في وجه كل من يلقاه، ومحبوباً عند الناس[٣].

للدخول على السلطان

روى القطب الراوندي في الدعوات عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إذا دخلت على سلطان جائر فاقرأ حين تنظر إليه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى، ولا تفارقها حتى تخرج**»[٤].

---

(١) القصص: ٣٥.

(٢) طب الأئمة: ٥٠، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٢٥ ح ٢ وفيه عبارة: في وجه الساحر بدلاً عن عبارة في وجه الماء، نور الثقلين ٤: ١٢٨ ح ٧٠.

(٣) تفسير البرهان ٤: ١٥٧ ح ٢ و٣.

(٤) الدعوات: ٢٩٣، بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٤ ح١.

وقد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة النازعات أنّه قال الصادق عليه السلام: ومن قرأها وهو داخل على سلطان يخافه، أمن منه وسلم بقدرة الله تعالى[١].

ومثله ورد في مقام بيان فضيلة سورة الجن فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من قرأها وهو قاصد إلى سلطان جائر أمن منه[٢].

وهذا عمل قرآني آخر يعمل للدخول على السلطان، فقد ورد في البلد الأمين، وعدة الداعي عن الصادق عليه السلام قال: من دخل على سلطان يخافه، فقرأ عندما يقابله ﴿كهيعص﴾[٣] ويضم يده اليمنى، كلّما قرأ حرفاً ضمّ إصبعاً.

ثم قرأ ﴿حم ۞ عسق﴾ [٤] ويضم أصابع يده اليسرى كذلك، ثم قرأ: وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً[٥] ويفتحهما في وجهه كفي شره[٦].

لدفع العدو

قد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة النازعات أنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن قرأها عند مواجهة أعدائه انحرفوا عنه وسلم منهم ولم يضروه»، وفيه أيضاً أنه قال رسول الله ﷺ : «ومن

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٩، تفسير البرهان ٤: ٤٢٣ ح ٢ و٣ و٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٩٠ ح ٤.

(٣) مريم: ١.

(٤) الشورى: ١ و٢.

(٥) طه: ١١١.

قرأها عند مواجهة العدو انحرف عنه وسلم من أذاهم»[١].

كما ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الحجرات أنه قال رسول الله ﷺ: **«من كتبها وعلقها عليه في قتال أو خصومة نصره الله تعالى، وفتح له باب كل خير»**[٢].

وقد ورد فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة « الحديد » أنّه روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كتبها وعلقها عليه وهو في الحرب لم يصبه سهم ولا حديد، وكان قوي القلب في طلب القتال»**[٣].

وورد في مصباح الكفعمي أنه إذا كتبت ـ سورة الحديد ـ وعلّقت على من يريد اللقاء في المصاف لم ينفذ فيه الحديد، وكان قوياً في طلب القتال، ولم يخف غائلة أحد[٤].

والمصاف هو الموقف في الحرب[٥].

لفك الأغلال والخلاص من السجن

قد نطقت الأخبار الواردة إلينا بتأثير قراءة سورة الجنّ في فك الغل، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الجن أنه قال الصادق عليه السلام: ومن قرأها وهو مغلول، سهّل الله عليه خروجه[٦].

كما أنّه ورد في خبر آخر أن تحصيل نفس الأثر، وهو الخلاص من

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٩، تفسير البرهان ٤: ٤٢٣ ح ٢ و٣ و٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٢٠٣ح ٣.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٢٨٦ ح٤.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٨.

(٥) مختار الصحاح: ٢٨٩.

(٦) تفسير البرهان ٤: ٣٩١ ح ٤.

السجن بالإدمان على قراءة سورة الحديد، فقد ورد في تفسير البرهان أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الحديد أنه قال رسول الله ﷺ: «ومن أدمن قراءتها، وكان مقيداً مغلولاً مسجوناً سهل الله خروجه، ولو كان من الجنايات»[1].

وكذلك ورد خبر بتأثير الإدمان على قراءة سورة الطور في الخروج من المعتقل، كما نقله الكفعمي في مصباحه والسيد البحراني في تفسير البرهان، أنه قال رسول الله ﷺ: «من أدمن قراءتها وهو مسجون، أو مقيد سهل الله عليه خروجه».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من أدمن في قراءتها، وهو معتقل سهل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الحقوق الواجبة[2].

ومن جملة آثار قراءة القران الكريم دفع الكروب عن الإنسان واستجابة دعاءه في الخلاص منها، فقد ورد في كتاب نفحات الرحمن في مقام بيان فضيلة سورة الأنبياء في رواية عن النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلاّ فرج عنه، كلمة يونس: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3]»[4].

وفي رواية أُخرى عن سعد بن أبي وقّاص قال، قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنه لن يدعو بها رجل مسلم في شيء قط إلاّ

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٨٦ح ٣.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٥٨، تفسير البرهان ٤: ٢٤٠ ح ٤.

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) نفحات الرحمن ١: ٤٥.

استجيب له»[١].

وورد في كتاب الدر المنثور: أنه أخرج سعيد بن منصور، عن محمّد بن المنكدر قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويرتل، فقال له ﷺ: **«سل، تعط»**[٢].

للحافظة (الذاكرة)

حافظة الإنسان شيء يزيد وينقص، وكل منهما تابع لعلله المتكاثرة، ومن جملة علل تقويتها قراءة القرآن الكريم، فقد ورد في كتاب من لا يحضره الفقيه ومواعظ الصدوق أنه روى حماد بن عمرو، وأنس بن محمّد، بسندهما، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام جميعاً عن النبي ﷺ قال: **«ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: اللبان**[٣] **والسواك**[٤] **وقراءة القرآن»**[٥].

---

(١) المستدرك للحاكم النيسابوري١: ٥٠٥، وج٣: ٥٨٣، فتح الباري ١١: ١٩١، تفسير القرطبي٨: ٣١٤، وانظر فتح القدير ٣: ٤٢٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٣٨.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٩.

(٣) اللبان ـ بالضم ـ: نوع من العلك ويقال له بالفارسية «الكندر» والظاهر أن المراد مضغه.

(٤) في عيون الأخبار والجعفريات «العسل».

(٥) الفقيه ٤: ٣٦٥، نقله عنه في وسائل الشيعة ١: ٢٤٨ ح ١٧، الخصال: ١٢٦ ح ١٢٢ ، مواعظ الصدوق: ٣٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ح ١١١، عنه بحار الأنوار ٦٦: ٤٤٤ ح ٦ وج ٩٢: ١٩٩ ح ١١،، البرهان ١: ٩ ح ٢٣، مكارم الأخلاق: ٤٨٢، الجعفريات: ٢٤١، عنه مستدرك الوسائل ٤: ٢٦١ ح ١٠ وج ١٦: ٣٦٩ ح ١٥.

وهذا الحديث سنده معتبر في التهذيب، فقد صرّح بتوثيقه العلامة محمد باقر المجلسي في ملاذ الأخيار[1].

لكشف السارق

قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة البينة أنّه قال رسول الله ﷺ: **«من كتبها على خبز رقاق وأطعمها سارق غص، ويفتضح من ساعته. ومن قرأها على خاتم باسم سارق تحرك الخاتم»**[2].

وخبز رُقاق بالضم: أي رقيق خلاف الغليظ، قال ابن منظور في لسان العرب: والرقاق بالضم: الخبز المنبسط الدقيق نقيض الغليظ، يقال: خبز رقاق ورقيق[3].

لدفع اللص

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم دفع السارق، والحريق، والغرق، ودفع كل الأمراض والداء، وهذا ماجعله عز وجل لمن قرأ سورة الشعراء، قال رسول الله ﷺ: **«من أدمن قراءتها لم يدخل بيته سارق، ولاحريق ولا غرق، ومن كتبها وشربها، شفاه الله من كل داء»**[4].

مصباح الكفعمي: ٢٠٠، وورد في تهذيب الأحكام ٤: ١٩١ ح ٩، بسنده عن علي بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

(١) ملاذ الأخيار ٦: ٥٠٧.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٨٨ ح ٢و٣.

(٣) لسان العرب ١٠: ١٢٣.

(٤) تفسير البرهان ٣: ١٧٨ ح ٢و٣.

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الفتح أنه قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وجعلها في فراشه أمن من اللصوص»[١].

وتنال غاية دفع اللص والأمن والأمان من السرقة بآية قرآنية منقولة في كتاب من لا يحضره الفقيه ومواعظ الصدوق بسند ذكره عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام: يا علي! أمان لأمتي من السرق: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[٢] إلى آخر السورة[٣].

ولا بأس ببيان تمام الآيات لتمام الفائدة: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٤].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٩١ ح ٣.

(٢) الإسراء: ١١٠.

(٣) الفقية ٤: ٣٧٠، مواعظ الصدوق: ٤١، نور الثقلين ٣: ٢٣٣، والسند هكذا: روى حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، ولا بأس بالإشارة إلى أنّ هذا المضمون ورد في كتب عديدة في بعضها مرسلاً، كما في مصباح الكفعمي: ٤٧، ودعوات الراوندي: ١٦٠ ح ٤٤٣، وفي بعضها مسنداً كما في فلاح السائل: ٢٨٢، وسنده هكذا: عن أبي محمد هارون بن موسى، عن جعفر بن محمد بن نعيم، عن العياشي، عن محمد بن نصر، عن محمد بن عيسى عن أبي الحسين علي بن يحيى، عن الحسين بن علوان رفعه إلى النبي ﷺ.

(٤) الإسراء: ١١٠ ـ ١١١.

تفريق المجتمعين على الضلالة

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم تفريق المجتمعين على الضلالة، وقد جعله الله عزّ وجلّ لمن قرأ سورة البينة فقد روي أنه إذا أخذ كفّ تراب من مفرق أربع طرق، وقرأ عليه السورة ورشه بين المجتمعين على الضلالة، فانهم يفترقون[١].

لدفع فتنة الدجّال

فتنة الدجّال وما أدراك ما فتنة الدجّال لا ينجو منها إلاّ ذو حظ عظيم، وقبل الخوض في بيان الأدلة المقامة على أنّ فتنة الدجال تدفع بقراءة القران الكريم، لابأس ببيان المقصود والمراد من كلمة الفتنة، ومن كلمة الدجّل.

قال الصنعاني في سبل السلام: روى البخاري حديث: إنكم تفتنون في قبوركم مثل، أو قريباً من فتنة الدجال، ولا يكون هذا تكريراً لعذاب القبر، لأنّ عذاب القبر متفرع على ذلك.

وقال بعد ذكر الأحاديث الواردة في المقام ما نصه: الفتنة: الامتحان، والاختبار، وقد يطلق على القتل والإحراق، والتهمة وغير ذلك، والمسيح بفتح الميم وتخفيف السين المهملة، وآخر الحاء مهملة، وفيه ضبط آخر، وهذا الأصح، ويطلق على الدجال، وعلى عيسى ؑ، ولكن إذا أريد به الدجل: قيد باسمه، سمي المسيح، لمسحه الأرض.

وقيل: لأنه ممسوح العين.

وأما عيسى ؑ فقيل له: المسيح، لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأن زكريا مسحه.

وقيل: لأنّه لا يمسح ذا عاهة إلاّ برأ.

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٦٠.

وذكر صاحب القاموس: أنه جمع في وجه تسمية ذلك خمسين قولاً[١].

وقال ابن الأثير في النهاية في مادة دجل: إنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي ﷺ فقال: «إني وعدتها لعلي ولست بدجال» أي لست بخداع، ولا ملبّس عليك أمرك، وأصل الدجل: الخلط، يقال: دجّل إذا لبّس وموّه. ومنه الحديث: يكون في آخر الزمان دجّالون » أي كذابون مموّهون.

وقد تكرر ذكر الدجال في الحديث الشريف، وهو الذي يظهر في آخر الزمان يدّعي الالوهية، وفعّال من أبنية المبالغة: أي يكثر منه الكذب والتلبيس[٢].

الرسول الأكرم ﷺ والدجال:

قد ورد في مسند أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن محمّد بن عمرو بن عطاء، عن ذكوان، عن عائشة، قالت: جاءت يهودية فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجّال، ومن فتنة عذاب القبر.

قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ.

فقلت: يارسول الله ما تقول هذه اليهودية؟

قال ﷺ: «وما تقول؟»

قلت: تقول أعاذكم الله من الدجال، ومن فتنة القبر.

قالت عائشة: فقام النبي ﷺ فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر.

---

(١) سبل السلام للصنعاني ١: ١٩٤.

(٢) النهاية لابن الأثير٢: ١٠٢ باب الدجل.

ثم قال ﷺ: «أما فتنة الدجال، فانه لم يكن نبي إلاّ وقد حذّر أُمته، وسأحذركموه تحذيراً لم يحذره نبي أُمته إنه أعور، والله عزّ وجلّ ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، فأمّا فتنة القبر فبي تفتنون، وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع، ولا مشعوف[1]، ثم يقال: فيم كنت؟

فيقول: في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟

فيقول: محمّد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من عند الله عزّ وجلّ، فصدقناه فيفرج له»[2].

ومن أراد أن يتخلص من فتنة الدجال، فعليه بقراءة سورة الكهف، فقد نطقت الأخبار العديدة عن رسول الله ﷺ بفضل وتاثير قراءة سورة الكهف في دفع هذه الفتنة.

غاية الأمر أن بعضها صريح في أن قراءة السورة كلها دافعة لفتنة الدجال، فقد ذكر في مصباح الكفعمي في فضل سورة الكهف عن النبي ﷺ: «من قرأها يوم الجمعة، فهو معصوم من فتنة الدجال، ومن كل فتنة تكون في الدنيا»[3] وشرطية الدفع عن فتنة الدجال هنا القراءة يوم الجمعة.

كما أنّ الظاهر من بعض الأخبار أنّ قراءة سورة الكهف تعصم قارئها ثمانية أيام من كل فتنة، وإن كان قد اتّفق خروج الدجّال في تلك الأيام، فهو معصوم من فتنته، فقد ذكر في مجمع البيان وجوامع الجامع عن

---

(١) قد ذكر الحديث ابن الأثير في نهايته ٢: ٤٨١، وقال في آخره: الشعف شدة الفزع حتى يذهب بالقلب.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٦: ١٣٩.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٤٤ «في الحاشية»، وهو أيضاً في شرح الأزهار ١: ٣٥٣، كشاف القناع للبهوتي ٢: ٤٧.

أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: «من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة فإن خرج الدجّال في الثمانية أيام، عصمه الله من فتنة الدجال»[١].

وذكر في الدر المنثور في فضل سورة الكهف، أخرج الحاكم وصحّحه، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الكهف كما أُنزلت ثم خرج الدجّال لم يسلط عليه، ولم يكن له عليه سبيل»[٢].

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير في ذيل الأحاديث الواردة في هذا المجال: لما في قصّة أهل الكهف من العجائب، فمن علمها لم يستغرب أمر الدجّال فلا يفتن، أو لأنّ من تدبّر هذه الآيات وتأمّل معناها حذره، فأمن منه أو هذه خصوصية أُودعت في السورة[٣].

ونظير هذا النوع من التعليل قد تقدم منا ذكره حول حديث أُبي بن كعب الطويل حيث قلنا بوجود الارتباط الوثيق بين معاني كل واحد من تلك السور وبين الأثر المرجو من تلك السورة أو الآية.

كما أنّ الظاهر من بعض الروايات أنّ العاصم من فتنة الدجّال قراءة عشر آيات من سورة الكهف عند منامه، فقد ذكر في الدرّ المنثور في فضل سورة الكهف أخرج ابن مردويه، عن عائشة، قالت، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عصم من فتنة الدجال، ومن قرأ خاتمتها عند رقاده كان له نور من أول قرنه إلى قدمه يوم القيامة»[٤].

والواضح من هذه الرواية عدم اشتراط القطعة المقروءة من القرآن

---

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، عنه نور الثقلين ٣: ٢٤١ ح ٢، جوامع الجامع ٢: ٣٥٢.

(٢) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ١٥٢.

(٤) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

الكريم في أنها من أول السورة أو من آخرها.

كما أنّ الظاهر من بعضها أن من قرأ عشر آيات من سورة الكهف عن حفظ لم تضره فتنة الدجال، فقد نقل في مجمع البيان في فضل سورة الكهف عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: **«من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظاً لم تضره فتنة الدجّال، ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة»**[1].

كما أنّه توجد أخبار أُخرى مفادها أنّ المانعية من تأثير فتنة الدجال تتحقق بحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، فقد ذكر في الدرّ المنثور في فضل سورة الكهف أخرج أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن الضريس، وابن حبّان، والحاكم، والبيهقي في سننه، وابن مردويه، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»**، وورد في البلد الأمين مثله[2].

وورد في مجمع البيان في فضل سورة الكهف، عن الواقدي باسناده، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: **«من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، ثم أدرك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف، كانت له نوراً يوم القيامة»**.

وورد في الدر المنثور: أخرج أبو عبيد وابن مردويه عن أبي الدرداء مثله[3].

---

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، عنه نور الثقلين ٣: ٢٤١ ح ٤.

(٢) الدر المنثور ٤: ٢٠٨، البلد الأمين: ٥٦ «حاشية» وفيه إضافة: ووقي من شره.

(٣) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، عنه في نور الثقلين ٣: ٢٤٢ ح ٦، مصباح الكفعمي: ٤٤٤ «حاشية»، الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

كما أن الظاهر من بعض الروايات أنّ العاصم والمانع من فتنة الدجال هو قراءة العشر الأواخر من سورة الكهف، فقد نقل في الدر المنثور في فضل سورة الكهف:أخرج ابن الضريس والنسائي وأبو يعلي والروياني، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ قال: «**من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف، فإنّه عصمة له من الدجال**»[١].

وذكر أيضاً في الدر المنثور أنّه أخرج أحمد ومسلم والنسائي وأبو عبيد في فضائله عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**»[٢].

وفيه أيضاً أنه أخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في السنن، والطبراني في الأوسط وابن مردويه، والضياء، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ عشر آيات من آخرها، ثم خرج الدجال لم يضره**»[٣].

كما أنّ الظاهر من بعض الأخبار أنّ العاصم من فتنة الدجال قراءة ثلاث آيات من أول سورة الكهف، فقد ذكر في الدر المنثور أخرج الترمذي وصححه، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف، عصم من فتنة الدجال**»[٤].

وسند أكثر هذه الأحاديث معتبر، بل قد صرّح بعض العلماء بصحة سند بعضها حيث قال: وسند هذا الحديث حسن صحيح[٥].

---

(١) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

(٢) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

(٣) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

(٤) الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

(٥) أُنظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦: ٢٥٨.

وجاء في فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي في ذيل ما يشبه متن هذا الحديث مانصه: لما في أولها من العجائب والأيات المانعة لمن تأملها وتدبرها حق التدبر من متابعته والاغترار بتلبيسه[١].

كما أنه قد وردت روايات أُخرى تبين أنّ المانع والمؤمّن من فتنة الدجال قراءة سورة القارعة، فقد ورد في ثواب الأعمال عن الحسين بن إسماعيل بن الزبير، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجّال أن يؤمن به، ومن فيح جهنم يوم القيامة إن شاء الله[٢].

للحفظ والسلامة

إنّ الإنسان ضعيف وضعفه مهلكه، ومؤد به إلى التلف، وهذا ما جرت عليه السنن الكونية، لكن مع ذلك قد تكون القراءة القرآنية مانعة عن التلف إلى أمد معين.

ففي المروي في ثواب الأعمال عن الحسن، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءة إنا فتحنا فإنه إذا كان ممن يدمن قرائتها نادى مناد يوم القيامة حتى تسمع الخلائق: أنت من عباد الله المخلصين، ألحقوه بالصالحين من عبادي، وأدخلوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور[٣].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٦: ٢٥٨.

(٢) ثواب الأعمال: ١٢٥، وسائل الشيعة ٦: ٢٥٩.

(٣) ثواب الأعمال: ١٤٢ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٩٥ح ٢٢، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٢ ح ٢٥، وهو أيضاً في مجمع البيان ٩: ١٠٩، وأعلام الدين: ٣٧٧، ومصباح الكفعمي: ٤٤٥.

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الماعون أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قرأها بعد صلاة الصبح مائة مرة حفظه الله إلى صلاة الصبح، ومن قرأها بعد العشاء الآخرة غفر الله له وحفظه إلى وقته في اليوم الثاني»[1].

وورد في الدر المنثور أنه أخرج الترمذي والبزار، ومحمد بن نصر، وابن مردويه والبيهقي في الشعب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير، وآية الكرسي حين يصبح، حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي، حفظ بهما حتى يصبح»[2].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة التكاثر أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن قرأها وقت صلاة العصر، كان في أمان الله إلى غروب الشمس من اليوم الثاني بإذن الله تعالى»[3].

وورد في البلد الأمين من كتاب الأنوار للتميمي، عن النبي ﷺ قال: «من قرأ حين يصبح سبعاً ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4]، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[5]، ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[6] الآية، حفظه الله عز وجل»[7].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٥١٠ ح ٢.

(٢) الدر المنثور ٥: ٣٤٤، ونقله عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٠٢ ح ٢.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٥٠١ ح ١.

(٤) يوسف: ٦٤.

(٥) الأعراف: ١٩.

(٦) التوبة: ١٢٩.

(٧) البلد الأمين: ١٢ (حاشية)، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٦: ٢٩٨ ح ٥٩.

وورد في تفسير البرهان في بيان فضل سورة البروج أنّه قال الصادق عليه السلام: ومن قرأها على فراشه كان في أمان الله إلى أن يصبح[١].

وذكر الكفعمي في مصباحه في بيان فضيلة سورة الروم أنّه روي عن النبي ﷺ «من قال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله ﴿تُخْرَجُونَ﴾[٢] لم يفته خير يكون في تلك الليلة أو ذلك اليوم، وصرف الله عنه جميع شرهما»[٣].

للأمن من الزنا

قد ورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصنوا بها نساءكم، فإنّ من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت، فإذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك، كلّهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل في قبره[٤].

لدفع بلاء الدنيا

ذكر في مجمع البيان في مقام ذكر فضل سورة يس، عن النبي ﷺ قال: «سورة يس تدعى في التوراة المعمّة».

قيل: وما المعمّة؟

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٤٥ ح ٢و٣و٤.

(٢) الروم: ١٧ ـ ١٩.

(٣) مصباح الكفعمي: ٨٤ «الحاشية».

(٤) ثواب الأعمال: ١٣٥ ح١، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٠ ح ١٣، البرهان ٣: ١٢٢ح ١، نور الثقلين ٣: ٥٦٨ ح ١.

قال ﷺ: «تعمّ صاحبها خير الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهاويل الآخرة.

وتدعى المدافعة القاضية، تدفع عن صاحبها كل شر، وتقضي له كل حاجة، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها عدلت له الف دينار في سبيل الله.

ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة، ونزعت منه كلّ داء وعلة»[1].

إن قلت: كيف يقال: تدعى في التوراة المعمة، ولو كانت هذه السورة موجودة في التوراة لاحتج اليهود بها على رسول الله ﷺ عندما طالب المشركون الإتيان بسورة من مثل القرآن.

قلت: عندما يقال: تدعى في التوراة المعمة لم يكن المقصود السورة بكل مشخصاتها من حيث اللغة وأُسلوب البيان وغير ذلك مما اختص به النزول القرآني، بل قد يكون المضمون موجوداً في التوراة بأُسلوب آخر غير الموجود في القرآن، وعندها يعجز المناوئين عن الإتيان بمثله.

مضافاً إلى ذلك أنّ التوراة الأصلية لم تكن موجودة في زمن نبوة نبينا ﷺ وكلام رسول الله ﷺ كان ناظراً إلى ما هو في التوراة الأصلية.

للحفظ من الفتن

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم حفظ الإنسان من الفتن ودفع البلاء عنه، وكل ذلك جعله الله عز وجل لمن قرأ بعض سور القرآن الكريم.

---

(١) مجمع البيان ٨: ٤١٣، ونقله عنه في نور الثقلين ٤: ٣٧٣ ح ٤، ومستدرك الوسائل ٤: ٣١٢ ح ١١، وص ٣٢٢ ح ٢، ودرر اللئالي ١: ٣٤، عن هلال بن الصلت.

فقد ورد في كتاب الجعفريات في مقام بيان فضيلة سورة الفاتحة بسند ذكره قال رسول الله ﷺ: «من قرأ في دبر صلاة الجمعة بفاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد سبع مرات، وفاتحة الكتاب مرة، وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات، لم ينزل عليه بليّة ولم تصبه فتنة إلى الجمعة الأُخرى»[1].

للأمان من الهدم

ذكر في الفقيه ومواعظ الصدوق في فضل آيات من سورة فاطر، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث قال له:

يا عليّ أمان لأمتي من الهدم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2].

والرواية لم تبين كيفية أداء العمل القرآني، وأنه بالكتابة أو بالقراءة أو بغير ذلك، من طرق أداء الأعمال القرآنية، وعلى هذا يحق لنا التمسك بإطلاقها بأن نقول: الإطلاق يقتضي أي عمل قرآني تكون فيه هذه الآية المباركة سواء كان ذلك العمل قراءة أو كتابة أو غير ذلك.

---

(١) الجعفريات: ٢٢٧، وسنده أخبرنا محمّد: حدثني موسى، حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه.

(٢) المواعظ للصدوق: ٤٢، مكارم الأخلاق: ٤٨٦، روضة المتقين ١٢: ٤، نور الثقلين ٤: ٣٦٨ح١١١، وقد ورد هذا الحديث في من لا يحضره الفقية ٤: ٢٧٢ ، بهذا السند: روى حماد بن عمرو وأنس بن محمّد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده، عن علي
بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ أنه قال: يا علي ...الحديث، والآية في سورة فاطر: ٤١.

وقال التقي المجلسي في مقام بيان سند الحديث: روى حماد بن عمرو في القوي، وأنس بن محمّد، عن أبيه في القوي، ويحتمل الضعيف فيها لأن رجالها رجال العامة، لكن المصنف ـ أي الصدوق ـ حكم بصحته، فإنّ أكثر مسائله وردت في الأخبار المتواترة، أو المستفيضة، أو الصحيحة عن الصادقين صلوات الله عليهم[1].

للحفظ في السفر

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم الحفظ في السفر ممّا يكره، وكفاية طوارقه حتى يرجع بالسلامة إلى أهله، وإنّ الله سبحانه وتعالى قد تكفّل بحراسته، وهذا الأثر قد ورد في قراءة سورة الصف، والطور، وقراءة سورة التوحيد إحدى عشر مرة.

فقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن النجار في تاريخه عن علي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ قال: «**من أراد سفراً فأخذ بعضادتي منزله فقرأ إحدى عشرة مرة قل هو الله أحد كان الله تعالى له حارساً حتى يرجع**»[2].

ونقله عنه أيضاً في مصباح الكفعمي[3].

وهذا الأثر ثابت ومتحقق لمن قرأ سورة الصف، فقد ورد في تفسير البرهان أنه قال رسول الله ﷺ: «**ومن أدمن قراءتها في سفره حفظه الله وكفي طوارقه حتى يرجع بالسلامة**»[4].

---

(١) روضة المتقين ١٢: ٤.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٢، ونقله عنه بحار الانوار ٩٢: ٣٥٤.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٢٢٧ ح ٢و٣و٤، ومصباح الكفعمي: ٤٥٨.

(٤) اُنظر تفسير البرهان ٤: ٣٢٧ ح ٢ و٣ و٤.

وهذا الأثر والفضل لم يكن يحصل بقراءة سورة الصف فقط بل يمكن تحصيل هذا الأثر من خلال قراءة سورة أخرى كالطور.

وقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة الطور أنه قال الصادق عليه السلام: إذا أدمن في قراءتها وهو مسافر، أمن في سفره مما يكره[1].

وورد الخبر في دفع اللصوص والسباع عن المسافر بقراءة الآية ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[2]، وإليك نصّ الخبر، فقد ورد في طب الأئمة بسنده عن داود الرقي عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: من كان في سفر فخاف اللصوص والسبع فيكتب على عرف دابته ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ فإنه يأمن بإذن الله عزّ وجلّ.

قال داود الرقي: فحججت فلما كنا بالبادية جاء قوم من الأعراب فقطعوا على القافلة وأنا فيهم، فكتبت على عرف جملي: ﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ فوالذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة، وخصه بالرسالة وشرّف أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة، ما نازعني أحد منهم، أعماهم الله عني[3].

وذكر في ثواب الأعمال في فضل سورة القصص عن عدة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال:

حدّثني أبي عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٨، وانظر تفسير البرهان ٤: ٢٤٠ ح٤.

(٢) طه: ٧٧.

(٣) طب الأئمة: ٥١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٢٤٩ح ٤٥، ونور الثقلين ٣: ٣٨٥ ح ٨٦، مستدرك الوسائل ٨: ١٤٤ح ٤.

رسول الله ﷺ: «من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ وتلا هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1]، آمنه الله من كل سبع ضارّ، وكل لص عادّ وكلّ ذات حمة حتى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع ويضعها»[2].

وورد في الأمان من الأخطار عن الفقيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام عنه ﷺ مثله[3].

ولابأس بأن ننقل الآيات من القرآن الكريم إتماماً للفائدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ * وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ * فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى

---

(١) القصص: ٢٢ ٢٨.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٢٢.

(٣) الفقيه ٢: ٢٧٠ ح ٢٤٠٩، الأمان من الأخطار: ٤٦ وسائل الشيعة ٨: ٢٧٤ ح ١، نور الثقلين ٤: ١٢٠ ح ٣٦. مكارم الأخلاق: ٢٥٤، ودعوات الراوندي: ١٢٨ ح ٣١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ واللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [1].

والظاهر أنّ المراد من عصا لوز مرّ أعم من الجبلي والبستاني، والمسموع من المشايخ الأول، كما جاء في روضة المتقين، والسبع الضار هو ما كان معتاد الصيد خصوصاً بالإنسان كالأسد.

والمراد من قوله ﷺ: «كلّ ذات حمة» مخففة السم وقرئ بالتشديد والتخفيف أفصح، وقيل: المراد بالحمة ابرة العقرب ونحوها.

كما أنّ المراد من المعقبات هم الملائكة الذين يجيء بعضهم عقيب بعضٍ للحفظ [2].

ولا بأس أن ننقل ما يذكر من دعاء عند السفر فقد روي عن صحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، ومسند أحمد، والسنن الكبرى للبيهقي بإسنادهم، أنّ ابن عمر علّمهم: أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبّر ثلاثاً، ثم قال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [3].

«اللّهم إنا نسألك في سفرنا هذا البرّ والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهمّ هوِّن علينا سفرنا هذا، واطو عنّا بعده، اللهمّ أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهلِ، اللهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل» وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن (آئبون، تائبون،

(١) القصص: ٢٢ ـ ٢٨.

(٢) أنظر روضة المتقين ٤: ٢٠٣.

(٣) الزخرف: ١٤.

عابدون، لربّنا حامدون).

وورد أيضاً في مجمع البيان: عن صحيح مسلم، وجوامع الجامع، عنه ﷺ مثله[١].

للنزول في منزل خلال السفر

كما أنّ القرآن الكريم يحفظ الإنسان من اللصوص، والأعداء، وقطّاع الطرق، ومن الهوام والحيات حين السفر، كذلك يحفظه إذا نزل منزلاً خلال السفر.

فقد ذكر في المحاسن في فضل سورة المؤمنون عن أبيه، عمن ذكره، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام، عن جدّه عليه السلام قال: كان في وصية رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «**يا علي إذا نزلت منزلاً فقل: اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين[٢] ترزق خيره، ويدفع عنك شره**»[٣].

والمتابع يرى أنّ المحصل للأثر هو قراءة ما اقتبس من الآية لا نص الآية، كما إنّ المراد من نزول المنزل هنا في السفر، ويحتمل الأعمّ من السفر والحضر، والمراد أنه ﷺ يوصي أمير المؤمنين عليه السلام أنك إذا أردت أن تدخل منزلاً، حتى يكون الدعاء سبباً لاختيار الله تعالى لك المنزل المبارك.

---

(١) صحيح مسلم ٢: ٩٧٨ ح ١٣٤٢، مسند أحمد ٢: ١٤٤ و١٥٠، السنن الكبرى للبيهقي٥: ٢٥٢، مجمع البيان٩: ٤١، ونقله عنه في نور الثقلين ٤: ٥٩٢ ح ٨.

(٢) أنظر سورة المؤمنون: ٢٩.

(٣) المحاسن للبرقي ٢: ٣٧٤، الفقيه ٢: ٢٠٣ ح ٢٥٠٨، نقله في بحار الأنوار ٧٦: ٢٤٨ ح ٤٢، مصباح الكفعمي: ١٩٢، مكارم الأخلاق: ٢٧٢، الخصال: ٦٣٤، تحف العقول: ١٢٢.

ويحتمل أن يقال بعد الدخول سيّما إذا نسي عند الدخول ويكون الدعاء لأن يصيّر الله منزله مباركاً له بأن يعبد الله تعالى ولا يخالف الله فيه حتى يرزقه الله خيره المعنوي والصوري ويحفظه الله تعالى من الشرين [١].

وروى البرقي في المحاسن، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، عن رسول الله ﷺ أنه قال لأخوين:

«إذا أويتما إلى المنزل فصلّيا العشاء الآخرة، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرأ آية الكرسي، فإنه محفوظ من كل شيء حتى يصبح» فعملا به وحفظا من اللصوص الراصدين لهما وخيّل إليهم أن عليهما حائطاً [٢].

للأمان على النفس والجار وجار الجار

إن نوع فضائل وتأثير القرآن الكريم غير محدود بالمنافع الشخصية، وغير مختص بالمنزل الذي يقرأ فيه، بل أشارت الأخبار ووضّحت أن في بعض القراءات آثاراً تصل إلى الجار وجار الجار.

فقد ورد في مكارم الأخلاق ومجمع البيان، أنه روى الثعلبي بإسناده، عن علي عليه السلام قال: سمعت نبيكم ﷺ على أعواد المنبر، وهو يقول: **«من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صدّيق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره»** [٣].

---

(١) اُنظر روضة المتقين ٤ : ٢٧٣.

(٢) محاسن البرقي ٢ : ٣٧٤، ونقله عنه في روضة المتقين ٤ : ٢٧٣.

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٦٠، مكارم الأخلاق: ٣٠٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٨٦ : ١٩٥ ح ١٢، وانظر تفسير الصافي ١ : ٢٨٣.

وورد في جامع الأخبار أنه قال النبي ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة، لم يمنعه من دخول الجنة إلاّ الموت، ومن قرأها حين نام آمنه الله تعالى وجاره وأهل الدويرات حوله»[1]، وورد مثله في الدر المنثور باختلاف يسير[2].

للأمان من الغرق

القرآن الكريم يؤمّن قارئه من الغرق، ويدفع عنه أقدار البحر، بل القرآن يؤمّن قلبه ويُطمئن نفسه، ويهدأ روعه إذا هاج البحر.

ويدل على المطلب روايات عديدة قد وردت في كتب مختلفة، نذكر منها ما ورد في كتاب مكارم الأخلاق عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام، عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ في حديث قال: «يا علي أمان لامتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن فقرأوا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]، ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]»[5].

وقد انعكس ترتيب قراءة الآيتين في رواية الخصال فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه

---

(١) جامع الأخبار: ٥٣، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٦٩ ح ١٨.

(٢) الدر المنثور ١: ٣٢٤.

(٣) الزمر: ٦٧.

(٤) هود: ٤١.

(٥) مكارم الأخلاق: ٤٨٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧٧: ٥٨، وورد في دعائم الإسلام ١: ٣٧٥ ح ١٤٥٨، عن الحسين بن علي عليهما السلام عنه ﷺ.

حيث قال: من خاف منكم الغرق فليقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بسم الله الملك الحق ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

ثمّ إنه قد ورد أنّ تحصيل الأمان من البحر إذا ركب الإنسان سفينة بقراءة آية من سورة هود، مع دعاء مختصر، فقد ورد في دعائم الإسلام، عن علي عليه السلام أنه قال: من ركب سفينة فليقل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]، اللهم بارك لنا في مركبنا، وأحسن سيرنا، وعافنا من شرّ بحرنا[3].

وهذه الرواية وإن لم تكن صريحة في بيان الأثر إلا أننا نقول باستفادة ذلك من الروايات الأُخرى فتكون مفسرة لها، ثم إنه يتخلص من الغرق ويؤمن من البحر ببركة قراءة الآية القرآنية: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[4]، فقد ورد في التهذيب بسند ذكره عن كرام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع لأربع إلى قوله: (والثالثة للحرق والغرق: ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وذلك أنه يقول: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[5]والروايات في ذلك كثيرة.

---

(١) الخصال: ٦١٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ١٠: ٩٧ وج ٧٦: ٢٨٦ ح ٣.

(٢) هود: ٤١.

(٣) دعائم الإسلام ١: ٣٥٧ ح ١٤٥٩، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٨: ٢٣٥ ح ٢.

(٤) الكهف: ٣٩.

(٥) التهذيب ٦: ١٧٠ ح ٧، ونقله عنه في وسائل الشيعة ١١: ١٠٥ح ٢، ونور الثقلين ٣: ٢٦١ ح ٨٤.

لصرف الكيد

ورد في طب الأئمة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أراده إنسان بسوء فأراد أن يحجز الله بينه وبينه، فليقل حين يراه: أعوذ بحول الله وقوته من حول خلقه وقوتهم، وأعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق.

ثم يقول ما قال الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1].

صرف الله عنه كيد كل كائد، ومكر كل ماكر، وحسد كل حاسد، ولا يقولن هذه الكلمات إلاّ في وجهه، فإن الله يكفيه بحوله»[2].

لإبطال السحر

السحر: يقع على معان عديد، منها: الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يدٍ، ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[4].

ومنها: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ

---

(١) التوبة: ١٢٩.

(٢) طب الأئمة: ١٢٦، ونقله عنه في بحار الانوار ٩٥: ٢٢٠ ح ١٨، نور الثقلين ٥: ٧١٧ ح ١٤.

(٣) الأعراف: ١١٦.

(٤) الأعراف: ١١٦.

أَثِيمٍ﴾[1] وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[2].

ويندفع ويبطل أثر السحر ببركة وفضل القرآن الكريم، ويكون تحصيل هذا الغرض بكتابة مجموعة من الآيات على ورقة، وتعلق على المسحور: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[3].

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[4]، ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾[5][6].

للرؤيا المكروهة

رؤيا المنام أمر واقعي يعرفه كلّ إنسان على وجه البسيطة، ولا ينكره إلا مجنون، وهذه الرؤيا قد تؤل إلى أمر مفرح أو أمر محزن، وهذا باب عريض له أهله وقد كثرت الكتب المهتمة بذلك.

---

(١) الشعراء: ٢٢٢.

(٢) البقرة: ١٠٢، وانظر مفرطات الراغب الأصفهاني: ٢٢٦.

(٣) يونس: ٨١ ٨٢.

(٤) النازعات: ٢٧ و٢٨.

(٥) الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢.

(٦) طب الأئمة: ١١٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٢٧ ح ٥، البرهان ٤: ٥٣٠ ح ٥.

والذي يهمنا هنا بيان فضل الذكر القرآني في رفع الأثر السيء للرؤيا، فقد روى في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رأى الرجل ما يكره في منامه، فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً، وليقل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [1].

ثمّ ليقل: عذت بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون، وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم[2].

وروي قريباً منه في عدة الداعي والبلد الأمين[3].

للانتباه من النوم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [4].

هذا أواخر سورة الكهف، وهو ذكر حكيم تفيد قراءته التيقظ في الساعة التي يريدها الإنسان، حسبما نطقت به الأخبار عن آل النبي الأطهار، مضافاً إلى ما به من بركات وثواب تبرز وتظهر في الآخرة.

فقد روى في كتاب الكافي للكليني بسند ذكره عن عامر بن عبد الله بن

---

(١) المجادلة: ١٠.

(٢) الكافي٨: ١٤٢ح١٠٦، البرهان٤: ٣٠٥ح٤، نور الثقلين٥: ٢٦٢ح٣٣، وسائل الشيعة ٤: ١٠٥٦ ح١ ، بحار الأنوار ٧٦: ٢١٩ح٢٨.

(٣) عدة الداعي: ٢٦٢ ، البلد الأمين: ٣٥.

(٤) الكهف: ١١٠.

جذاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلاّ تيقظ في الساعة التي يريد[١].

للاحتجاب عن الناس

يحتجب من الأعداء ببركة قراءة القرآن الكريم، فإن المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: ما أُبالي إذا قلت هذه الكلمات لو اجتمع عليَّ الجن والإنس وقراءة هذه الآيات مشروطة بأن تومىء بيدك اليمنى إلى من تخاف شره وتقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[٢].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾[٣].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[٤].

---

(١) الكافي ٢: ٦٢٣ ح ٢١، والسند: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن محمد بن الوليد، عن أبان عن عامر بن عبد الله بن جذاعة عن...
وورد في الكافي أيضاً مثله في ج٢: ٥٤٠ ح ١٧، وسنده: عن أحمد بن محمد الكوفي، عن حمدان القلانسي، عن محمد بن الوليد عن أبان.
وورد نفس المضمون في الفقيه ١: ٤٧١ ح ١٣٥٦، والتهذيب ٢: ١٧٥ح ١٥٦، وعدة الداعي: ٢٨٠ ح ١٢، وانظر مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٥ ح١.

(٢) يس: ٩.

(٣) الكهف: ٥٧.

(٤) النحل: ١٠٨.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[2][3].

وقد نقل في كتاب عدة الداعي بسند طويل محاورة بين الإمام الصادق، وبين هشام السائب الكلبي مفادها تفسير القرآن الذي احتجب به رسول الله ﷺ عن الكفار بالآيات المتقدم ذكرها[4].

كما أنه نقل في كتاب الأمان قصة بين هشام ورجل لم يعرفه نظير هذه القصة المذكورة أعلاه[5].

لمن يريد الحج

حج بيت الله سبحانه وتعالى مقرون بالاستطاعة، والمستطيع يذهب للحج، ومن لم يكن مستطيعاً وكان مشتاقاً له يوصيه الرسول المصطفى ﷺ بأعمال معينة يؤدي الالتزام بها إلى أن يرزقه الله الحج.

ولما كان جهدنا منصباً على بيان آثار الأعمال القرآنية نقتصر على ذكر الأعمال القرآنية الموصلة للحج، تاركين ذكر بقية الأعمال الموصلة له

---

(١) الجاثية: ٢٣.

(٢) الاسراء: ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) الأمان من الأخطار: ١٢٥.

(٤) عدة الداعي: ٢٧٦ ح ٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٨٣ ح ٢.

(٥) الأمان من الأخطار: ١١٧.

لأجل الاختصار[١].

قد نقل المحدث النوري في مستدرك الوسائل عن المجموع الرائق عن النبي ﷺ أنّه قال: «**ومن اشتاق إلى الحج فليلبس ثوباً جديداً، ويأخذ قدح ماء يقرأ عليه خمساً وثلاثين مرّة إنا أنزلناه في ليلة القدر ويرشه على بدنه، ويصلي أربع ركعات، فإنّ الله يرزقه الحج والعمرة**».

ونقله الشهيد في مجموعته عن الصادق عليه السلام، إلاّ أنّ فيه وشربه وأسقط قوله: ويرشه على بدنه[٢].

وهذا عمل قرآني مشهور يؤدي فعله إلى نفس النتيجة فقد روى الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحج في كلّ ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام وإن مات في سفره أُدخل الجنة.

قلت: فإن كان مخالفاً؟

قال عليه السلام: يخفف عنه بعض ما هو فيه[٣].

وورد عن الحسن، عن الحسين بن عمرو الرماني، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ عمّ يتساءلون لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في

---

(١) من شاء الاطلاع على الأعمال العبادية الموجب فعلها الذهاب للحج فليراجع وسائل الشيعة ٨: ١١٤ باب ٦٣، مستدرك الوسائل ٨: ٥٦ باب ٤٠.

(٢) نقله عنه في المجموع الرائق: ٦، مصباح الكفعمي: ٤٦٠، مستدرك الوسائل ٨: ٥٩ ح٥.

(٣) ثواب الأعمال: ١٣٥، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٠ح١٢، وج٨: ١١٤ح١، تفسير البرهان ٣: ٧٦ح١، نور الثقلين ٣: ٤٦٩ ح١، مجمع البيان ٧: ٦٨، أعلام الدين: ٣٧٢.

كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام، إن شاء الله[1].

لدفع الاحتلام

يدفع الاحتلام ببركة كتابة سورة النور فقد جاء في تفسير البرهان أنْ رسول الله ﷺ قال: «ومن كتبها وجعلها في فراشه الذي ينام عليه لم يحتلم فيه أبداً»[2].

وعبارة الحديث الشريف وإن كانت مطلقة مرخصة في وضع المكتوب عليه سورة النور في أي مكان من الفراش الذي ينام عليه ، إلاّ أن هذا الإطلاق يقيد بالأدلة الناهية عن هتك حرمة القرآن الكريم ، وعلى هذا فالواجب على الإنسان الطالب دفع الاحتلام بهذا الفعل القرآني أن لا يضعه موضعاً يوجب هتك حرمة القرآن، فإنه عمل محرم شرعاً .

(١) ثواب الأعمال: ١٤٩ح١، أعلام الدين: ٣١٨، مجمع البيان ١٠: ٤٢٠، البرهان ٤: ٤١٩ ح١، وسائل الشيعة ٤: ٨٩٤ ح٣٥ وج٤: ١١١٤ح٢، بحار الأنوار ٩٢: ٣١٩ ح١.

(٢) تفسير البرهان ٣: ١٢٢ ح٣.

تأثير القرآن
في الشفاء من الأمراض

المقدمة الأولى: تأثير الصوت

المقدمة الثانية: الصوت والأنظمة الدينية

المقدمة الثالثة: الصوت والدين الإسلامي

المقدمة الرابعة: الصوت بين الإسلام وباقي الأديان

المقدمة الخامسة: فلسفة التكرار

الشفاء القرآني

القرآن للأمراض الروحية

سورة يس لكل مرض

سورة الحمد والتوحيد لكل مرض

البسملة شفاء من كل داء

الشافي من غالب الأمراض

القرآن شفاء لمطلق الإنسان أو لخصوص المسلم

بعض نتائج الطب الحديث

تأثير القرآن
في الشفاء من الأمراض

نتعرض في هذا المبحث لبيان أثر القرآن الكريم في الشفاء من الأمراض البدنية والروحية، وقبل الخوض في بيان هذا النوع من الشفاء ، لا بأس ببيان مقدمات:

المقدّمة الأولى:

تأثير الصوت

قد اشتهر بين علماء العلم الحديث أنّ الأُذن أداة معقدة في غاية التعقيد، تسمح بمرور النبضات الكيميائية والكهربية إلى مراكز المخ، وهناك يمكن ترجمتها فورياً إلى أصوات، ولكن في الحقيقة أنّ الأُذن ليست وحدها أداة استقبال الاهتزازات والأصوات، بل نحن نستقبل كذلك إثارات واهتزازات صوتية من خلال بشرتنا، وشعرنا، وعظامنا.

ويتفق الباحثون في العلم الحديث حالياً على أن للصوت المقدرة على إحداث تغيرات داخل هيكلية كل خلية في جسم الإنسان، وحث المخ على التناغم مع الاهتزازات الترددية المختلفة، ومن ثم تتغير الحالات العقلية والمزاجية تبعاً لتلك الترددات.

ويمكن لبعض الأصوات أن يكون لها تأثير موهن علينا، كالطرق المستمر للآلات الحديدية، وكأصوات المكائن والسيارات، والذي يجعلنا

تحس بالتعب والإزعاج، في حين أنّه من الممكن أن تكون لأصوات أخرى بأنواع مختلفة تأثيرات رافعة للمعنويات ومريحة للإنسان.

ومن منطلق هذه الفكرة اتجه العلماء لاستخدام الصوت في العلاج، حيث تستخدم الأجراس وغيرها، فتعمل الاهتزازات الصوتية بقوة شديدة لتدليك الجسم برفق، وهي تزيد إعاقات الطاقة، وتعمل على توازن الجسم من الداخل.

إنّ اكتشاف العالم الداخلي للإنسان من خلال الاهتزاز قد تمكن العلم الحديث منه بسهولة، وأنه قد مهد الطريق لمعرفة بعض خفايا الروح، والمسألة لا تتطلب دراسة أو بذل جهد من عالم من العلماء، فإنّ ذلك موجود بوضوح تدركه كل نفس إنسانية.

فالإنسان يستطيع مناغمة جسمه بخلق أصوات من الداخل، مما يسمح لقوة الحياة بالاهتزاز خلال أعضاءه، واستعادة التوازن بشكل هادئ، ففي خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق يمكنه إرجاع العقل إلى حالة التوازن والاستقرار.

المقدمة الثانية:

الصوت والأنظمة الدينية

لقد كان الصوت موضع اهتمام كافة الأنظمة الدينية الموجودة في العالم تقريباً، حيث وصفت الأصوات والنغمات بأنها الرابط بين السماء والأرض ، وبأنها جسر بين الخالق والمخلوق.

وإنّ هذه الفكرة لم تأت صدفة أو اعتباطاً، ففي عقيدتنا الإسلامية بدأ الخلق بالكاف والنون، فكانت كلمة (كن) هي تلك الانطلاقة التي شيدت على أثرها السموات والأرض، وبدأ الوجود.

وليست الأصوات الخارجية هي التي يمكن أن تؤثر علينا فحسب، فيمكننا هز أنفسنا من الداخل من خلال عمليات التنتنة والترنيم، فلكل نغمة من النغمات تأثير نفسي أو بدني واضح، ويمكن أن يرتبط باللون أو المزاج أو مراكز الطاقة في الجسم البشري.

ولذلك استخدمت الديانات السماوية التراتيل، فنجد مرتلي الكنائس يملؤون كنائسهم بنغمات الروح، ويقوم الرهبان بالترتيل لأنفسهم، وهم يمارسون رياضة التأمل الروحية، واليهود بغناء صلواتهم، ففي كل مكان تنظر إليه تجد أفواهاً تتحرك وألسنة تنطق.

ويمكن للترانيم كذلك أن تستخدم لتزامن وتعاضد المجموعات مع بعضها البعض، مما يخلق ارتباطاً نغمياً بين الناس ويشتد إزر بعض ببعض.

المقدمة الثالثة:

الصوت والدين الإسلامي

وإذا كانت الديانات السماوية قد أولت اهتماماً خاصاً للصوت، كأداة تناغم داخلي وخارجي يستعيد الإنسان، بل المجتمع من خلاله توازنه النفسي والاجتماعي والطبيعي، فما هو نصيب ديننا الإسلامي من عالم الأصوات؟

وما هي تلك الأصوات أو الترانيم التي بينتها الشريعة لإحداث حالة التوازن والتناغم بين النفس أو الروح والبدن، وبين الإنسان وإخيه الإنسان؟ وما هي تلك الكلمات التي تحدث التناغم بين الإنسان والطبيعة؟

إذا كنا نعتقد أن الإسلام هو خاتم وأكمل الديانات السابقة، فلابد أن نعتقد أنّ مفهومه ونظره حول عالم الأصوات أيضاً يتميز بالكمال الأتم.

وإذا كان الاستشفاء بالأصوات والتراتيل يستخدم في بعض الطقوس العبادية في الأديان المتقدمة، فإنه يحتلّ في الإسلام الصدارة، فترى الشريعة الإسلامية توصي بالقراءة القرآنية لشفاء كثير من الأمراض، بل كلها ونصوص القرآن بذلك شاهدة وقد تقدمت.

ولتأكيد عملية التكامل، فقد انتقى واختار الخالق ﷻ أرقى وألطف الكلمات التي أمر عباده أن يترنموا بها آناء الليل وأطراف النهار، للعلاج وقضاء الحاجات في دار الدنيا، وللثواب العظيم في الآخرة، ثمّ دعاهم للاجتهاد بتكرار الآيات القرآنية، والتحلي بملكاتها وتحويلها إلى سلوك حياتي.

المقدمة الرابعة:

الصوت بين الإسلام وباقي الأديان

ويختلف مفهوم عالم الأصوات من حيث أهميته بين الديانات السابقة وبين الإسلام، فالإسلام لا يسكن ألمك، أو يشفي مرضك، أو يريح نفسك، أو يطمئن روحك بأصوات وترانيم الذكر فقط، وإنما هو وسيلة للتوازن العام الكلي الذي يحتاج إليه الإنسان، وهو التزود من فيض العالم الروحاني الذي يدعم حياتك في كل مراحلها.

وأكثر من هذا، فهو ليس مجرد ترانيم وكلمات فاقدة المفهوم، كما عند بعض الديانات، بل هو وسيلة للقرب من القوة الحقيقية الحاكمة لهذا الكون والوجود، ووسيلة الحب بين الخالق والمخلوق، وبالتالي فإن تناغم الكون والوجود له أثر كبير عندما يتبع الإنسان منهج الأصوات والترنم بالذكر الحكيم.

فأسماء الله الحسنى هذه الكلمات القدسية الطاهرة، والدرر المكنونة

الزاهرة، تنقل ذاكرها من حال إلى حال، ومن رحمة إلى رحمة، ومن مغفرة إلى مغفرة، ومن درجة إلى درجة، مادام نداها يمتزج برحيق الذاكر، وما دامت حروفها تنطلق من شفتي الحاضر: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

المقدمة الخامسة:

فلسفة التكرار

إنّ التكرار المستمر يؤدي إلى إدراك حدسي لتأثيرات الاهتزازات الدقيقة على الجسم والعقل، وقد ثبت علمياً أن تكرار القراءة والترانيم يجعلنا نتغلب بسرعة على أفكار القلق والسلبية، وبعضها تهدف إلى إيقاظ المرح والنشوة في الجسم، والبعض الأخر للتنوير، أو الوعي، أو للمساعدة في تطوير واستقرار القدرة الداخلية[2] .

وأنّ التلفظ بآيات أو أسماء الله الحسنى وتكرار ذكرها، سواء اشتملت على الاسم، أو الصفة، أو الفعل، كأن تقول: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، أو يا أسرع الحاسبين، يا غياث المستغيثين فإنه يؤدي إلى أن ينفذ كل اسم منها إلى الروح الضعيفة، فتزداد لطافة وشفافية، وتتخللها النورانية، فتقوى على اختراق الحجب وتلقي الإلهام على تحمل الصعاب والأزمات.

وبعد هذه المقدمات ندخل في أصل بحث الشفاء القرآني، فنقول بعد التوكل على شافي الأرواح والأبدان من الأمراض:

---

(١) الرعد: ٢٨.

(٢) نقلاًعن مجلة الأبعاد الخفية الكويتية، العدد الحادي عشر صفحة: ١٦.

الشفاء القرآني

الشفاء القرآني قطعي وثابت، وقد صرّح به الله تعالى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، حيث قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ولا بأس بالخوض في تفسير هذه الآية؛ ليتّضح للقارئ صحّة ما نورده بعد ذلك من أمراض وعلل تشفى بالأعمال القرآنية.

قال الرازي في التفسير الكبير في مقام تفسير الآية القرآنية ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ما نصه: ولفظة: (من) ههنا ليست للتبعيض، بل هي للجنس، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[2]، والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء، فجميع القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

وقال المشهدي في كنز الدقائق: (من) للبيان، فإنه كله كذلك، وقيل: إنّه للتبعيض[3]، والمعنى أنّ منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء[4].

القرآن للأمراض الروحية

إنّ للإنسان صحة وعافية بدنية كما أنّ له صحة وعافية روحية، والقرآن الكريم يطهر الروح الإنسانية من الخبائث ومن جميع الأمراض الروحية.

قال الفخر الرازي في تفسيره: اعلم أنّ القرآن الكريم شفاء من

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) القائل البيضاوي في تفسيره ١: ٥٩٥.

(٤) كنز الدقائق ١: ٦٠٢.

الأمراض الروحانية، وذلك لأنّ الأمراض الروحانية نوعان: الاعتقادات الباطلة، والأخلاق المذمومة.

أما الاعتقادات الباطلة فأشدها فساداً الاعتقادات الفاسدة في الإلهيات والنبوات والمعاد والقضاء والقدر، والقرآن الكريم كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحقّ في هذه المطالب، وإبطال المذاهب الباطلة فيها.

ولّما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخطأ في هذه المطالب، والقرآن الكريم مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب الباطنة، لاجرم كان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني.

وأما الأخلاق المذمومة، فالقرآن الكريم مشتمل على تفصيلها، وتعريف ما فيها من المفاسد والأضرار، والإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة الكاملة والأعمال المحمودة، فكان القرآن شفاء من هذا المرض، فثبت أنّ القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية[1].

وقال السيد الطباطبائي: القرآن الكريم يزيل بحججه القاطعة وبراهينه الساطعة أنواع الشكوك والشبهات المعترضة في طريق العقائد الحقة والمعارف الحقيقية ويدفع بمواعظه الشافية عاهات الأفئدة وآفاتها[2].

وعلى هذا فالمراد بالأمراض الروحية التي تشفى بالعمل القرآني أعم من الحقد والجهل والشبهة والريب والملكات النفسانية الرذيلة وغير ذلك مما نهت الشريعة عن فعله وارتكابه.

القرآن الكريم للأمراض الجسمانية

إنّ القرآن الكريم شفاء من الأمراض الجسمانية، لأن التبرك بقراءته

(١) تفسير الفخر الرازي ٢٥: ٣٥.

(٢) الميزان ١٣: ١٨٣.

يدفع كثيراً من الأمراض؛ لما اعترف به الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات، بأنّ لقراءة الرقى المجهولة، والعزائم التي لايفهم منها شيء آثاراً عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد.

وبطريق أولى يلزم أن يكون هذا الأثر لقراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر الله تعالى وكبريائه، وتعظيم الملائكة المقربين، وتحقير المردة والشياطين ليصبح سبباً في حصول النفع في الدين والدنيا.

ويتأكد ما ذكرنا بما روي من أنّ النبي ﷺ قال: «**من لم يستشف بالقرآن فلاشفاه الله تعالى**»[1].

قال الفخر الرازي: وأما كونه رحمة للمؤمنين، فاعلم أن الأرواح البشرية مريضة بسبب العقائد الباطلة والأخلاق الفاسدة، والقرآن الكريم على قسمين، فبعضها يفيد الخلاص عن شبهات الضالين وتمويهات المبطلين، وهو الشفاء.

وبعضها يفيد تعليم كيفية اكتساب العلوم العالية، والأخلاق الفاضلة التي بها يصل الإنسان إلى جوار رب العالمين، والاختلاط بزمرة الملائكة المقرّبين، وهو الرحمة.

ولما كان إزالة المرض مقدّمة على السعي في تكميل موجبات الصحّة لا جرم بدأ الله تعالى في هذه الآية بذكر الشفاء، ثم أتبعه بذكر الرحمة [2].

وبعد أن انتهينا من بيان الدليل القرآني على كون القرآن الكريم شفاءاً من الأمراض الروحية والبدنية لا بأس بذكر مجموعة من الراويات تسير في هذا المسير، وتبين قدرة القرآن العظيم على الشفاء من جميع

---

(١) بحار الأنوار ٩٢: ١١٣ ح٢.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٢٥: ٣٥ـ٣٦.

الأمراض، فقد ورد في مكارم الأخلاق أنّه قال رسول الله ﷺ: «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله»[1].

وورد في مكارم الأخلاق أيضاً عن رسول الله ﷺ: «من استشفى بغير القرآن فلا شفاه الله»[2].

وورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد»[3].

وجاء في تيسير المطالب عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن هو الدواء»[4].

ونظير مفاد هذه الأخبار المنقولة عن نبي الرحمة ﷺ نقلت عن ذريته

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٩٠، بحار الأنوار ٩٢: ١١٣ ح ٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٩٠، عنه بحار الأنوار ٩٢: ١٧٦ح ١، مستدرك الوسائل ٤: ٣١٢.

(٣) تفسير العسكري: ١٤، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٢ ح ١٨.

(٤) تيسير المطالب: ١٧١، الدعوات: ١٨٨ ح ٥٢١، عنه بحار الأنوار ٩٢: ١٧٦ ح ٤، والسند هكذا: قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمّد البحري سنة خمسين وثلثمائة، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليه قراءة عليه بمصر سنة اثنتين وثلثمائة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى الأزدي، قال: حدّثنا محمّد بن عتبة قال: حدّثنا علي بن ثابت الدهان، عن شدّاد، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي عليه السلام.

الطاهرة، فقد جاء في الخبر المنقول في الطب النبوي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رقية العقرب، والحية، والنشرة، ورقية المجنون والمسحور الذي يعذب.

قال عليه السلام: يابن سنان لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن؟! أو ليس الله تعالى يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١]، أليس الله يقول تعالى ذكره: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [٢]سلونا نعلمكم ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء[٣].

والنشرة: بضم النون رقية يعالج بها المجنون أو المريض، سميت بذلك لأنه نشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يكشف ويزال[٤].

وقوارع القرآن هي الآيات التي يقرأها الإنسان إذا فزع من الجن[٥].

وإنّ جميع الروايات المتقدمة تبين شفائية مطلق القرآن الكريم، ولم تبين نوع المرض، ولم تبين أي سورة أو أي آية يحصل فيها الشفاء، بل قد بيّنت أنّ الشفاء يحصل بالقرآن المجيد.

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) الحشر: ٢١.

(٣) الطب النبوي: ٦٢، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠٣ ح ٢٧، وج ٩٥: ٤ ح ٢، ووسائل الشيعة ٤: ٨٧٧ ح١، ونور الثقلين ٣: ٢١٣ح ٤١٦.

(٤) نهاية ابن الأثير ٥: ٥٤.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية ٤: ٤٥ ومنه الحديث في ذكر قوارع القرآن، وهي الآيات التي من قرأها أمن من شر الشيطان، كآية الكرسي ونحوها.

سورة يس لكل مرض

والآن نتعرض للروايات القائمة على شفائية خصوص آية أو سورة من القرآن الكريم من كل الأمراض.

فقد ذكر في جامع الأخبار ونفحات الرحمن في ذكر فضل سورة يس أنه قال النبي ﷺ: «يا علي! اقرأ يس فإن في يس عشر بركات، ما قرأها جائع إلاّ شبع، ولا ظمآن إلاّ روي، ولا عار إلاّ كسي، ولا عزب إلاّ تزوج، ولاخائف إلاّ أمن، ولا مريض إلاّ بريء، ولا محبوس إلاّ أُخرج، ولا مسافر إلاّ أُعين على سفره، ولا قرئت عند ميت إلاّ خفف الله عنه، ولا قرأها رجل له ضالة إلاّ وجد طريقها».

وورد في دعوات الراوندي أنه قال النبي ﷺ: «ياعلي اقرأ يس، وذكر مثله إلى قوله ﷺ: «على سفره» وزاد فيه: «ولا قرأها رجل فضلٌ له ضالة إلاّ ردّها الله عليه، ولا مسجون إلاّ أُخرج، ولا مدين إلاّ أدّى دينه، ولا قرئت عند ميت إلاّ خفف الله عنه تلك الساعة»[1].

ومحل الشاهد في الرواية المتقدمة قوله ﷺ: «ولا مريض إلاّ بريء» حيث يستفاد منه شفائية وإبراء سورة يس كلّ داء ومرض، حسبما يستفاد من إطلاق الرواية، وبعبارة أدق أنّ المستفاد من الرواية وجود الاقتضاء للشفاء من مطلق الأمراض مهما كانت.

سورة الحمد والتوحيد لكل مرض

وهذه رواية أُخرى تبين تأثير سورة الحمد والتوحيد في شفاء كل مرض وداء، فقد نقل السيوطي في الدر المنثور أنه أخرج ابن قانع في

---

(١) دعوات الراوندي: ٢١٥ ح ٥٧٩، جامع الأخبار: ٥٤، وعنهما بحار الأنوار ٨١: ٢٤٠ ح٢٦، وج ٩٢: ٢٩٠ ح ٤، مستدرك الوسائل ٢: ١٣٦ ح١، وج ٤: ٣٢٥ ح ٧، نفحات الرحمان ١: ٤١.

معجم الصحابة، عن رجاء الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «استشفوا بما حمد الله به نفسه، قبل أن يحمده خلقه، وبما مدح الله به نفسه».

قلنا: وما ذاك يانبي الله؟

قال ﷺ: «الحمد لله، وقل هو الله أحد، فمن لم يشفه القرآن، فلا شفاه الله»(١).

وهذه الرواية تبين القدرة والاقتضاء الشفائي من كل داء في سورة الحمد والتوحيد، لكن مع ذلك صرح في ذيل الرواية بنسبة الشفائية إلى كل القرآن الكريم حسبما يستفاد من الأطلاق.

وقد نقل الطبرسي في مكارم الأخلاق: أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «في الحمد ـ سبع مرات ـ شفاء من كل داء، فإن عوّذ بها صاحبها مائة مرة، وكان الروح قد خرج من الجسد ردّ الله عليه الروح»(٢).

وورد في مصباح الكفعمي عن النبي ﷺ: «لم ينزل سورة من القرآن إلاّ وفيها شفاء، وكل شفاء من آفة إلاّ الحمد، فمن قرأها على ماء أربعين مرة، وصبّه على مريض شفي بإذن الله تعالى»(٣).

وورد في دعائم الإسلام عن علي عليه السلام أنه قال: اعتل الحسين عليه السلام فاشتد وجعه فاحتملته فاطمة عليها السلام فأتت به النبي ﷺ مستغيثة مستجيرة.

فقالت عليها السلام: يا رسول الله ادع لابنك أن يشفيه، ووضعته بين يديه، فقام ﷺ حتى جلس عند رأسه.

---

(١) الدر المنثور١: ٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٩٠، عنه البحار٩٢: ٢٥٧ ح ٥٠، مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٩ ح ٣.

(٣) مصباح الكفعمي: ١٥١ «حاشية».

ثم قال ﷺ: «يافاطمة! يابنية! إن الله هو الذي وهبه لك، هو قادر على أن يشفيه».

فهبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يامحمّد إن الله لم ينزل عليك سورة من القرآن إلاّ فيها فاء، وكل فاء من آفة ماخلا (الحمد لله) فإنّه ليس فيها فاء، فادع بقدح من ماء، فاقرأ فيه (الحمد لله) أربعين مرة، ثم صبّه عليه، فإنّ الله يشفيه، ففعل ذلك، فكأنما انشط من عقال[1].

وسورة الحمد خالية من حرف الفاء كما هو ظاهر لمن دقق في ذلك، وخلوها منه صار سبباً لأن يكون الشفاء من كل داء في هذه السورة المباركة، ويظهر من الحديث أيضاً أنّ وجود الفاء في السور الأُخرى يكون سبباً لأن تكون تلك السورة شافية من مرض وعلة معينة، لا من كل علة، فكلمة من في قوله: كل فاء من آفة، جاءت للتعليل بمعنى أنّ الفاء في هذه السورة جاءت لهذا المرض لا لكل مرض، هذا ما يؤدي إليه ظاهر الرواية في بدو الأمر.

لكن مع ذلك يبقى في البين تساؤلات لا يستطيع العقل القاصر الإجابة عنها، فما معنى قراءة كلام الله الذي ليس فيه فاء على قدح من ماء، ولماذا الأربعين، ولماذا وكيف تؤثر مثل هذه القراءة، وبقول البعض: هل يتغير التّركيب الفيزيائي للماء إثر القراءة؟

ونحن نقول: إنّ المسالة لا تخلو عن ارتباط بين القراءة القرآنية وبين الماء وغير ذلك من الأشياء المذكورة في الروايات المباركة، غاية الأمر أنّ أفهامنا قاصرة عن فهم ودرك ذلك فتأمل.

---

(١) دعائم الإسلام ٢: ١٤٦ ح ٥، نقله عنه في بحار الأنوار ٦٢: ١٠٤ ح ٣٥، انظر دعوات الراوندي: ١٨٨ ح ٥٢٢ وحكاه أيضاً النوري في مستدرك الوسائل ٩٢: ٢٦١ ح ٥٦.

البسملة شفاء من كل داء

ثم إنّ الشفاء من كل داء يمكن أن يحصل بعمل قرآني آخر، فقد ورد في كتاب لب اللباب، كما نقله عنه في كتاب مستدرك الوسائل، في مقام بيان فضيلة ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ قال النبي ﷺ: **«لو قرأت ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ تحفظك الملائكة إلى الجنة، وهو شفاء من كل داء»**[1].

والشفاء القرآني من كل داء لم ينحصر بقراءة معينة، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الزخرف أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كتبها وشربها لم يحتج معها إلى دواء يصيبه لمرض»**[2].

وقد تبين من خلال الكلام المتقدّم ذكر الأدلة المبينة لتأثير سورة أو آية معينة من القرآن الكريم في شفاء مطلق الأمراض، حسبما فهمناه من إطلاق الأدلة.

الشافي من غالب الأمراض

والآن نذكر رواية تبين وتشرح لنا تأثير نوع آخر من الأعمال القرآنية في شفاء تسعمائة وتسعة وتسعين داءاً.

فقد ورد في مصباح الكفعمي عن النبي ﷺ: **«فيها شفاء من تسعمائة وتسعة وتسعين داءاً، هي: اقرأ الحمد وأول البقرة إلى المفلحون[3] وآية الكرسي إلى ﴿عَلِيمٌ﴾[4] وقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**

---

(١) نقله عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٣٨٩ ح ٢٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٣٤ ح ٣.

(٣) البقرة: ١ ـ ٥.

(٤) البقرة: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

إلى آخر البقرة[1].

وآية السخرة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[3].

وأول الصافات ـ إلى لازب ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ * فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ

---

(١) البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦.

(٢) الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦.

(٣) الإسراء: ١١٠ ـ ١١١.

خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾(١).

وفي الرحمن: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ﴾(٢).

وفي الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٣).

وفي الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾(٤) ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(٥).

وفي يس: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

---

(١) الصافات: ١ ـ ١١.

(٢) الرحمن: ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) الحشر: ٢١ ـ ٢٤.

(٤) الجن: ٣ ـ ٤.

(٥) الرعد: ١١.

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[١].

وفي البقرة: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

الله الشافي الكافي المعافي بألف لاحول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم»[٣].

القرآن شفاء لمطلق الإنسان أولخصوص المسلم

ولا بأس ببيان أنّ هذا التأثير القرآني الشفائي، هل ثبت شموله لكل واحد من أفراد بني الإنسان، مؤمناً أو غير مؤمن، أو أنه مختص بالمؤمنين؟

يمكن الاستدلال لشمولية التأثير والشفاء لبني الإنسان أجمع بعمومات تأثير القرآن والذكر الحكيم على الجبال والأرض، وبقية الجمادات والحيوانات والنباتات وغيرها من مخلوقات الله عزّ وجلّ.

بأن نقول: لما ثبت تأثير القرآن الكريم على هذه المخلوقات أجمع كان تأثيره على غير المؤمنين من الناس بطريق أولى.

ويرد عليه: أنّ مطلق التأثير للقرآن الكريم على مخلوقات الله لا يدل على التأثير الشفائي لغير المسلم، نعم يدل على تأثير القرآن على غير المسلم، وهو أعم من الشفاء وغيره.

وإن الآيات القرآنية الكريمة صريحة في أن تأثير القرآن الشفائي

---

(١) يس: ٩.

(٢) البقرة: ٧.

(٣) مصباح الكفعمي: ١٩٣.

خاص بالمؤمنين كقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

فإن هذه الآيات واضحة الدلالة على أن القرآن الكريم شفاء للمؤمنين فقط، ولا يشمل الكافرين.

قلت: هذا الاستدلال يصح بناءاً على القول بالمفهوم للجملة اللقبية، ونحن لا نلتزم بذلك، فإن اثبات الشيء لا ينفي ما عداه، بمعنى أنّ إثبات الشفاء القرآني للمؤمنين لا ينفي تحققه أو تحقق نوع منه للكافرين.

مضافاً إلى ذلك أنه توجد أدلة قرآنية مطلقة تقول ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (٤) فإنّ هذه الآية مطلقة، وإطلاقها شامل للمؤمن والكافر.

إن قلت: إنه يمكن أن نحمل المطلق على المقيد فيما نحن فيه، ونقول: إنّ الإطلاق في الآية الكريمة يفسر بالمؤمنين لأجل حمل المطلق على المقيد، نظير الحمل في قوله: أعتق رقبة، وأعتق رقبة مؤمنة، فإن المراد هو عتق الرقبة المؤمنة، وما نحن فيه كذلك، فإن الشفاء ثابت للمؤمنين.

قلت: إن هاتين الآيتين لا يحمل المطلق فيهما على المقيد، لعدم التنافي بينهما، ولعدم استفادة وحدة المطلوب الموجبة لحمل المطلق على المقيد، بل يحمل الآية المقيدة على أفضل الأفراد، ونقول: إنّ الشفاء الحاصل للمؤمنين أكمل وأتم أفراد الشفاء، وإن الشفاء الحاصل للكافرين

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) الشعراء: ٨٠.

(٣) التوبة: ١٤.

(٤) يونس: ٥٧.

ببركة القرآن الكريم شفاء ذو مرتبة أنقص وأقل، فإنهم قالوا: أن الحمل في أعتق رقبة، وأعتق رقبة مؤمنة، هو أن نحمل الدليل الثاني على أفضل الأفراد، فتأمل.

بعض نتائج الطب الحديث:

لابأس بنقل بعض التحقيقات العلمية المجراة أخيراً على غير المسلمين، فقد قامت الجمعية الطبية الإسلامية بمدينة (بنما) بولاية فلوريدا الأميركية بتجربة اجريت على خمسة أشخاص، غير مسلمين لا ينطقون العربية، بينهم ثلاث ذكور، ومتوسط أعمارهم ٢٢ سنة.. أجريت لهم جميعاً التجارب التالية:

الأُولى: ٨٥ جلسة استماع لقراءات قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد.

الثانية: ٨٥ جلسة استماع لقراءات غير قرآنية باللغة العربية بطريقة التجويد باختيار اللفظ والصورة والإيقاع، ليكون مشابهها لما في القرآن الكريم.

وفي نفس الوقت تمت ٤٠ جلسة استرخاء مشابهة لجلسات الاستماع، ولكن بدون تلاوة أي قراءات، ولكن عندما وجد الباحثون أن جلسات الصمت لم تأت بأي نتائج إيجابية على التوتر، تغير مسار البحث وأصبحت المقارنة بين نتائج جلسات الاستماع للقراءات القرآنية وغير القرآنية، مع مراعاة تغيير الترتيب بين القراءات، دون إعلام المستمع.

وكان معيار النتائج تهدئة النفس اعتماداً على مؤشرات التغيرات الفسيولوجية الآتية:

أ ـ قابلية الجلد للتوصيل الكهربائي، ودرجة حرارة الجلد والدورة

الدموية المرتبطة بالجلد.

ب ـ التيارات الكهربائية بالعضلات التي تعكس ردود الفعل العصبية.

ج ـ عدد ضربات القلب وضغط الدم.

د ـ الفحص النفسي المباشر.

وجاءت النتائج مؤكدة أنّ تلاوة القرآن الكريم يصحبها تغيرات فسيولوجية ملموسة، ولا مجال فيها للإيحاء حيث أشارت النتائج إلى أنّ:

١ـ ٦٥ ٪ تأثير إيجابي (تهدئة النفس) في جلسات استماع القراءة القرآنية.

٢ـ ٣٥ ٪ تأثير إيجابي (تهدئة النفس) في جلسات استماع القراءة غير القرآنية[١].

ملاحظة: إنّ المدقق في الأخبار والآثار الواردة عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام في مسائل الشفاء والعلاج القرآني يمكنه أن يقسم تلك الروايات بلحاظ معين إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الروايات التي يوصي بها النبي ﷺ أو أهل بيته عليهم السلام الناس باتباعها في العلاج بالقرآن الكريم، فتراهم يقولون للمريض: اقرأ كذا آية، أو كذا سورة، أو اكتب كذا سورة، كي يدركك الشفاء القرآني.

وتراهم يقولون قواعد كلية بصورة جملة شرطية، مثل من قرأ كذا آية شفي من كذا مرض وكذا علة، ومن كتب كذا آية شفي من المرض الفلاني، وهكذا.

أو بصورة جملة خبرية مثل قراءة سورة كذا تشفي من كذا مرض،

---

(١) نقلاً عن مجلة الأبعاد الخفية الكويتية العدد السابع ص ٢١.

وهذه الأخبار يظهر منها اقتضاء الشفاء بذلك العمل حسبما أدت إليه القرائن اللفظية الظاهرة في أنّ العمل القرآني مقتض للشفاء لا علة تامة، وقد تقدم الكلام في ذلك مفصلاً.

الثاني: الروايات التي يظهر منها وقوع الشفاء بسبب العمل القرآني الذي عمله نفس النبي ﷺ لأحد أولاده ﷺ، أو لأحد أصحابه، مثل تعويذته للحسين عليه السلام وقد تقدمت آنفاً.

ومثل هذه الأحداث ووقوع العلاج ببركة القرآن المجيد قد يكون من مختصات وبركات القرآن الكريم مع أولي العصمة ﷺ، بل يمكن القول بضعف تأثير المقتضي للشفاء بذلك العمل القرآني بالنسبة إلى غير المعصوم عليه السلام.

الثالث: الروايات المازجة بين وقوع الشفاء بيد المعصوم عليه السلام بسبب العمل القرآني الذي عمله، مع إيصائه بذلك العمل لذلك الشفاء، وعليه فمقتضى الشفاء موجودٌ في مثل هذه الأعمال، سواء كان القارئ معصوماً أو غير معصوم.

نعم الموانع تكون مرفوعة لو كان القارئ معصوماً، وأما إذا لم يكن كذلك فالأمر موكول إلى رفع الموانع المستند إلى الالتزام بآداب وسنن الأعمال القرآنية كما تقدم بيانه أكثر من مرة.

والنتيجة المتحصلة من كل ما تقدم أن الصوت القرآني له أثر في شفاء الروح والبدن الإنساني، وأن المضمون القرآني له أثر في شفاء الروح والبدن الإنساني، وأن الكتابة قرآنية لها أثر في شفاء البدن والروح الإنساني، غاية الأمر أن تأثير القرآن الكريم في شفاء المؤمنين أكثر وأسرع من تأثيره في شفاء الكافرين، فهو مؤثر على كل حال.

غاية الأمر أن تأثير القرآن يشتد ويصل إلى مرتبة الفعلية متجاوزاً مرتبة الاقتضاء فيما لو كان قارئ القرآن ذو نفس كاملة معتقدة بتحقق الأثر عند القراءة كالنبي المصطفى ﷺ أو أحد الأئمة من ذريته الطاهرين عليهم السلام.

علاج القرآن
لبعض ما يصيب البدن

علاج القرآن
لبعض ما يصيب البدن

بعد أن تبين لك عزيزي القارئ أن الأعمال القرآنية شفاءٌ من كل داء ومرض، نشرع الآن في بيان بعض أنواع العلاج لبعض الأمراض.

للآلام

قد ورد في مقام بيان فضيلة سورة الناس أنه قال رسول الله ﷺ: **«من قرأها عند النوم، كان في حرز الله تعالى حتى الصباح، وهي عوذة من كل ألم ووجع وآفة، وهي شفاء لمن قرأها»**[1].

وورد أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة «المنافقون» أنه قال رسول الله ﷺ: **«إن قرئت على عليل أو وجيع شفاه الله تعالى»**[2].

لوجع الساقين

هذه وصفة طبية قرآنية يرتفع بفعلها وجع الساقين، وصفها لنا ابن الرسول المصطفى ﷺ صادق القول، جعفر بن محمد عليه السلام؛ فقد نقل في كتاب طب الأئمة بسند ذكره عن سالم بن محمد، قال: شكوت إلى الصادق عليه السلام وجع الساقين، وأنه قد أقعدني عن أموري وأسبابي.

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٥٣٠ ح ١و٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٣٦ ح ٢و٣و٤.

فقال (عليه السلام): عوّذهما.

قلت: بماذا يا بن رسول الله؟

قال (عليه السلام): بهذه الآية سبع مرات، فإنك تعافى إن شاء الله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[1].

قال: فعوذتهما سبعاً كما أمرني، فرفع الوجع عني رفعاً، حتى لم أحس بعد ذلك بشيء منه[2].

والظاهر أن التعويذ بالقراءة ثم إنه في البين وصفة طبية اخرى لوجع الرجلين بقراءة أول سورة الفتح تسمى بعوذة الحسين بن علي (عليه السلام)، وإليك الخبر، فقد ورد في طب الأئمة بسند ذكره عن جابر الجعفي، عن محمد الباقر (عليه السلام) قال: كنت عند علي بن الحسين (عليه السلام) إذ أتاه رجل من بني أمية من شيعتنا.

فقال له: يا بن رسول الله ما قدرت أن أمشي إليك من وجع رجلي.

قال (عليه السلام): فأين أنت من عوذة الحسين بن علي (عليه السلام)؟

قال: يا بن رسول الله، وما ذاك؟

قال (عليه السلام): آية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا * هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) الكهف: ٢٧.

(٢) طب الأئمة: ٤٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ٨٥ ح ١، ونور الثقلين ٣: ٢٥٦ ح ٦٣، والسند هكذا: خداش بن سبرة، قال: حدثنا محمد بن جمهور، عن صفوان بياع السابري، عن سالم بن محمد، قال: ... الحديث.

لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا * وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .

قال: ففعلت ما أمرني به، فما أحسست بعد ذلك بشيء منها بعون الله تعالى.[1]

لوجع الصدر

جاء في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره، فقال صلى الله عليه وآله: «استشف بالقرآن، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[2]»[3].

---

(١) طب الأئمة: ٤٨، بحار الأنوار ٩٥: ٨٤ ح ١، نور الثقلين ٥: ٤٩ ح ١، وفي مصباح الكفعمي: ١٥٥ مثله مختصراً، والآيات من سورة الفتح: ١ ٧.

(٢) يونس: ٥٧.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٠ ح ٧، تفسير العياشي ٢: ١٢٤ح ٢٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١٧٦ح ٥، و٩٣: ٢٠٣ ح ٢٩، تفسير البرهان ٢: ١٨٧ ح ٢، عدة الداعي: ٢٧٤، ومكارم الأخلاق: ٤٠٦، مصباح الكفعمي: ١٩٦ (حاشية).

لوجع الفؤاد

قال الزمخشري: الفؤاد وسط القلب، سمي بذلك لتفؤده أي توقده، وفسر الجوهري القلب بالفؤاد، ثمّ فسر الفؤاد بالقلب، وقال الزركشي: إنّ الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه، فإذا حصل للوعاء الرجفان حصل لما فيه[1].

وقد ورد في مقام بيان فضيلة سورة « فصلت » أنه قال رسول الله ﷺ: **«من كتبها في إناء وغسلها بماء وعجن به عجيناً وييّسه ثم يسحقه وأسفه كل من به وجع الفؤاد، زال عنه وبرئ»**[2].

ومعنى سف الدواء: أي أخذه[3].

وقد نقل السيد البحراني في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة المؤمن أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإذا عجن بمائها دقيق ثم يبس حتى يصير بمنزلة الكعك ثم يدق دقاً ناعماً ويجعل في إناء ضيق مغطى، فمن احتاج إليه لوجع في فؤاده أو لمغمى عليه أو لمغشي عليه أو وجع الكبد والطحال يُستَفُ منه برء بإذن الله تعالى[4].

وورد في مصباح الكفعمي مثله[5].

وقد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الانشراح أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: ومن قرأها على الصدر ينفع من ضره، وعلى الفؤاد يسكنه بإذن الله[6].

---

(١) حكاه عنه في سبل الهدى والرشاد ٢: ٢٤٨، وانظر لسان العرب ٩: ١١٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٠٥ ح ٢.

(٣) أُنظر القاموس المحيط ٣: ١٥٧ (مادة سفّ).

(٤) تفسير البرهان ٤: ٨٩ ح ٣.

(٥) مصباح الكفعمي: ٤٥٧، تفسير البرهان ٤: ٩٠ ح ٥.

(٦) مصباح الكفعمي: ٤٦٠، تفسير البرهان ٤: ٤٧٤ ح ١و٢.

لدفع مغص البطن

المغص: تقطيع في أسفل البطن والمِعَى ووجع فيه، وقيل: غلظ المعى، مغص يمغص مغصاً، ومغصاً ومغّص، تقول: مغصني بطني وتمغصني بطني أي وجعني، ووجد في بطنه مَغْصاً ومَغَصاً، ورجل ممغوص[(١)].

وقد ورد في نصوص الشريعة أنواع من العلاج القرآني لدفع وجع المغص، نذكر منها ما نقله العياشي عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين بي وجع في بطني.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ألك زوجة؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: استوهب منها شيئاً طيبه به نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلاً، ثم اسكب عليه من ماء السماء، ثم اشربه، فإني أسمع الله يقول في كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[(٢)].

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[(٣)].

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾[(٤)] شفيت إن شاء الله تعالى.

---

(١) أُنظر الإفصاح في فقه اللغة ١: ٥٠٤، والمنجد: ٧٦٩.

(٢) سورة ق: ٩.

(٣) النحل: ٦٩.

(٤) النساء: ٤.

قال: لفعل ذلك فشفي[1].

ونحن نقول:

إنّ طالب الشفاء بالقرآن الكريم من المغص عليه بمتابعة هذا المذكور في الرواية حرفاً بحرف كي يصل إلى مبتغاه، وإلاّ فالنتيجة قد تكون غير محمودة أو ضعيفة.

وهذه رواية أُخرى تبين نفس المطلب بألفاظ أُخرى وردت في تفسير العياشي عن حمدان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عليه السلام له: سل من امرأتك درهماً من صداقها، فاشتر به عسلاً، فاشربه بماء السماء، ففعل ما أُمر به فبرأ، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك، أشيء سمعته من النبي ﷺ؟

قال: لا، ولكنّي سمعت الله يقول في كتابه: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[3]. وقال عزّ وجلّ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[4].

---

(١) تفسير العياشي ١: ٢١٨ ح ١٥، الوسائل ١٥: ٣٧ ح ٤، وج١٧: ٧٥ ح ١٤، ونقل مثله الطبرسي في مجمع البيان ٣: ٧، بحار الأنوار ٦٦: ٢٨٩ ح ١، تفسير البرهان ٤: ٥٠٩ ح ٢و٣و٤.

(٢) النساء: ٤.

(٣) النحل: ٦٩.

(٤) ق: ٩.

فاجتمع الهنيء والمريء، والبركة والشفاء، فرجوت بذلك البرء [١][٢].

وورد في دعائم الإسلام عن علي عليه السلام أنه قال: أيعجز أحدكم إذا مرض أن يسأل امرأته، فتهب له من مهرها درهماً، فيشتري به عسلاً فيشربه بماء السماء، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول في المهر: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾[٣].

ويقول في العسل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٤].

ويقول في ماء السماء: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾[٥][٦].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة «المسد» أنه روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنّ من قرأها على الأمغاص التي في البطن، سكن بإذن الله تعالى»، وقال الصادق عليه السلام: من قرأها على المغص سكنه الله وأزاله[٧].

---

(١) «البرء» في نسخة، وأضاف في دعوات الراوندي «وشفيت إن شاء الله».

(٢) تفسير العياشي ١: ٢١٩ ح ١٨، نقله عنه في بحار الأنوار ٦٢: ٢٦٥ ح ٣١، وسائل الشيعة ١٥: ٣٧ ح ٥، تفسير البرهان ١: ٣٤١ ح ٦، دعوات الراوندي: ١٨٤ ح ٥٠٩.

(٣) النساء: ٤.

(٤) النحل: ٦٩.

(٥) دعائم الإسلام ٢: ١٤٨ ح ٥٢٧، ونقله عنه المحدث النوري في مستدرك الوسائل ١٥: ٨٢ وج ١٦: ٣٦٦ ح ٣.

(٦) ق: ٩.

(٧) تفسير البرهان ٤: ٥١٨ ح ٢ و٣.

وقد ورد فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الذاريات أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ من كتبها في إنله وشربها زال عنه وجع البطن»[١]

وورد في مقام بيان فضيلة سورة الدخان أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإذا شرب ماءها نفع عن انعصار البطن وسهّل المخرج بإذن الله تعالى[٢].

لريح أم الصبيان

ريح أُم الصبيان: ريح داخلية تعرض وتصيب الأطفال، والعلاج القرآني لهذا المرض يكون بكتابة سورة الحمد سبع مرات بزعفران ومسك، ثم يغسل بالماء، ويشربه.

فقد ورد في طب الأئمة عن عبد الله بن زهير، قال: حدثنا ابن الفضل النوفلي، عن أبيه قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: إنّ لي صبياً أخذه ريح أُم الصبيان، فأيس منه لشدة ما يأخذه، فإن رأيت يابن رسول الله أن تدعو الله عزّ وجلّ له بالعافية.

قال: فدعى الله عزّ وجلّ له، ثمّ قال: اكتب له سبع مرات الحمد بزعفران ومسك، ثم اغسله بالماء، وليكن شرابه منه شهراً واحداً، فإنه يعافى منه.

قال: ففعلنا به ليلة واحدة، فما عادت إليه واسترح واسترحنا[٣].

لأمراض الصبيان

قد ورد في الكافي بسند ذكره عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٣ ح ٣و٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٥٧ ح ٤.

(٣) طب الأئمة: ٩٦، بحار الأنوار ٩٥: ١٤٨ ح ١٣.

أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كل واحدة ثلاث مرات، وقل هو الله أحد مائة مرة، وإن لم يقدر فخمسين إلا صرف الله عزّ وجلّ عنه كل لمم[١] أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش[٢] وفساد المعدة، ويدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد بنفسه بذلك أو تعوهد، كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عز وجل نفسه[٣].

للأوجاع الباطنة

من جملة آثار قراءة القرآن الكريم تسكين الأوجاع الباطنة وإزالتها، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة المنافقون أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأها على الأوجاع الباطنة سكنتها وتزول بقدرة الله تعالى**»[٤].

لإزالة الدماميل

الدُمَّل والدمل التهاب محدود في الجلد والنسج التي تحته، مصحوب بتقيح، والجمع دمامل ودماميل[٥].

ومن جملة آثار القرآن الكريم إزالة الدمامل بغير أذى أو ألم، فقد

---

(١) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان، أي يقرب منه ويعتريه، كذا جاء في نهاية ابن الأثير ٤: ٢٧٢.

(٢) العُطاش: بالضم شدة العطش، وقد يكون داء يشرب معه ولا يروي صاحبه، كذا في نهاية ابن الأثير ٣: ٢٥٧.

(٣) الكافي ٢: ٦٢٣ح١٧، تفسير البرهان ٤: ٥٢٧ ح١، نور الثقلين ٥: ٧٠٢ح٢٦، وسائل الشيعة ٤: ٨٧١ح١.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٣٣٦ ح ٢و٣و٤.

(٥) الإفصاح ١: ٥٢٨.

ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة الحديد أنه (وإذا علّقت على الدمامل أزالتها بقدرة الله بغير ألم)[١].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة المؤمن أنه قال الصادق عليه السلام: وإن كتبت وعلّقت على من به دمامل زال عنه ذلك، وكذلك للمفروق يزول عنه الفرق[٢].

والفرق: الخوف[٣].

لإزالة الثآليل

الثآليل: من الأمراض الجلدية التي تصيب الإنسان، وقد بين أنواعها في الإفصاح، حيث قال: ثؤلول، وهو بثر صغير صُلب مستدير على صور شتى، فمنه منكوس، ومنه متشقق ذو شظايا، ومتعلق، ومسماري عظيم الرأس مستدق الأصل، وطويل معقف، ومتفتح، والجمع: ثآليل[٤].

وأما علاجها القرآني، فبينه الإمام الرضا عليه السلام من ذرية المصطفى ﷺ حينما سأله علي بن النعمان، قال: قلت له: جعلت فداك إن بي ثآليل كثيرة، قد اغتممت بأمرها، فأسألك أن تعلمني شيئاً أنتفع به؟

فقال عليه السلام: خذ لكل ثؤلول سبع شعيرات، واقرأ على كل شعيرة سبع مرات: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ـ إلى قوله ـ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[٥].

---

(١) مصباح الكفعمي: ٤٥٨.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٨٩ ح ٣.

(٣) مختار الصحاح: ٣٩٤.

(٤) الإفصاح في اللغة ١: ٥٢٦.

(٥) الواقعة: ١ ـ ٦.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا﴾[١].

ثم تأخذ الشعير شعيرة شعيرة، فامسح بها على كل ثؤلول، ثم صيرها في خرقة جديدة، واربط على الخرقة حجراً، وألقها في كنيف.

قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع، فإذا هي مثل راحتي[٢].

وقال بعضهم: وينبغي أن يفعل ذلك في محاق الشهر، يعني إذا استتر الهلال، ولم تره، فإنه أبلغ للمعالجة وأفيد[٣]، والمراد من الكنيف هو المكان المستور، فإنّ كل ما ستر بناء أو حظيرة، فهو كنيف[٤].

وهذا علاج قرآني آخر ورد في مصباح الكفعمي عن علي عليه السلام: يقرأ على الثألول في نقصان الشهر، سبعة أيام متوالية: ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾[٥]، ثم يقرأ الآية الكريمة: ﴿وبست الجبال بسا * فكانت هباء منبثا﴾[٦][٧].

---

(١) طه: ١٠٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٠ ح ١٩٣، والسند هكذا: عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد السياري، عن علي بن النعمان، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وورد في طب الأئمة: ١١٤ عن سعدويه بن عبد الله، عن علي بن النعمان، مكارم الأخلاق ٤١٤ مصباح الكفعمي: ١٥٨.

(٣) أنظر طب الأئمة: ١١٤.

(٤) النهاية لابن الأثير ٤: ٢٠٥.

(٥) إبراهيم: ٢٦.

(٦) الواقعة: ٥ و٦.

(٧) مصباح الكفعمي: ١٥٨، ونقله عنه في نور الثقلين ٢: ٥٣٨ ح٧٠، وج٥: ٢٠٤ ح.

لبياض الجلد

قد ورد في كتاب دلائل الإمامة أنّه قال أحمد بن علي: دعانا عيسى بن الحسن أنا وأبا علي، وكان أعرج، فقال: أدخلني ابن عمي أحمد بن إسحاق على علي أبي الحسن عليه السلام، فرأيته وكلّمه بكلام لم أفهمه.

ثم قال له: جعلني الله فداك، هذا ابن عمي عيسى بن الحسن، وبه بياض في ذراعه، قد سيىء به.

فقال عليه السلام لي: تقدم يا عيسى، فتقدمت.

فقال عليه السلام: أخرج ذراعك، فأخرجتها فمسح عليها، وتكلّم بكلام خفي، قال في آخره ثلاث مرات: بسم الله الرحمن الرحيم، والتفت إلى أحمد بن إسحاق.

فقال عليه السلام له: كان علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الاسم الأعظم من بياض العين إلى سوادها.

ثم قال عليه السلام: يا عيسى أدخل يدك في كمك وأخرجها، فأدخلتها وأخرجتها، فإذا ليس في ذراعي قليل ولا كثير من ذلك البياض بحمد الله ومنّه[1].

وهنا نقول: لا يبعد أن يكون مثل هذا الشفاء من مختصات أولياء الله المعصومين عليهم السلام، فببركة قراءته عليه السلام حصلت العلة التامة لشفاء هذا المريض.

وعليه فيمكن القول: أنّ هذه القراءة لو حصلت من غيره لا يتحقق الشفاء فتأمل.

وورد في مكارم الأخلاق أنه روى بعض أصحابنا، قال: كان قد ظهر بي شيء من البياض، فأمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أكتب يس بالعسل في

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٢٢، ونقله عنه في مدينة المعاجز: ٥٤٤ح٣٠.

جام[1]، واغسله واشربه، ففعلت فذهب عنّي[2].

للداء الخبيثة

قد نقل الطبرسي في مكارم الأخلاق رواية عن الصادق عليه السلام، أنه شكا إليه رجل البواسير.

فقال: اكتب يس بالعسل واشربه[3].

وورد في طب الأئمة عن سلامة بن عمرو الهمداني قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، اعتللت على أهل بيتي بالحج، وأتيتك مستجيراً من أهل بيتي، من علة أصابتني، وهي الداء الخبيثة.

قال: أقم في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي حرمه وأمنه، واكتب سورة الأنعام بالعسل، واشربه فإنه يذهب عنك[4].

والمراد من الداء الخبيثة في هذا الخبر، هي مرض البواسير، وقد تسمى في أخبار أُخر بالمرض الدفين.

والباسور: علة تحدث في المقعدة، وفي داخل الأنف، وقيل: هو ورم تدفعه الطبيعة إلى كلّ موضع من البدن يقبل الرطوبة من المقعدة والانثيين والأشفار وغير ذلك، فإن كان في المقعدة لم يكن حدوثه دون انتفاخ أفواه

---

(١) الجام: إناء يشرب به الماء، والظاهر أنها فارسية أُنظر لغة نامة ده خدا ١٢: ٦٢.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤١٢، بحار الأنوار ٩٥: ٨٠ح٥.

(٣) مكارم الأخلاق ٤١٢، بحار الأنوار ٩٥: ٨٢ ح٢.

(٤) طب الأئمة: ١١١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٧٥ ح ٥ وج ٩٥: ٧٩ ح ٣، مستدرك الوسائل ٤: ٣١٠ ح ٧.

العروق، والجمع: البواسير.

وقيل، البواسير في المقعدة أن يخرج دم عبيط (طري)، وربما كان بها نتوء أو غور يسيل منه صديد[1].

الشقيقة

الشقيقة: نوع من صداع الرأس يعرض في مقدم الرأس، وإلى أحد جانبيه[2]، وعلاجها القرآني قد ورد ذكره في مكارم الأخلاق، عن الرضا عليه السلام يكتب: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[3].

ويكتب: اللهمّ إنّك لست بإله استحدثناه، ولا برب يبيد ذكره، ولا معك شركاء يقضون معك، ولا كان قبلك إله ندعوه، ونتعوّذ به، ونتضرع إليه، وندعك، ولا أعانك على خلقنا من أحد فنشك فيك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، عاف فلان بن فلانة، وصل على محمّد وأهل بيته[4].

وروى الطبرسي في مكارم الأخلاق عن عمر بن حنظلة، قال: شكوت إلى أبي جعفر عليه السلام صداعاً يصيبني.

فقال عليه السلام: إذا أصابك فضع يدك على هامتك، وقل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾[5].

---

(١) الإفصاح ١: ٥١١.

(٢) نهاية ابن الاثير ٢: ٤٩٢.

(٣) آل عمران: ٨ ـ ٩.

(٤) مكارم الأخلاق: ٤٠١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ٥٩ ح ٨.

(٥) الإسراء: ٤٢.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[1][2].

وورد في مكارم الأخلاق للصداع والشقيقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال اقرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[3].

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[4].

﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[5]، ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾[6][7].

لدفع الصرع

الصرع: علة تمنع الأعضاء النفسية منعاً غير تام، أي تمنع الحس والحركة[8].

---

(١) النساء: ٦١.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٠٠، وانظر دعوات الراوندي: ١٩٤، ونقله في بحار الأنوار ٩٥: ٥٨ ح ٢٧.

(٣) الرعد: ٣١.

(٤) مريم: ٩٠.

(٥) يس: ٦.

(٦) هود: ٤٤.

(٧) مكارم الأخلاق: ٤٠٠.

(٨) أنظر الإفصاح ١: ٥٢٠.

ومن جملة آثار القرآن الكريم وفضله على بني الإنسان دفع الصرع وشفاءه منه، وقد ورد هذا العلاج بصور متعددة.

الأولى: قراءة سورة الفاتحة.

الثانية : كتابة سورة (ق) وتعليقها.

الثالثة: كتابة سورة الزخرف على ماء ورشّه على المصروع.

الرواية الأُولى: قد ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي عن أبي سلمان قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فصرع رجل، فقرأ بعض الصحابة فاتحة الكتاب في أذنه، فقام وعوفي من صرعه، فقلنا ذلك لرسول الله ﷺ.

فقال: «**هي أُم الكتاب وهي شفاء من كلّ داء**»[1].

الرواية الثانية: قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة (ق) أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كتبها وعلّقها على مصروع أفاق من صرعه، وأمن من الشيطان**»[2].

الرواية الثالثة: قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الزخرف أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**وإذا رش بمائها على مصروع أفاق من صرعه واحترق شيطانه بإذن الله تعالى**»[3].

لوجع الضرس

ومن جملة آثار القرآن الكريم تسكين الضرس وتهدئة آلامه ورفعها، فقد ورد في كتاب الدر المنثور في مقام بيان فضيلة سورة الأنعام

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ١٨، ونقله عنه مستدرك الوسائل ٤: ٣٠١ ح ٩.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٢١٦ ح ٢و٣و٤.

(٣) تفسير البرهان ٤: ١٣٤ح ٣.

أنه أخرج الدارقطني في الأفراد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من اشتكى ضرسه فليضع إصبعه عليه، وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرّات: ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[1].

و ﴿هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[2] فإنه يبرأ بإذن الله»[3].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة القلم أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإذا كتبت وعلّقت على صاحب الضرس سكن بإذن الله تعالى[4].

وورد في طب الأئمة بسند ذكره عن حنان الصيقلي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكوت إليه وجع أضراسي، وأنه يسهرني الليل، قال، فقال: يا أبا بصير إذا احسست بذلك فضع يدك عليه واقرأ سورة الحمد، وقل هو الله أحد، ثم اقرأ: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ فإنه يسكن، ثم لا يعود.

وفي خبر آخر عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أمر رجلاً بذلك وزاد فيه، قال عليه السلام: اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر مرة واحدة،

---

(١) الأنعام: ٩٨.

(٢) الملك: ٢٣.

(٣) الدر المنثور ٦: ٢٤٨، ونقله عنه في بحار الانوار ٩٢: ٣١٢ ح ٣.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٣٧٦ ح ٢و٣و٤.

فإنه يسكن ولا يعود[1].

لدفع دوي الأذن ووجع الرقبة

ومن جملة آثار قراءة القرآن الكريم دفع دوي الآذان ووجع الرقبة، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الأعلى أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «وإذا قرئت على الأُذن الوجعة زال ذلك عنها»، وفيه أيضاً أنه قال رسول الله ﷺ: «من قرأها على الأُذنين والرقبة الوجيعة زال ذلك عنهما»[2].

وقال الصادق عليه السلام: إن قرائتها على الأُذن الدوية والرقبة الوجيعة تزيل ذلك عنهما بإذن الله تعالى[3]. والدوية أي ذات الداء واحد الأدواء، ورجل دوي أي فاسد الجوف من داء.

لوجع الحلق

إذا أصاب الإنسان وجع في حلقه أمكنه علاجه بالقراءة القرآنية، حسبما يظهر من الوصفة الطبية النبوية، فقد ورد في الدر المنثور أخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن واثلة بن الأسقع، أنّ رجلاً شكى إلى النبي ﷺ وجع حلقه.

فقال ﷺ: «عليك بقراءة القرآن»[4].

والظاهر من هذا الحديث أنّ مطلق قراءة القرآن فيها شفاء لوجع

---

(١) طب الأئمة: ٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٩٢:٩٥ ح٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٥٠ ح ٣و٤.

(٣) مصباح الكفعمي: ٤٦٠.

(٤) الدر المنثور ٣: ٣٠٨، فتح القدير للشوكاني ٢: ٤٥٤.

الحلق، سواء كان من هذه السورة أو من تلك السورة، قليلاً كان أوكثيراً، غاية الأمر أنه يحتاج لأن يصدق عليه أنه يقرأ القرآن.

كما لا ننسى لزوم مراعاة شرائط القراءة المحققة للغرض المطلوب من يقين واطمئنان ووضوء وغيرها ممّا تقدّم ذكره.

لرفع الصمم

الصمم: مرض يصيب الأُذن ليفقدها السمع، وقيل: هو انسداد الأُذن وثقل السمع، رجل اصمّ، والجمع صمّ وصمّان، وامرأة صمّاء، وصمت الأُذن تصمّ صمم: بطل سمعها(١).

والعلاج القرآني لمرض الصمم وصفه الإمام أبو جعفر عليه السلام، حيث ورد في الخبر إنّ رجلاً شكى إليه صمماً.

فقال عليه السلام: امسح يدك عليه، واقرأ عليه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ﴾ إلى آخر السورة(٢).

لدفع آلام الخياشيم

السعوط: كل شيء يصب في الأنف من دواء أو غيره، سعط الطبيب المريض الدواء يسعطه إياه: أدخله في أنفه(٣).

---

(١) أنظر الإفصاح في فقه اللغة ١: ٤٩٩.

(٢) طب الأئمة: ٤٠، مصباح الكفعمي: ١٥٣، نور الثقلين ٥: ٢٩٤ح٨١، بحار الأنوار ٩٥: ٦١ح٣٤، وسنده هكذا: حنان بن جابر الفلسطيني، قال: حدثنا محمد بن علي، عن ابن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام والآيات في سورة الحشر: ٢١ و ٤٢.

(٣) الإفصاح ١: ٥٤١.

والخيشوم: واحد الخياشيم، وهي العظام في ما بين أعلى الأنف إلى الرأس، وقيل: الخيشوم ما فوق النخرة من قصبة الأنف وما تحتها من خشارم الرأس، وقيل: الخياشيم عروق في باطن الأنف[١].

وعلاج آلامها بالقرآن الكريم قد نقله السيد البحراني في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة البلد أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإذا سعط من مائها أيضاً برئ مما يولد الخياشيم، ونشأ نشوءاً صالحاً[٢].

وقد نقل نفس هذا العلاج في مجموعة الشهيد عن كتاب منافع القرآن المنسوب للصادق عليه السلام وفيه: يسعط من مائها من في خياشيمه ألم[٣].

لإزالة الحمرة

الحمرة: ورم من جنس الطواعين أو داء يعتري الناس فيحمر موضعه[٤]، وتدفع الحمرة ببركة سورة الانفطار، فقد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الانفطار أنه روي أنه إذا غسل بمائها من به الحمرة موضع الحمرة أزالها بإذن الله تعالى[٥].

لدفع اللقوة

قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان بركة وفضل سورة الزلزلة أنه قال الصادق عليه السلام: وإذا كتبت على طشت جديد لم يستعمل، ونظر فيه

---

(١) الإفصاح١: ٥١.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٦١ ح٥.

(٣) حكاه عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣١٤.

(٤) انظر الإفصاح ١: ٥٢٤.

(٥) مصباح الكفعمي: ٤٥٩، تفسير البرهان ٤: ٤٣٥ ح ٢و٣.

صاحب اللقوة أزيل وجعه بإذن الله تعالى بعد ثلاث أو أقل[1].

وجاء فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة البينة أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**وإن كتبت في إناء جديد، ونظر فيها صاحب اللقوة بعينه بريء منها**»[2].

وجاء في الإفصاح في اللغة: اللقوة داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق، لقاه الله يلقوه لقواً أصابه باللقوة[3].

لليرقان

اليرقان: آفة للزرع أو دود يسطو على الزرع، وهو مرض معروف يصيب الناس، ويسبب اصفرار الجلد، وقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة البينة أنّها تعلّق على صاحب اليرقان، وعلى صاحب بياض العين بعد أن يشربا من مائها [4].

وفي تفسير البرهان روي أنه قال الصادق عليه السلام: ومن كتبها وعلقها عليه، وكان فيه يرقان زال عنه[5].

وقد ورد علاج آخر لليرقان في خبر علي بن مهزيار قال: تغديت مع أبي جعفر عليه السلام فأتي بقطا.

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٩٣ح٥.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٨٨ح٢و٣.

(٣) الإفصاح في فقه اللغة١: ٤٨٦، لسان العرب١٥: ٢٥٣، القاموس المحيط٤: ٣٨٦.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٦٠، مستدرك الوسائل ٤: ٣١٤ ح ١٢.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٤٨٩ ح٤.

فقال: إنه مبارك، وكان أبي عليه السلام يعجبه، وكان يقول: أطعموه صاحب اليرقان، يشوى له فإنه ينفعه[1].

للرمد

القرآن الكريم علاج للرمد، وعلاج لأمراض العين، والمعالجة به لاتحتاج إلى مؤونة غير إدامة النظر في القرآن، هذا ماجاءنا به خاتم الرسل المصطفى ﷺ.

فقد جاء في كتاب المسلسلات: عن علي بن خلف قال: شكى رجل إلى محمد بن حميد الرازي الرمد، فقال له: أدم النظر في المصحف، فإنه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى حريز بن عبد الحميد.

فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى الأعمش.

فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد فشكوت ذلك إلى عبد الله ابن مسعود.

فقال لي: أدم النظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «**أدم النظر في المصحف، فإنّه كان بي رمد، فشكوت ذلك إلى جبرائيل عليه السلام فقال لي: أدم النظر في المصحف**»[2].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة المنافقون أنه

---

(١) الكافي ٦: ٣١٢ ح ٥ باب لحوم الطير، وسائل الشيعة ٢٥: ٤٩ ح ٢.

(٢) المسلسلات: ١٠٩، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٠١ ح ١٩، وانظر مستدرك الوسائل ٤: ٢٦٧ ح ٢. والسند هكذا: حدثنا علي بن محمد بن حمشاذ، عن أحمد بن حبيب بن الحسن البغدادي، عن أبيه، عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفدي، عن أبي هشام بن أخي الوادي.

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: ومن قرأها على الأرمد خفّف الله عنه، وأزاله[١].

وورد أيضاً فيه في مقام بيان فضيلة سورة التكوير أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ومن كتبها لعين رمداء أومطروفة برئت بإذن الله تعالى»[٢].

وطرفت عينه: أصابها شيء فدمعت، والطرفة: نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة وغيرها[٣].

وورد أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الرحمن أنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «وإن علقت على من به رمد يبرأ»[٤].

للعشو الليلي

ضعف العين يقوى بفضائل النظر والقراءة في المصحف، وقد تقدّم بعض ما يدلّ على ذلك[٥]، وهذه وصفة طبية نبوية يعالج بها العشو الليلي، وصفها أحد ذريته الطاهرة: لمن شكى له ذلك.

وإليك نص المحاورة كما نقلها صاحب مكارم الأخلاق، عن أبي يوسف المعصب قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: أشكو إليك ما أجد

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٣٦ ح ٢و٣و٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٣٠ ح ١و٢.

(٣) المختار من صحاح اللغة: ٣٠٩.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٥٨، تفسير البرهان ٤: ٢٦٣ ح ٥و٦و٧.

(٥) مثل ما روي عن عبد الله بن مسعود في الوسائل الشافعة في الأذكار النافعة للتريمي ص٤٤٢ أنّه قال: اشتكيت من وجع عيني للنبي صلى الله عليه وآله فقال لي: «أُنظر في المصحف، فنظرت فيه، فعافاني الله تعالى».

في بصري، وقد صرت شبكوراً[١]، فإن رأيت أن تعلمني شيئاً؟

قال ﷺ: اكتب هذه الآية: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢] الآية ثلاث مرات في جام[٣]، ثم اغسله، وصيره في قارورة، واكتحل به.

قال: فما اكتحلت إلاّ أقل من مائة ميل، حتى صح بصري أصح مما كان أول ما كنت[٤].

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الانفطار أنه قال الإمام الصادق ﷺ: قرائتها على العين يقوي نظرها، ويزول الرمد والغشاوة بقدرة الله تعالى[٥].

لوجع وبياض العين

وقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الشورى أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من كتبها بعجين مكّي وماء المطر وسحق به كحلاً، ويكحل منه، فإن كان في عينه بياض زال عنه، وكل ألم في العين يزول**»[٦].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ومن كتبها بماء المطر وسحق بذلك الماء كحلاً، واكتحل به من بعينه بياض قلعه وزال عنه كلما كان

(١) كلمة فارسية تعني صرت اعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل.

(٢) النور: ٣٥.

(٣) الجام: إناء يشرب به الماء أُنظر لغة نامة ده خدا ١٢: ٦٢.

(٤) مكارم الأخلاق: ٤٠٣، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ٨٨.

(٥) تفسير البرهان ٤: ٤٣٥ ح ٤.

(٦) تفسير البرهان ٤: ١١٥ ح ٢و٣.

عارضاً في عينه من الآلام بإذن الله تعالى[١].

لدفع البرد

قد ورد في مصباح الكفعمي وتفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الإنشراح أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: (وماؤها ينفع لمن به البرد بإذن الله تعالى)[٢]. وقد يكون البرد نفس الإبردة، حيث جاء في لسان العرب: الإبردة بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة، ورجل به إبردة وهو تقطير البول[٣].

لمن به نزف الدم

نزف الدم: خروج الدم بكثرة حتى يضعف، وقد ذُكر في مقام بيان فضل سورة لقمان أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من كتبها وسقاها من في جوفه غاشية[٤] زالت عنه، ومن ينزف دماً ـ امرأة كان أو رجلاً ـ وعلق على موضع الدم انقطع عنه بإذن الله تعالى**»[٥]، بشرط عدم وصول النجاسة إلى خط القرآن.

للحمّى

الحمّى: علة تعرّق الإنسان، على وزن فعلى من الحميم، حُمَّ الرجل وأُحمَّ: أصابته الحمى[٦].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١١٥ ح٢.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٦٠، تفسير البرهان ٤: ٤٧٤ ح ١و٢.

(٣) لسان العرب ٣: ٨٣.

(٤) «علة» في حديث آخر، والغاشية: داء في الجوف.

(٥) تفسير البرهان ٣: ٢٦٩ ح ٣و٤.

(٦) الإفصاح في اللغة ١: ٥٢٢.

وحمى الربع تأتي في اليوم الرابع، وقيل: هي أن تأخذ يوماً وتدع يومين، ثم تجيء في اليوم الرابع[١].

وهذه الحمى تعالج بكتابة آية: ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٢] ثم تعلق على المحموم، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

وهذا العلاج مروي في كتاب الكافي وغيره عن الحسن بن ظريف، قال: اختلج في صدري مسألتان، أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمد عليه السلام فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي؟

وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟

وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع، فاغفلت خبر الحمى.

فجاء الجواب: سألت عن القائم، فإذا قام قضى بين الناس بعلمه، كقضاء داود عليه السلام، لا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل لحمى الربع فانسيت، فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم، فإنه يبرأ باذن الله إن شاء الله: ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ فعلقنا عليه ما ذكر أبو محمد عليه السلام فأفاق[٣].

وورد في مكارم الأخلاق عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: شكى رجل إليه من حمّى قد تطاولت.

فقال عليه السلام: اكتب آية الكرسي في إناء ثمّ دفه بجرعة من ماء فاشربه[٤].

---

(١) الإفصاح في اللغة ١: ٥٢٣.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) الكافي ١: ٥٠٩ ح ١٣، ونقله عنه في نور الثقلين ٣: ٤٣٧ ح ٩٨، مناقب ابن شهر اشوب ٤: ٤٣١، أعلام الدين: ٣٧٦.

(٤) مكارم الأخلاق: ٣٩٨، ونقله عنه في بحار الأنوار: ٩٥: ٢٤.

وورد في مكارم الأخلاق عن ابن النبي المختار الحسن الزكي عليه السلام قال: اكتب على ورقة: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ وعلقه على المحموم، وإذا أخذته الحمى يكتب في قرطاس هذه الآية، ويشد على عضده ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ الحديث[1].

وذكر في تفسير البرهان في فضل سورة السجدة أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلقها عليه أمن من وجع الرأس والحمى والمفاصل»[2].

للورم

الورم: واحد الأورام، يقال منه: ورم جلده يرم بالكسر فيهما، وهو شاذ، وتورم مثله[3]، وفي لسان العرب الورم النتوء والانتفاخ، وقد ورم جلده[4].

وعلاج الورم بقراءة الآية الكريمة ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ ثابت نطق به الإمام الباقر عليه السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد في طب الأئمة بسند ذكره، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال لي: يا جابر.

قلت: لبيك يا بن رسول الله.

قال عليه السلام: اقرأ على كل ورم آخر سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

---

(١) مكارم الأخلاق: ٣٩٩، بحار الأنوار ٩٥: ٢٦، والآية في سورة يونس:٥٩.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٨١ ح ٣.

(٣) الصحاح ٥: ٢٠٥ (ورم).

(٤) لسان العرب ١٢: ٦٣٣.

والشَّهَادة هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ* هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.

واتفل[١] عليها ثلاثاً، فإنه يسكن بإذن الله[٢].

ونفس هذه الوصية الطبية نطق بها الصادق من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، حيث قال عليه السلام: إنّ هذه الآية لكل ورم في الجسد يخاف الرجل أن يؤول إلى شيء، فإذا قرأتها فاقرأها وأنت طاهر، قد أعددت وضوءك لصلاة الفريضة، فعوذ بها ورمك قبل الصلاة ودبرها وهي: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾ إلى آخر السورة، فإنك إذا فعلتَ ذلك على ما حد لك سكنَ الورم[٣].

وقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة البينة أنه إذا كتبت على جميع الأورام زالت[٤].

---

(١) في بعض المصادر: اتل بدلاً عن اتفل.

(٢) طب الأئمّة: ٤٩، نور الثقلين ٥: ٢٩٤ ح٨٢، وسائل الشيعة ٢: ٦٤١ ح٩، بحار الأنوار ٩٥: ٧٠ح١، والسند هكذا: عن الحسن بن صالح الحمودي، عن أبي عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي: يا جابر...

(٣) طب الأئمّة: ١١٥، والسند هكذا: محمد بن إسحاق بن الوليد، قال: حدثني ابن عمي أحمد بن إبراهيم بن الوليد، قال: حدثنا علي بن أسباط، عن الحكم بن سليمان، عن ميسرة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٤) مصباح الكفعمي: ٤٦٠.

وورد فيه أيضاً في مقام بيان فضيلة سورة الأعلى أن قراءتها على الموضع المنتفخ تزيله[١].

لمن به حصر البول

من جملة آثار القرآن الكريم وتسهيل إخراج البول المحصور ممن كان مبتلى به، فقد ورد في مصباح الكفعمي في مقام بيان فضيلة سورة الإنشراح أنه قال رسول الله ﷺ: «ومن كتبها في إناء وشربها وكان به حصر البول، شفاه الله وسهل الله إخراجه»[٢].

وورد في طب الأئمة عن محمد بن جعفر البرسي، عن محمد بن يحيى الأرمني، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي زينب قال: شكى رجل من إخواننا إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع المثانة.

قال: فقال عليه السلام له: عوّذه بهذه الآيات إذا نمت ثلاث، وإذا انتبهت مرة واحدة، فإنك لا تحس به بعد ذلك: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٤] ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٥].

قال الرجل: ففعلت ذلك فما أحسست بعد ذلك بها[٦].

---

(١) نقله عنه في مصباح الكفعمي: ٤٦٠.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٦٠، وانظر تفسير البرهان ٤: ٤٧٤ ح٢.

(٣) البقرة: ١٠٦.

(٤) المائدة: ٤٠.

(٥) البقرة: ١٠٧.

(٦) طب الأئمة: ٣٠.

وفي مكارم الأخلاق ورد أنه يعالج احتباس البول بأن يغسل المرء رجليه، ويكتب على ساقه اليسرى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ - إلى قوله - لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾[1][2].

وعن حمران قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام: جعلت فداك قبلي رجل من مواليك به حصر البول، وهو يسألك الدعاء له أن يلبسه الله العافية، واسمه نفيس الخادم.

فأجاب عليه السلام: كشف الله ضرك، ودفع عنك مكاره الدنيا والآخرة، وألح عليه بالقرآن، فإنه يشفى إن شاء الله تعالى.

وهذا دعاء لعسر البول: ربنا الله الذي في السماء تقدس اللهم اسمك في السماء والأرض، اللهم كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب المطيبين، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاءاً من شفائك على هذا الوجع، فليبرأ[3].

لتفتيت الحصاة

تفتت الحصوة المستقرة في المثانة ببركة شرب الماء الذي يقرأ عليه سورة الانشراح، فقد ورد في مجموعة الشهيد عن منافع القرآن المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام أن شرب مائها يفتت الحصاة، ويفتح المثانة، وينفع من البرودة[4].

---

(١) القمر: ١١ - ١٥.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٢٥.

(٣) مكارم الأخلاق: ٤٢٥.

(٤) نقله عن مجموعة الشهيد في مستدرك الوسائل ٤:٣١٤.

للدغ العقرب

قد ورد في الدر المنثور: أخرج الطبراني في الصغير، عن علي عليه السلام قال: لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي، فلمّا فرغ قال: «لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره، ثمّ دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها، ويقرأ: قل يا أيها الكافرون، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس»[1].

وقريب من هذا المضمون ورد في كتاب الدعوات لقطب الدين الراوندي[2].

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد أن أورد هذا الحديث: رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن[3].

وجاء في رواية أُخرى أنّ النبي ﷺ لدغته عقرب، وهو في الصلاة، فلمّا فرغ قال ﷺ: «لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره إلاّ لدغته، وتناول نعله فقتله بها، ثمّ دعا بماء وملح، فجعل يمسح ذلك عليها ويقرأ التوحيد والمعوذتين»[4].

وقال المناوي في فيض القدير بعد أن أورد نظير هذا الحديث: جمع العلاج بالدواء المركب من الطبيعي والإلهي، فإنّ سورة التوحيد كمال التوحيد العلمي والاعتقادي وغير ذلك، وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً، والملح نافع للسم[5].

---

(١) الدر المنثور ٦: ٤٠٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٤٢ح٧.

(٢) الدعوات: ١٢٨.

(٣) مجمع الزوائد ٥: ١١١.

(٤) نور الثقلين ٥: ٧٠٤ ح٣٨، الدر المنثور ٦: ٤٠٦.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٣٤٥.

وورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة الطور أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وإذا رش بمائها على لدغ العقرب برئت بإذن الله تعالى[١].

وهنا ملاحظتان:

الأولى: قد جاء في رواية أُخرى إنّ رسول الله ﷺ دعا بملح، فوضعه على موضع اللدغة وعصره بإبهامه حتى ذاب، ثم قال: «**لو علم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى الترياق**»[٢]، ولم تذكر القراءة القرآنية.

قال ابن سينا: يضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب، وفي الملح قوة جاذبة محللة، ولمّا كان في لسعها قوة نارية جمع بين الماء المبرد والملح الجاذب تنبيهاً على أنّ علاج السميات بالتبريد والجذب[٣].

الثانية: أنّه ﷺ قال: «**لعن الله العقرب**»، واللعن الطرد من الرحمة، ويظهر من نفس الخبر أنّ علة صدور اللعن أنّ العقرب لم تترك المصلي وغيره، أو أنّها لم تترك النبي وغيره.

لدفع العطش

من جملة آثار قراءة القرآن الكريم تسكين العطشان، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة العاديات أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: وقراءتها للعطشان يسكن عطشه[٤].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٤٠ ح ٤.

(٢) وسائل الشيعة ٢٥: ٨٣ ح ٤.

(٣) حكاه عنه في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٣٤٥.

(٤) نقله عنه في تفسير البرهان ٤: ٤٩٥ ح ٤، مصباح الكفعمي: ٤٦١.

لإزالة الرجفان وتسكين المرض

الرجفان: الاضطراب الشديد، ورجف الشيء يرجف رجفاً ورجوفاً، أي خفق، واضطرب اضطراباً شديداً[1] ورجف القلب اضطرب من الجزع.

وعلاجه قد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة التحريم أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: من قرأها على الرجفان بردته، وعلى المريض تسكنه[2].

لوجع العرقوب

العرقوب: هو عصب موثّق خلف الكعبين، والجمع عراقيب كذا جاء في مجمع البحرين[3].

وعلاج هذا الوجع يكون بقراءة الآية السابعة والستين من سورة الزمر، فقد ورد في طب الأئمة عن علي بن الحسين عليهما السلام: إنّ رجلاً اشتكى إلى أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يابن رسول الله إني أجد وجعاً في عراقيبي قد منعني عن النهوض إلى الغزو.

قال عليه السلام: فما يمنعك من العوذة؟

قال: لست أعلمها.

قال عليه السلام: فإذا أحسست بها فضع يدك عليها، وقل: بسم الله وبالله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقرأ عليها:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

---

(١) لسان العرب ٩: ١١٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٥١ ح ١و٢و٣.

(٣) مجمع البحرين ٢: ١٢٠.

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١] ففعل الرجل ذلك، فشفاه الله تعالى[٢].

لوجع السرة

إنّ وجع السرة يعالج بالآية الحادية والأربعين من سورة فصّلت، حيث صدر الأمر من الإمام عليه السلام إلى من اشتكى له ذلك الوجع بقراءة آيتين من تلك السورة.

وإليك نص الرواية كما نقلها إلينا ابن سابور في كتاب طبّ الأئمة عن أبي بصير قال: شكى رجل إلى أبي عبد اللّه عليه السلام وجع السرة.

فقال عليه السلام له: اذهب فضع يدك على الموضع الذي تشتكي وقل: ﴿وإنّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٣] ثلاثاً فإنّك تعافى بإذن الله.

وورد في مصباح الكفعمي عنه عليه السلام مثله[٤].

---

(١) الزمر: ٦٧.

(٢) طب الأئمة: ٤٩، ونقله عنه بحار الأنوار ٩٥: ٨٥ ح ١، ونور الثقلين ٤: ٥٠١ ح ١١٤، ومصباح الكفعمي: ١٥٦، والسند هكذا: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الأزدي، عن صفوان الجمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

(٣) فصلت: ٤١ ـ ٤٢.

(٤) طب الأئمة: ٤٤، وسائل الشيعة ٢: ٦٤، نور الثقلين ٤: ٥٥٤ ح ٦٩، مصباح الكفعمي: ١٥٥، والسند هكذا: عن أبي عبد الله الخواتيمي قال حدّثنا ابن يقطين، عن حسان الصيقل.

للجنون والجذام

يدفع بقراءة سورة النحل أكثر من سبعين نوعاً من أنواع البلاء، أعاذكم الله وإيانا، أهونها الجنون والجذام والبرص.

ويدلّ على المطلب روايات متّحدة المضمون في كتب مختلفة، بعضها عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، وبعضها عن الصادق عليه السلام، وبعضها عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

وإليك واحدةً منها فقد نقل في تفسير العياشي ومجمع البيان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون، والجذام، والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن[1].

والجذام: علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح، وجذمت يده انقطعت،أو ذهبت أصابعها، فهو أجذم، وهي جذماء[2].

والبرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاجه[3].

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٥٤ ح ١، ونقله عنه في تفسير البرهان ٢: ٣٥٩ ح ٢، مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٣ ح ٥٠، مجمع البيان ٦: ٣٤٧، ونقله الصدوق في ثواب الأعمال: ١٣٣ ح ١، بسنده، ونقله الطبرسي في جوامع الجامع ٢: ٢٧٦، ونقله في مكارم الأخلاق: ٣٩٠، ونقله في مصباح الكفعمي: ٤٤١ عن الصادق عليه السلام، ونقله في أعلام الدين: ٣٧١ عن علي بن الحسين عليه السلام، وانظر بحار الأنوار ٩٢: ٢٨١ ح ١.

(٢) لسان العرب ١٢: ٨٧، الإفصاح في فقه اللغة ١: ٥٢٨.

(٣) الصحاح للجوهري ٣: ١٠٢٩، لسان العرب ٧: ٥، الإفصاح ١: ٥٢٧.

وهذا وردٌ آخر يدفع به مرض الجنون، فقد ورد في الكافي بسند ذكره عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله سبعين مرة صرف عنه سبعين نوعاً من البلاء، أيسر ذلك الخنق.

قلت: جعلت فداك وما الخنق؟

قال: لا يعتل بالجنون[1].

وقد جاء في كتاب نفحات الرحمن عن أبي بن كعب، قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي ، فقال: يانبي اللّه، إنّ لي أخاً وبه وجع.

قال ﷺ: «**وما وجعه؟**»

قال: به لمم[2].

قال ﷺ: «**فائتني به**».

فوضعه بين يديه، فعوّذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب، واربع آيات من أول سورة البقرة، وهاتين الآيتين ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[3]، وآية الكرسي وثلاث آيات من سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4] وآية من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾[5] وآخر سورة المؤمنين: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ

---

(١) الكافي ٢: ٥٢١ ح٢، وسنده: محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن جميل، وانظر مكارم الأخلاق: ٣٣٠، وسائل الشيعة ٤: ١٢٣١ ح٥.

(٢) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان، أي يقرب منه ويعتريه، كذا في نهاية ابن الأثير ٤: ٢٧٢.

(٣) البقرة: ١٦٣.

(٤) آل عمران: ١٨و١٩.

(٥) الأعراف: ٥٤.

﴿الْحَقُّ﴾[١] وآية من سورة الجنّ: ﴿وأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[٢] وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين، فقام الرجل كأنه لم يشك قط[٣].

لإذهاب الضعف

ضعف الإنسان سواء كان في بدنه أو في روحه يعالج ببركات وفضائل القراءات القرآنية، ويشهد له ماورد في مصباح الكفعمي عن النبي ﷺ: **«أنّ قول: توكلت على الحي الذي لا يموت ﴿وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٤] يذهب الضعف عن قائله وكثر ما في يده»**[٥].

ويتأيّد هذا المدّعى بالمنقول في البلد الأمين عن كتاب الفرج بعد الشدّة لابن أبي الدنيا أنّ النبي ﷺ قال لأحد أصحابه، وقد رآه متغيراً: **«ما هذا الذي بك من السوء؟»**

فقال: يا رسول الله! من الضعف وقلّة ما في اليد.

فقال ﷺ: «قل في دُبُر كلّ فريضة: توكلت على الحي الذي لا يموت ﴿وقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية»[٦].

---

(١) المؤمنون: ١١٦.

(٢) الجن: ٣.

(٣) نفحات الرحمن ١: ٤٣.

(٤) الإسراء: ١١٠.

(٥) مصباح الكفعمي: ٨٢.

(٦) البلد الأمين: ٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٦: ٤٩.

للطحال

الطحال: لحمة معروفة من الأمعاء، وهو عضو يقع بين المعدة والحجاب الحاجز في يسار البطن، والأطحل هو الذي يأخذه مرض الطحال[1].

يدفع وجع الطحال ببركة وفضل قراءة القرآن الكريم كدفع بقية أمراض بدن وروح الإنسان، فقد ورد في طبّ الأئمة بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل من خراسان إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله حججت ونويت عند خروجي أن أقصدك، فإنّ بي وجع الطحال، وأن تدعوا بالفرج.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: قد كفاك الله ذلك، وله الحمد، فإذا أحسست به فاكتب هذه الآية بزعفران بماء زمزم واشربه، فإنّ الله تعالى يدفع عنك ذلك الوجع، ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[2].

يرى القارئ العزيز أنّ المراد كتابته آيتان، وليس آية واحدة، ولعل مقصوده عليه السلام من لفظ الآية هو القطعة القرآنية من أي عدد تألفت، أو

---

(١) لسان العرب ١١: ٣٩٩، الإفصاح ١: ٨٧.

(٢) طب الأئمة: ٤٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٠٤ ح ١، نور الثقلين ٣: ٢٣٩ ح ٥٠٤، مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٧ ح ١، والسند هكذا: محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي، عن أيوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، والآيتان: ١٠٩و١١٠ من سورة الإسراء.

أنّ هاتين الآيتين كانتا تعدان آية واحدة، في ذلك الزمان أو ...

للفالج

الفالج: مرض يكون منه استرخاء في أحد شقي البدن طولاً، فيبطل إحساسه وحركته، وربما كان في الشقين، ويحدث بغتة.

وفي كتب الطب أنه في السابع خطر، فإذا جاء السابع انقطعت حدته، فإذا جاوز الرابع عشر صار مرضاً مزمناً، ومن أجل خطره في الاسبوع الأول عدّ من الأمراض الحادة، ومن أجل لزومه ودوامه بعد الرابع عشر عدّ من الأمراض المزمنة(١).

ودفع هذا المرض والأمان منه يكون ببركة قراءة آية الكرسي.

فقد ورد في أعلام الدين، عن علي بن الحسين قال، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج، ووكل الله به خمسين ألف ملك يحفظونه حتى الصباح»(٢).

ومثل هذه الوصفة الطبية نقلت عن ولد من أولاد الرسول المصطفى ﷺ، حيث جاء في الكافي بسند ذكره، عن رجل سمع أبا الحسن يقول عليه السلام: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إ ن شاء الله (٣).

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٣: ٤٦٩ ومنه حديث أبي هريرة: الفالج داء الأنبياء، وهو داء معروف يرخي بعض البدن.

(٢) اعلام الدين: ٣٢٣.

(٣) الكافي ٢: ٦٢١ ح ٨، ثواب الأعمال: ١٣١ ح١، وسائل الشيعة ٤: ١٠٢٤ ح٢، وسنده في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم.

للقولنج

القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز، وسببه التهاب القولون، وعلاجه القرآني قد ورد في طب الأئمة بسند ذكره عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شكى إليه رجل الخام[1] والابردة[2] وريح القولنج.

فقال عليه السلام: أما القولنج، فاكتب له أم القرآن، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، واكتب اسفل من ذلك أعوذ بوجه الله العظيم وبقوته التي لا ترام، وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع، وشر ما فيه وشر ما احذر منه، تكتب هذا في كتف أو لوح، أو جام بمسك وزعفران، ثم تغسله بماء السماء وتشربه على الريق، أو عند منامك، وورد في مكارم الأخلاق، عن أبي جعفر عليه السلام مثله وفيه: ويقرأ على الفالج والقولنج[3].

للماء الأصفر

الماء الأصفر: مرض يصيب البطن، وهو السقي، والصفار بالضم: اجتماع الماء الأصفر في البطن، يعالج بقطع النائط، وهو عرق في الصلب، والمصفور: هو الذي في بطنه الماء الأصفر[4].

---

(١) الخام: البلغم الذي لم ينضج بعد، قال في بحر الجواهر الخام: بلغم غير طبيعي اختلفت أجزاءه في الرقة والغلظ.

(٢) الإبردة: بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة، ورجل به إبردة وهو تقطير البول. انظر لسان العرب ٣: ٨٣.

(٣) طب الأئمة: ٧٧، وعنه في بحار الأنوار ٩٥: ١١٠ ح٥، مستدرك الوسائل ٤: ٣٨٠ ح٣، مكارم الأخلاق: ٤١٢.

(٤) لسان العرب ١: ٤٤٥، وج٤: ٤٦١.

وعلاجه القرآني ذكره النبي الأكرم ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام، حيث قال ﷺ: «**يا علي، من كان في بطنه ماء أصفر، فليكتب على بطنه آية الكرسي، وليشربه، فإنه يبرأ بإذن الله عزّ وجلّ**»[1].

ونظير هذا المضمون ورد في خبر الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنه قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، إن في بطني ماء أصفر، فهل من شفاء؟

فقال عليه السلام: نعم، بلا درهم ولا دينار، ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي، وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك، فتبرأ بإذن الله عزّ وجلّ ففعل الرجل، فبرأ بإذن الله عزّ وجلّ[2].

للويّ

اللوي: وجع في الجوف عن تخمة، لَوِي يلوَى لوىً، فهو لوٍ[3]، وعلاجه بقراءة القرآن الكريم قد بينه الشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقرأ عليه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ـ إلى قوله ـ وأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[4] مرة واحدة ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي

---

(١) الفقيه ٤: ٣٧١، مكارم الأخلاق: ٤٨٧، مستدرك الوسائل ٤: ٣١١ ح٩. وسنده في الفقيه: عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعا، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال:... الحديث.

(٢) الكافي ٢: ٦٢٥ ح ٢١، وسائل الشيعة ٤: ٨٧٦ ح ١، تفسير البرهان ٤: ٥٤٦ ح ١، نور الثقلين ١: ٢١٤ ح ١٠٢٤، بحار الأنوار ٨٩: ٢٧٢ ح ٢٣. وسنده في الكافي محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السياري، عن محمد بن أبي بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ.

(٣) أنظر الإفصاح ١: ٥٠٦.

(٤) الانشقاق: ١ـ ٣.

نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2][3].

وورد في مكارم الأخلاق أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقرأ على الدهن، وينضح على بطنه ويتدهن به: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾[4] ففتحنا عليهم أبواب كل شيء باسم فلان بن فلان ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[5][6].

وفي الختام نقول: إن المتأمل في الآيات القرآنية الشفائية قد يرى ويفهم وجود الترابط الوثيق بين نوعية المرض وبين مضامين الآيات القرآنية التي تكتب أو تقرأ على المريض، وهذا باب وسيع قد أشرنا إليه في بعض مطالب هذا الكتاب، ومن يتوفق للخوض فيه فإنه سيصل إلى نتائج قيمة جداً ترتبط بالشفاء القرآني وفقنا الله وإياكم لكل خير.

---

(١) آل عمران: ٣٥.

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) مكارم الأخلاق: ٤١١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ٧٧ ح ٣.

(٤) القمر: ١١ ـ ١٣.

(٥) الأنبياء: ٣٠.

(٦) مكارم الأخلاق: ٤١١. ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ٧٧ ح٢.

علاج الأمراض الروحية

دفع تعرض الأرواح

دفع الوساوس

البراءة من النفاق

لدفع قسوة القلب

لعلاج الغم

لليقين

دواء الإصابة بالعين

للأرق والسهر

لدفع الحزن

علاج الأمراض الروحية

بعد أن أنهينا الكلام في علاج الأعمال القرآنية لبعض الأمراض البدنية، نعطف الكلام لتفصيل بعض علاجات القرآن الحكيم للأمراض الروحية، مثل تخليص الإنسان من القلق، والأمن من الخوف، ودفع الوسواس وغير ذلك، ولا بأس بالإشارة إلى أنّه قد تقدّم منّا بيان أنّ القرآن الكريم شفاء من كلّ داء، سواء عرفناه أو لم نعرفه.

وقد أدخلنا في ما يسمى بالأمراض الروحية الأمراض المتعلّقة بالعقل والأعصاب والصرع وغير ذلك، وإليك الآن بيان بعض الأمراض مع ذكر علاجاتها من القرآن الكريم.

دفع تعرض الأرواح

قبل الشروع في بيان الدليل على دفع تعرض الأرواح للإنسان ببركة قراءة القرآن الكريم، لا بأس ببيان مختصر للروح، فنقول: قد تكرر ذكر الروح في الحديث، كما تكرر ذكره في القرآن الكريم، ووردت فيهما على معان عديدة، والغالب منها أنّ المراد بالروح الذي يقوم به الجسد، وتكون به الحياة.

وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة، وعلى جبرئيل في قوله تعالى روح الأمين و روح القدس.

والروح في هذا الحديث كناية عن الجنّ، وقد سميت الجنّ أرواحاً

لكونهم لا يرون، فهم بمنزلة الأرواح، وإليك نص الحديث، فقد ورد في طب الأئمة عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه شكى إليه رجل من المؤمنين، فقال: يابن رسول الله إن لي جارية تتعرض لها الأرواح.

فقال عليه السلام: عوذها بفاتحة الكتاب، والمعوذتين عشراً عشراً، ثم اكتبه لها في جام[1] بمسك وزعفران، واسقها إياه، ويكون في شرابها ووضوئها وغسلها.

ففعلت ذلك ثلاثة أيام، وذهب الله به عنها[2].

دفع الوساوس

إن النصوص الإسلامية قرآناً وسنة، كثيراً ما تشير إلى ظاهرة الوسوسة التي تصيب أفراد بني الإنسان في أعمالهم العبادية وغيرها.

كما أننا نرى في الواقع الخارجي أفراداً يتسلط عليهم هذا المرض، فتراه يعيد الصلاة أو الوضوء أو غير ذلك من عباداته أكثر من مرة، وقد اهتمت الشريعة المقدسة بعلاج هذا المرض، فترى النبي ﷺ أو المعصوم عليه السلام من ذريته يأمر من يشك وتكثر وسوسته بمتابعة ذلك العمل العبادي، وترك الوسوسة، فتراه عليه السلام يقول: إذا كثر عليك السهو فامض.

وقد ورد في الأخبار ما يبين فضل وأثر القرآن الحكيم في دفع الوسواس وبقية الأمراض الروحية، فقد ورد في مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «**يا علي أمان لك من الوسواس أن تقول:** ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا

---

(١) الجام: إناء يشرب فيه الماء، أنظر لغة نامة ده خدا ١٢: ٦٢.

(٢) طب الأئمة: ١١٣، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٤٩ ح ٦، مستدرك الوسائل ٤: ٣١ ح ٨.

يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[1]»[2].

وهذا دواء نبوي آخر فيه علاج ودفع وسوسة الصدر، فقد نقل في الكافي بسند ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل، فقال: يانبي الله الغالب عليّ الدين، ووسوسة الصدر.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل: توكلت على الحي الذي لا يموت ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[3].

قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثم مرّ على النبي صلى الله عليه وآله فهتف به.

فقال صلى الله عليه وآله: «ما صنعت؟»

فقال: أدمنت ما قلت لي يا رسول الله، فقضى الله ديني، وأذهب وسوسة صدري[4].

ونظير هذا المضمون ورد في الكافي عن الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام[5] فلا نكرر.

---

(١) الإسراء: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٩٦.

(٣) الإسراء: ١١١.

(٤) الكافي ٢: ٥٥٤ ح ٢، ونقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٣٦ ح ٤٩٠ والسند هكذا: الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي الوشّاء وعن حمّاد بن عثمان.

(٥) الكافي ٢: ٥٥٥ ح ٣، ونقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٣٦ ح ٤٩١.

للبراءة من النفاق

النفاق: مرض روحي معروف يظهر صاحبه خلاف ما يبطن، وقد وضعت الشريعة المقدسة علاجات متعددة لهذا المرض، نذكر القرآني منها، فقد ورد في لب اللباب عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورتي الأنفال وبراءة فإني أشهد له يوم القيامة بالبراءة من الشرك والنفاق**»(١).

وورد في تفسير العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة براءة والأنفال في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً(٢).

وقد ورد في مجمع البيان، وجوامع الجامع، عن أُبي بن كعب، عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنّه بريئ من النفاق**»(٣) إلى آخر الخبر.

وفي لب اللباب عن جعفر الصادق عليه السلام: أنّ من قرأ هاتين السورتين في كل شهر لم ينافق أبداً، ويشفع في أهل الكبائر(٤).

---

(١) نقله عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٤٦ ح ١ و٢، وص ٧٣ ح ١، ونقل مثله الصدوق في ثواب الأعمال: ١٣٢ ح ١، والسند: أبي قال: حدّثني محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن علي الكوفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي بصير، ونقله في بحار الأنوار ٩٢: ٢٧٧ ح ١٢، وسائل الشيعة ٤: ٨٨٨ ح ٤، تفسير البرهان ٢: ٥٨ ح ١.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥١٦ وج ٥: ١، ونقله عنه في نور الثقلين ٢: ١١٧ ح ٣، وانظر مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤٠.

(٤) نقله عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤٢.

وورد في البرهان في تفسير القرآن في مقام بيان فضيلة سورة براءة عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة بريئاً من النفاق»[١].

لدفع قسوة القلب

قد نقل السيوطي في الدر المنثور أنه أخرج الحاكم والبيهقي عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال: من وجد في قلبه قسوة فليكتب: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[٢] في جام من زعفران، ثم يشربه[٣].

وهذا الحديث يحتمل معنيين:

الأول: أن يكون العمل المطلوب كتابة كل سورة يس في جام، كي يحصل الغرض المطلوب

الثاني: أن يكون العمل المطلوب كتابة الآيتين فقط من سورة يس، لا كل السورة، وهذا المعنى يتوافق مع ظاهر الحديث.

بيان ذلك: أنه لو كان العمل المطلوب كل السورة لصرح الإمام عليه السلام بذلك، ولكنه لم يصرح، فاذن العمل الموجب لتحصيل الغرض المنشود هو كتابة الآيتين فقط.

نعم الاحتمال الأول له وجه، إن قلنا: إنّ الفهم العرفي من الأمر بكتابة: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ هو كتابة كل السورة، لا أول آيتين منها فقط، فتأمل.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن ٢: ٩٩ ح١.

(٢) يس: ١ ـ ٢.

(٣) الدر المنثور ٥: ٢٥٧.

لعلاج الغم

قد جاءت الروايات المتكثرة عدداً، والمختلفة طرقاً في مسألة علاج الغمّ بالقرآن والذكر الحكيم، ومن جملة تلك الروايات ما روي في الخصال، وأمالي الصدوق، والفقيه، والمواعظ، والآداب الدينية، وروضة الواعظين، ومشكاة الأنوار، ومصباح الكفعمي أنه قال الصادق عليه السلام: اغتمّ كيف لا يفزع إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول بعقبها: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وورد في مجمع البيان أنه روي عن النبي ﷺ: «**فاتحة الكتاب فيها شفاء من كل داء**»[٢]، وإطلاقها شامل للهم وغيره.

وجاء في تفسير أبي الفتوح الرازي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل هم**»[٣][٤].

لليقين

من جملة آثار قراءة القرآن الكريم قوة اليقين والزيادة في العافية، فقد ورد في مجمع البيان، وجوامع الجامع، وتفسير أبي الفتوح الرازي، في مقام بيان فضيلة سورة التين، عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «من

---

(١) حكاه في نور الثقلين ٣: ٤٥٥ ح ١٥٢، والآيتان: ٨٧ ـ ٨٨ من سورة الأنبياء.

(٢) مجمع البيان ١: ١٧، درر اللئالىء ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٠ ح ٧. وسنده في درر اللئالىء عن عبد الملك بن أبي عمير، عنه ﷺ مثله.

(٣) في مستدرك الوسائل: «سم» بدلاً عن «هم».

(٤) تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ١٨، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٠١ ح ٨.

قرأها أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا»[1].

دواء الإصابة بالعين

قد ورد عن الحسن عليه السلام: إن دواء الإصابة بالعين أن يقرأ: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[2][3].

وفي مكارم الأخلاق عن محمد بن عيسى، قال سألت الرضا عليه السلام إلى أن قال: وسأله رجل عن العين، فقال: حق، إذا أصابك ذلك فارفع كفيك حذاء وجهك واقرأ الحمد لله وقل هو الله أحد والمعوذتين، وامسحهما على نواصيك، فإنه نافع بإذن الله[4].

للأرق والسهر

قال في مجمع البحرين: رجل أرق إذا سهر ليله، فإذا كان السهر من عادته قيل: أرق بضم الهمزة والراء[5].

من جملة آثار قراءة القرآن الكريم دفع الأرق، فقد ورد في تفسير البرهان في مقام بيان فضيلة سورة التحريم أنه قال الصادق عليه السلام: وقراءتها

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٥١٠، نور الثقلين ٥: ٦٠٦ ح ٢، تفسير أبي الفتوح ١٢: ١٢٢، جوامع الجامع: ٥٤٦، مستدرك الوسائل ٤: ٣٥٩ ح١٣٥.

(٢) القلم: ٥١ ـ ٥٢.

(٣) مجمع البيان ١٠: ٣٤١، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٣٣ ح ١٣.

(٤) مكارم الأخلاق: ٤٤٩، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٥: ١٢٩ح٩.

(٥) مجمع البحرين ١: ٦٥.

على السهران تنومه بإذن اللّه تعالى[١].

لدفع الحزن

المحزون بسبب أمر تعاطاه يرتفع حزنه ببركة قول: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ بشرط الإخلاص والإقبال، وإذا لم يبلغ حاجته في الدنيا، فإنّ الله سبحانه وتعالى يعوّضه في الآخرة.

فقد جاء في كتاب التوحيد في مقام بيان فضل البسملة، عن الحسن بن علي بن محمّد، قال: قال رسول اللّه ﷺ: **«من حزنه أمر تعاطاه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وهو مخلص للّه، ويقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إمّا بلوغ حاجته في الدنيا، وإما يعدله عند ربه ويدخر لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين»**[٢].

وورد في تفسير العسكري: عنه ﷺ مثله[٣].

إلى هنا نختم كلامنا في بيان بعض الأمراض مع علاجها بواسطة قراءة أو كتابة القرآن الكريم، حسبما بينته الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ والذرية الطاهرة عليهم السلام.

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٣٥١ ح ١و٢و٣.

(٢) التوحيد ٢٣٢ ح ٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٣٣ ح ١٤، وكذلك نقله عنه في وسائل الشيعة ٤: ١١٩٣ ح ١، والسند هكذا: حدّثنا محمّد بن القاسم الجرجاني، قال: حدّثنا أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمّد بن يسار، عن أبو يهما.

(٣) تفسير العسكري: ٢٨، تفسير البرهان ١: ٤٥ ح ٨ ونور الثقلين ١: ٦ ح ١٩ أخرجه في بحار الأنوار ٩٢: ٤٥ ح ٤٧، عن العسكري.

إرشادات طبية من القرآن الكريم:

لا بأس بالإشارة إلى بعض الإرشادات والتوجيهات الطبية التي أرشدنا إليها القرآن الكريم، وهي غير العلاج المتقدم ذكره بواسطة القرآن، وهي يمكن تقسيمها إلى نوعين، إرشادات وقائية، وإرشادات علاجية.

أما **الإرشادات الوقائية** فقد برزت في عدة موارد في القرآن الكريم:

منها: الاقتصاد في المأكل والمشرب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١].

وورد في مجمع البيان أنه كان للرشيد طبيب نصراني حاذق، فقال ذات يوم لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان.

فقال له علي: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه، وهو قوله: كلوا واشربوا ولا تسرفوا إلى آخر الخبر[٢].

ومنها: تحريم الخبائث مثل الخمر والخنزير والميتة وغيرها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾[٣].

ومنها: تحريم الفواحش مثل الزنا واللواط وغيرها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[٤].

ومنها: النهي عن الجماع وقت الحيض، قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

---

(١) الأعراف: ٣١.

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٣٨، تفسير الصافي ٢: ١٩٠، كنز الدقائق ٣: ٤٧٣.

(٣) البقرة: ١٧٣.

(٤) الإسراء: ٣٢.

عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾[١].

وظاهر كثير من الأخبار أنّ الملتزم بأحكام الشريعة واجباتها وسننها، والممتنع عن المحرمات والمكروهات يكون في غاية الوقاية من الأمراض.

وأما الإرشادات العلاجية التي جاء بها القرآن الكريم، فقد برزت في عدة موارد:

منها: إرشاده إلى شفائية العسل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٢].

ومن أراد الاطلاع على نتائج التجارب الكثيرة المجراة في هذا المجال، فليرجع إلى كتاب العسل فيه شفاء للناس للدكتور نزار الدقر.

ومنها: إرشاده إلى وقائية الصوم، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

وورد في كنز العمال عن ابن السني وأبي نعيم في الطب، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «صوموا تصحوا»[٤].

---

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) النحل: ٦٨ و٦٩.

(٣) البقرة: ١٨٣.

(٤) كنز العمال ٨: ٤٥٠ ح ٢٣٦٠٥.

ونكتفي بهذا المختصر كي لا نخرج عن الحدود التي رسمناها لبيان فضائل وتأثيرات القرآن الكريم، لكن مع ذلك لا بأس بالأشارة إلى أنه قد كتب في هذا المجال كتباً عديدة، مثل الأسلام والطب للدكتور محمد وصفي، ومثل الصيام بين الطب والإسلام للدكتور ناظم النسيمي، ومثل مع الطب في القرآن الكريم للدكتور دياب والدكتور قرقوز.

تأثير الأعمال السلبية تجاه القرآن

- أثر عدم احترام القرآن الكريم
- أثر الزيادة والتغيير في كتاب الله
- أثر ترك العمل بالقرآن والعمل بالقياس
- أثر التفسير بالرأي
- أثر ظنّ عدم المغفرة بعد قراءة القرآن
- أثر تعلم القرآن للرياء والسمعة
- أثر الجدل والمراء في القرآن الكريم
- أثر شرب الخمر على حامل القرآن الكريم
- أثر قراءة القرآن الكريم رياءاً
- أثر الحلف بكتاب الله
- أثر نسيان القرآن الكريم بعد حفظه
- أثر تعلم القرآن الكريم مع عدم العمل به
- أثر تحريف أو حرق القرآن الكريم
- أثر قراءة الجنب للقرآن الكريم

تأثير الأعمال السلبية تجاه القرآن

أثر عدم احترام القرآن الكريم

قد تقدّم في المباحث السابقة بيان آثار وفضائل وبركات القرآن الكريم، الحاصلة بسبب احترام، وحفظ، وقراءة، وحمل القرآن الكريم، والتي نعبّر عنها بالأعمال الإيجابية مع القرآن الكريم.

وقد تواترت النصوص في كتب المسلمين نقلاً عن خاتم المرسلين ﷺ وعترته الطاهرين عليهم السلام على لزوم حفظ حرمة القرآن الكريم والاهتمام به، وعدم جواز الفعل الذي يؤدي إلى إهانته وعدم احترامه.

فقد ورد في كنز الكراجكي أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ما آمن بالقرآن من استحلّ محارمه**»[1].

ويتأيّد الحثّ على لزوم احترام القرآن الكريم بما ورد في كنز العمال، عن أبي نعيم، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**القرآن كلام الله عزّ وجلّ، فليجل صاحب القرآن ربّه عن إتيان محارمه**»[2]، هذا كله في الأعمال الإيجابية.

---

(١) كنز الكراجكي: ١٦٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٥٩ ح١٥٥، وج ٩٢: ١٨٥ ح ٢٣، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٥٠ح ٦ ، تحف العقول: ٥٦.

(٢) كنز العمال ١: ٥٤٥ ح ٢٤٤٣.

والآن نشرع في بيان الآثار الحاصلة بسبب الأفعال الشنيعة الكاشفة عن عدم الاكتراث والاحترام للقرآن الكريم، مثل أثر حرق القرآن الكريم، أو أثر تعلّم القرآن الكريم رياءاً وسمعة، أو أثر نسيان القرآن الكريم بعد حفظه.... إلى غير ذلك، مما ستراه خلال البحث.

ملاحظة:

وقبل الشروع في بيان أصل المطلب، لا بأس ببيان ملاحظة، وهي أننا قد انتهجنا فيما سبق من المباحث الانطلاق من الأثر والنتيجة الحاصلة بسبب الفعل الإيجابي، الحاصل مع القرآن الكريم، كقولنا: القرآن الكريم يسير به الجبال، وترتج بسببه الأرض، وبه تسكن الدابة، وله أثر في قضاء الحاجات، وفي الشفاء، ودفع السلطان، ودفع المكروه، والخلاص من كذا أمر، وهكذا.

وقد ارتأينا في هذا المقطع من البحث أن نغيّر المسير في بيان العناوين، فننطلق من الفعل الشنيع المؤدي لذلك الأثر، فنقول مثلاً: أثر تحريف القرآن الكريم، أو أثر حرق القرآن الكريم، أو اثر تعلم القرآن رياءاً وسمعة، أو أثر نسيان القرآن الكريم بعد حفظه، وهكذا.

أثر الزيادة والتغيير في كتاب الله

إنّ من جملة الآثار السلبية الحاصلة عن عدم الاهتمام والاحترام للقرآن الكريم، هو الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة، فقد بيّنت الأخبار المتعددة أنّ جملة من الناس قد لعنوا، وطردوا من رحمة الله، لأجل أفعال لم يرض بها المولى جلّ وعلا، وإن أحد هؤلاء المطرودين من رحمة الله، هو المغيّر لكتاب الله العزيز، والذي يزيد فيه.

والمراد من الزائد في كتاب الله هو من يدخل في القرآن الكريم ما

ليس منه، أو يتأوّله من عند نفسه من غير إجازة ربّانية، والزيادة في كتاب الله كفر.

وإليك الدليل على ذلك، فقد روى البرقي في المحاسن عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد، عمّن ذكره، عن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إني لعنت سبعة، لعنهم الله تعالى، وكل نبيّ مجاب».**

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله: **«الزائد في كتاب الله إلى آخر الخبر»**[1].

وهذا خبر آخر يكشف عن أنّ أثر الزيادة في كتاب الله هو الطرد واللعن.

فقد روى الصدوق في الخصال بسنده المتصل إلى علي عليه السلام أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: **«سبعة لعنهم الله، وكلّ نبي مجاب: المغيّر لكتاب الله»**، إلى آخر الخبر[2].

كما ورد في الخصال أيضاً عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ستّة لعنهم الله، وكل نبي**

---

(١) المحاسن ١: ١١ ح ٣٣، عنه وسائل الشيعة ١١: ٣٤١ ح ١٧، وجامع أحاديث الشيعة ١٣: ١٨ ح ٥١، بحار الأنوار ٧٢: ٢٠٤ ح ٣، وج ٧٥: ٣٣٩ ح ١٧.

(٢) الخصال: ٣٥٠ ح ٢٥، نقله عنه في بحار الأنوار ٥: ٨٨ ح ٦، وج ٧٢: ٢٠٥ ح ٤، والسند هكذا: حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثني أبو جعفر محمّد بن الحسين بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا ثابت بن عامر السنجاري، قال: حدّثنا عبد الملك بن الوليد، قال: حدّثنا عمرو بن عبد الجبّار، قال: حدّثني عبد الله بن زياد، قال: أخبرني زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه ...

مجاب: الزائد في كتاب الله... » الخبر[1].

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة، وهي أن المغير لكتاب الله سبحانه وتعالى، والزائد فيه ملعون، لعنه الله سبحانه، ولعنه رسوله، ودعوة الرسول ﷺ على أحد باللعن مستجابة.

واللعن: الطرد والإبعاد من الخير إذا كان من الله، والدعاء عليه بالطرد من رحمة الله إذا كان من غير الله.

واللعنة الاسم، والجمع لعان ولعنات، والرجل لعين وملعون[2]. والملعون هو المطرود من رحمة الله سبحانه وتعالى، وعلى هذا لا يكون الفعل الذي يلعن عليه صاحبه إلا حراماً، وبالنتيجة فإنّ المغير لكتاب الله فعل حراماً يستحق عليه ذلك الجزاء.

نعم إذا جاءنا حديث فيه دلالة على لعن فاعل فعل من الأفعال، وجاء دليل آخر يبين جواز أو إباحة ذلك الفعل، جاز لنا حمل ذلك اللعن على الكراهة والمبغوضية لا الحرمة.

وهذا الأمر واضح في كثير من الأفعال التي أفتى علماء الإسلام بكراهتها مع أنّ مرتكبها ملعون، مثل أكل الإنسان وحده، والنائم وحده، والراكب فلاة وحده، حيث قد ورد لعنهم في روايات كثيرة[3]، لكن قد

---

(١) الخصال: ٣٤٩ ح ٢٤، والسند هكذا: عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن محمد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد، عن أبي القاسم الكوفي، عن عبد المؤمن الأنصاري.

(٢) الصحاح ٦: ٢١٩٦.

(٣) مثل الخبر الوارد عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ، في وصية النبي ﷺ لعلي ؑ قال: يا علي لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده، والنائم في بيته وحده، اُنظر وسائل الشيعة ٢٤: ٤١٦ ب ١٠١ ح ١، باب كراهة أكل الإنسان وحده.

ورد في روايات أُخرى جواز هذه الأفعال والترخيص في فعلها، وهذه الروايات المرخصة هي التي ألجأت العلماء للإفتاء بالكراهة.

أثر ترك العمل بالقرآن والعمل بالقياس

ومن جملة الآثار الحاصلة عن عدم الاحترام والاعتناء بالقرآن الكريم الضلال وضياع الطريق، إذا تركت الأُمّة العمل بالكتاب والسنة، وعملت بالقياس وما اتعسه من أثر.

ويدل على صحّة هذه الدعوى أخبار كثيرة جداً، منها ما ورد في عوالي اللئالي، عن النبي ﷺ قال: «**تعمل هذه الامة برهة بالكتاب، وبرهة بالسنة، وبرهة بالقياس، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلّوا**»[1].

والبرهة بضم الباء وفتحها مع سكون الراء قطعة من الزمان طويلة.

وبهذا الحديث الّذي أوردناه الآن وأمثاله استدل علماء الإسلام على المنع من التعبد بالقياس، وأنه ليس بحجة، ولا يعتمد عليه في استنباط الأحكام الشرعية[2].

وقال الغزالي في المستصفى في ذيل هذا الحديث: أراد به الرأي المخالف للنص، بدليل قوله ﷺ: «**ستفترق أمتي نيفاً وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال**»[3].

---

(١) عوالي اللئالي ٤: ٦٤ ح ١٨، ونقله عنه المحدث النوري في مستدرك الوسائل ١٧: ٢٥٦ ح ٧.

(٢) مبادئ الوصول للعلامة الحلي: ٢١٤.

(٣) المستصفى: ٢٩٥.

أثر التفسير بالرأي

إنْ من جملة الآثار السلبية الحاصلة عن عدم الاحترام والاهتمام بالقرآن تبوُّء مقعدٍ من النار، لأجل تفسير القرآن بالرأي، أصاب أو أخطأ، وذلك لأنّ العامل برأيه إن أصاب في رأيه، فإنّ العقلاء يلومونه ويذمّونه على مخالفة الشارع في تفسير القرآن بالرأي، التي شدّد وأكّد النهي فيها، وإن أخطأ فإنه يعاقب على عدم إصابته للواقع.

والشاهد على هذا المدعى ما ورد في تفسير العسكري عليه السلام، بسند ذكره عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: **«فأمّا من قال في القرآن برأيه، فإنّ اتّفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلَك طريقاً مسبعاً من غير حفّاظ يحفظونه، فإن اتّفق له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الذمّ، والعذل والتوبيخ»**.

والعذل: الملام والعتاب، والاسم العذل والفاعل عاذل[1]، وهذه هي النقطة الأُولى التي أشرنا إليها، فإنّ العقلاء سيرتهم جارية على لزوم إطاعة الموالي في أوامرهم، ولا يحق الاجتهاد أمام كلامهم، ومن اجتهد من عند رأيه يذمه العقلاء ويعاتبونه، وإن وصل للواقع قائلين له: لماذا سلكت الطريق المنهي عنه، وحجته في أنه أصاب الطريق لا ترفع الملامة.

ثم قال النبي ﷺ: **«وإن اتّفق له افتراس السبع له، فقد جمع إلى هلاكه، سقوطه عند الخيّرين الفاضلين، وعند العوام الجاهلين، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه، فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاّح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلاّ**

---

(١) أُنظر الإفصاح في اللغة ١: ١٩٢.

قال: هو أهل لما لحقه، ومستحقّ لما أصابه» [1].

ويتأكد هذا المصير لمن قال في القرآن الكريم بغير علم، بما ورد في مجمع البيان عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: **«من قال في القرآن بغير علم، فليتبوّء مقعده من النار»**.

وورد في منية المريد عن النبي ﷺ مثله [2]، وكذلك ورد في سنن الترمذي باسناده عن ابن عباس مثله.

وكذلك ورد في كنز العمال عن أبي داود، والترمذي، عن ابن عباس مثله [3].

وورد في التوحيد عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليه السلام: إنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فلا تخوضوا في القرآن، ولا تجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: **«من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار»** [4].

---

(١) تفسير العسكري: ١٤، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١٨٢ ح ١٨، والسند هكذا: حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن ابيه الباقر محمد بن علي، عن أبيه زين العابدين: جميعاً.

(٢) منية المريد: ١٩١.

(٣) مجمع البيان ١: ٩، وسائل الشيعة ١٨: ١٥٠ ح ٧٦، بحار الأنوار ٩٢: ١١١ ح ٢٠، سنن الترمذي ٥: ١٩٩ح ٢٩٥٠، كنز العمال ٢: ١٦ ح ٢٩٥٨.

(٤) التوحيد: ٩٠ ح ٣، عنه بحار الأنوار ٣: ٢٢٣ ح ١٤، وسائل الشيعة ١٨: ١٤٠

وورد في مجمع البيان، عن النبي ﷺ أنّه قال: «**من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحقّ فقد أخطأ**»(١).

وقال ﷺ: «**من تكلّم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**»(٢).

والظاهر أنه أخطأ لأنه اتبع الطريق المنهي عنه من الشارع، وكل من سار في طريق قد حذر الشارع منه يستحق ما رسم له من مصير، وإن أصاب ووصل للمراد الواقعي.

وبعبارة أصرح أنّ نفس اتباع الطريق المرسوم من قبل الشريعة له موضوعية ومرغوبية، وأن مخالفة الطريق والذهاب للرأي فيها مفسدة، وإن كان ما وصل إليه مطابقاً لما في اللوح المحفوظ.

وورد في الخصال: عن محمّد بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما أتخوّف على أمّتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله، أو يتّبعوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا ويبطروا، وسأنبّئكم المخرج من ذلك.**

أمّا القرآن: فاعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه.

ح ٣٥، والبرهان ٤: ٥٢٥ ح ٩،وسنده هكذا: جعفر بن علي القمّي، عن عبدان بن الفضل، عن محمد بن يعقوب الجعفري، عن محمد بن أحمد الفرغاني، عن الحسن بن حماد العنبري، عن إسماعيل بن عبد الجليل البرقي، عن أبي البختري وهب بن وهب القرشيّ.

(١) مجمع البيان ١: ١٣، عنه وسائل الشيعة ١٨: ١٥٠ ح ٧٩.

(٢) منية المريد: ٢٣٠، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١١١ ح ٢٠، وورد في إرشاد القلوب: ٧٥، عن الحسن عليه السلام مثله، وورد في كنز العمال ٢: ١٦ ح ٢٩٥٧، عن جندب، عنه ﷺ مثله.

وأمّا العالم: فانتظروا فيئته، ولا تتّبعوا زلّته.

وأمّا المال: فإنّ المخرج منه شكر النعمة، وأداء حقّه» [١].

والفيئة: الحالة من الرجوع عن الشيء الذي قد لابسه الإنسان وباشره [٢].

ونقل الشهيد في منية المريد أنه روي عنه ﷺ: **«من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»**.

وهذه الرواية مطلقة في استحقاق هذا الجزاء، سواء كان ما قاله في القرآن مطابقاً للواقع أم لا.

وقال ﷺ: **«أكثر ما أخاف على اُمّتي من بعدي، رجل يتأوّل القرآن يضعه على غير مواضعه»** [٣].

وروى الصدوق في التوحيد بسند ذكره، عن أبي معمّر السعداني، أنّ رجلاً قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنّه ربّ تنزيل يشبه كلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر، ولا يشبه

---

(١) الخصال: ١٦٤ ح ٢١٦، عنه بحار الأنوار ٢: ٤٢ ح ٨، وج ٧٢: ٦٢ ح ٧، وج ٩٢: ١٠٨ ح ٥، تفسير البرهان ١: ١٨ ح ٥، والسند هكذا: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري المذكّر، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس السجزي المذكّر، قال: حدّثنا أبو يعقوب قال: حدّثنا علي بن خشرم، قال: حدّثنا عيسى، عن أبي عبيدة.

(٢) انظر النهاية لابن الأثير ٣: ٤٨٣.

(٣) منية المريد: ٢٣٠، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١١١ح ٢٠.

شيء من كلامه كلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل[١].

وجاء في منتخب كنز العمال، أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام عندما سئل عن الفتنة، هل سألت عنها رسول الله ﷺ؟

قال: قال ﷺ لي: «**وتجاهد أمّتي على كل من خالف القرآن ممّن يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنّما هو أمر من الربّ ونهيه**».

فقلت: يا رسول الله فأرشدني إلى الفلج[٢] عند الخصومة يوم القيامة.

فقال ﷺ: «**نعم إذا كان ذلك، فاقتصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأي، فتأوّلوه برأيهم، تتّبع الحجج من القران بمشتبهات الأشيه الكاذبة عند الطمأنينة إلى الدنيا والتهالك والتكاثر، فاعطف أنت الرأي على القرآن إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء الساهية، والأمر الصالح والهرج الآثم، والقادة الناكثة**»[٣].

---

(١) التوحيد: ٢٦٤ح ٥، عنه البحار ٩٢: ١٠٧ ح ٢، البرهان١: ١٨ح ٦ وج ٤: ٥٤٤ ح ٢، والسند هكذا: عن أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجند بنيسابور قال: وجدت في كتاب أبي بخطّه حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد.

(٢) الفلج: النصر كما في مختار الصحاح: ٥١٠، وقال ابن الأثير في النهاية ٣: ٤٦٨ قد فلج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم.

(٣) النكث: نقض العهد، والناكثون هم أصحاب الجمل، النهاية لابن الأثير ٥: ١١٤.

والفرقة القاسطة[١]، والأخرى المارقة[٢] أهل الافك المردي، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة»[٣].

أثر ظنّ عدم المغفرة بعد قراءة القرآن الكريم

إنّ من جملة الآثار السلبية الحاصلة عن عدم احترام القرآن الكريم الدخول في زمرة المستهزئين بالقرآن الكريم، لأجل قراءة القرآن الكريم عن حفظ، مع مقارنة ذلك بحالة الظنّ بعدم المغفرة من قبله تعالى.

فقد روي في تفسير أبي الفتوح الرازي، أنّه روى سليل، عن رسول الله ﷺ قال: **«من قرأ القرآن عن حفظه، ثم ظنّ أن الله تعالى لا يغفر له، فهو ممن استهزأ بآيات الله»**[٤].

والحفظ نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلة الغفلة، وحفظ الشيء حفظاً، ورجل حافظ من قوم حفاظ، ورجل حافظ، وقوم حفاظ هم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا، وقلما ينسون شيئاً يعونه[٥].

وحفظ القرآن الكريم أمر مرغوب فيه، ومحبوب عند الشريعة، وقد تكاثرت الروايات الواردة في ذلك، والذي يهمنا في هذا المقطع من البحث هو أنّ هذا الشخص المهتم بحفظ القرآن الكريم كان اللازم عليه

---

(١) القاسطون: هم الذين جاروا في حكمهم، وهم أهل صفين، انظر النهاية لابن الأثير ٤: ٦٠.

(٢) المارقون: الذين يجوزون الدين ويخرقونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمي به، وهم الخوارج، النهاية لابن الأثير ٤: ٣٢٠.

(٣) منتخب كنز العمال ٦: ٣١٩ بهامش مسند أحمد.

(٤) تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ١٢، نقله عنه في مستدرك الوسائل٤: ٢٦٩ ح٥.

(٥) لسان العرب ٧: ٤٤١.

التيقن، والاعتقاد بمغفرة الله، ونزول رحمته.

وهذان ركنان أساسيان للمغفرة، ولو حصل الركن الأول دون الثاني لم يحصل الغرض المطلوب، وكان الحافظ كمن استهزأ بآيات الله عزّ وجلّ، والمستهزئ بآيات الله عقابه جهنم وبئس المصير.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

أثر تعلم القرآن للرياء والسمعة

إنّ القصد والنية لهما مدخلية في تحقق أثر العمل المطلوب، فإن صلحت النية صلح الأثر المطلوب إثر ذلك العمل، وإن خبثت النية خبث ونكد الأثر، وكان ذلك الفعل وبالاً على فاعله.

ومن جملة الأفعال التي يخبث أثرها هو تعلم القرآن الكريم مع فساد النية، فإنّ التعلّم إن كان لأجل الرياء والسمعة والشهرة، ومباهاة العلماء، ومماراة السفهاء، فإنّ أثره الأُخروي سلبي جداً، وتحرم الجنة عليه، وتبدد عظامه ويحرق بالنار، إلى غير ذلك مما يرهب النفس، وقد ذكرته الروايات.

فقد روى الصدوق في ثواب الأعمال بإسناد ذكره، عن رسول الله ﷺ في خطبة له قال: «من تعلّم القرآن يريد به رياءاً وسمعة، ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء، ويطلب به الدنيا، بدّد الله عزّ وجلّ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلاّ ويعذّب به من شدّة غضب الله عليه وسخطه».

---

(١) الروم: ١٠.

وورد أيضاً في أعلام الدين عن عبد اللّه بن عباس مثله[١].

وورد في مكارم الأخلاق من وصيّة للنبي ﷺ لابن مسعود قال: «يابن مسعود من تعلّم القرآن للدّنيا وزينتها، حرّم الله عليه الجنّة»[٢].

وبالنتيجة فاللازم علينا إخلاص نياتنا في أعمالنا العبادية، وبالأخص إذا كان مثل قراءة وتعلم القرآن الكريم، وإلا فالمصير معلوم، جهنم وبئس المصير كما صرحت به الروايات.

أثر الجدل والمراء في القرآن

إنّه قد ورد نهي في أحاديث متعددة عن الجدال والمراء في القرآن الكريم، ومعنى الجدال والمماراة، كما جاء في نهاية ابن الأثير هو المجادلة على مذهب الشك والريبة، ويقال للمناظرة: مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه، كما يمتري الحالب اللبن من الضرع[٣].

وأما الروايات:

فقد روى في كنز العمال، عن السجزي في الإبانة، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ أنّه نهى عن الجدال في القرآن[٤].

وروي في مسند أحمد بأسانيده الثلاثة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الجدال في القرآن كفر»[٥].

---

(١) ثواب الأعمال: ٣٤٦، عنه بحار الأنوار ٧٦: ٣٧٢ ح ٣٠، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٧ ح ٨، أعلام الدين: ٤٢٦.

(٢) مكارم الأخلاق: ٤٩٦ بحار الأنوار ٧٧: ١٠٠ ح ١.

(٣) النهاية لابن الأثير ٤: ٣٢٢.

(٤) كنز العمال ١: ٦١٦ ح ٢٨٣٩.

(٥) مسند أحمد ٢: ٢٥٨، وص ٤٩٤، المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٢٣، كنز العمال ١: ٦١٦ ح ٢٨٣٧.

وورد في كنز العمال عن الطيالسي، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**لا تجادلوا في القرآن، فإنّ جدلاً فيه كفر**»[١].

والظاهر أنّ الضمير في كلمة (فيه) يرجع الى القرآن الكريم، فيكون المعنى أنّ الجدال في القرآن الكريم كفر.

وفيه أيضاً عن أبي نصر السجزي في الإبانة، عن الرسول ﷺ أنّه قال: «**دعوا المراء في القرآن، فإنّ الأُمم قبلكم لم يلعنوا حتّى اختلفوا في القرآن، إنّ مراءاً في القرآن كفر**»[٢].

وورد في كمال الدين عن عبد الرحمان بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ﴾**[٣]»[٤].

---

(١) كنز العمال ١: ٦١٥ ح ٢٨٣٦.

(٢) كنز العمال ١: ٦١٩ ح ٢٨٥٨، وص ٦١٦ ح ٢٨٣٨، مستدرك الوسائل ٢: ٢٢٣.

(٣) المؤمن: ٤.

(٤) كمال الدين: ٢٥٦ ح ١، نقله عنه في بحار الأنوار ٣٦: ٢٢٧ ح ٣، وسائل الشيعة ١٨: ١٤٠ ح ٣٧، تفسير البرهان ١: ١٧ ح ١، ونور الثقلين ١: ٢٦٤ ح ٣٨ وج٤: ٥١١ ح ٨، وسنده هكذا: حدّثنا محمّد بن علي ما جيلويه ﷺ، قال: حدّثنا عمي محمّد بن أبي القاسم رحمه الله، عن محمد بن علي الصيرفي الكوفي، عن محمّد بن سنان، عن مفضّل بن عمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن سعيد بن المسيّب.

وورد في الخصال عن مجاهد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أشدّ ما يتخوّف على أمّتي ثلاثه: زلّة عالم، أو جدال منافق بالقرآن، أو دنيا تقطع رقابكم، فاتّهموها على أنفسكم»(١).

قال ابن الأثير في نهايته في مادة جدل: فيه ما اوتي قوم الجدل إلاّ ضلّوا، الجدل: مقابلة الحجّة بالحجّة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد به في الحديث الجدل على الباطل، وطلب المغالبة به، فأمّا الجدل لإظهار الحق، فإنّ ذلك محمود لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(٢).

أثر شرب الخمر على حامل القرآن الكريم

قد تقدّم سابقاً أنّ الثواب الأصلي المعطى على عمل معين كقراءة سورة معينة من القرآن الكريم قد يتضاعف لأجل وقوع تلك القراءة في زمان مقدّس كشهر رمضان وليلة القدر، وقد يتضاعف أجر العمل لأجل وقوعه في مكان مقدّس كوقوع القراءة في مدينة مكة في المسجد الحرام، كما صرّحت به الروايات المتظافرة.

وقد يتضاعف أجر العمل لأجل صدوره من شخص مؤمن قد امتحن اللّه قلبه للإيمان، فإنّ المتعارف أنّ قراءة فلان للقرآن وثواب قراءته يختلف عن ثواب قراءة فلان آخر، وثواب قراءة العالم غير ثواب

---

(١) الخصال: ١٦٣ ح ٢١٤، عنه في بحار الأنوار ٢: ٤٩ ح ١٢، وج ٧٣: ٩٢ ح ٦٨، وج٩٢: ١٠٨ ح ٤، وسنده هكذا: حدّثنا أبو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، قال: أخبرنا أبو اسيد أحمد بن محمد بن اسيد الإصبهاني، قال: حدّثنا احمد بن يحيى الصوفيّ قال: حدّثنا أبو غسان، قال: حدثنا مسعود بن سعد الجعفيّ، عن يزيد بن أبي زياد.

(٢) نهاية ابن الأثير ١: ٢٤٨، والآية في سورة النحل: ١٢٥.

قراءة الجاهل، وثواب قراءة الولي أو الوصي غير ثواب قراءة النبي، وهكذا.

وعين هذا الأمر جاء في العقاب، فإنّ لكل معصية عقوبة خاصة بها، وهذه العقوبة قد تتضاعف لأجل صدور تلك المعصية في زمان له قدسية وحرمة، كالأشهر الحرم أو....

وقد تتضاعف العقوبة الأُخروية لأجل صدورها في مكان له قدسية، كالحرم المكي أو المسجد الحرام أو...

وقد تتضاعف لأجل صدورها من شخص لا ينبغي أن تصدر منه مثل هذه المعصية، بعد أن كانت الحجّة تامة عليه وفي حقّه.

وبعد هذا نقول: إن شارب الخمر له عقوبة خاصة به، وهذه العقوبة قد تتضاعف إن صدر الشرب من حامل وحافظ القرآن الكريم.

فقد ورد في جامع الأخبار عن علي بن عندليب بن موسى، عن إسماعيل بن سليمان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ في جهنّم لوادياً يستغيث منه أهل النار كل يوم سبعين ألف مرّة، وفي ذلك الوادي بيت من نار، وفي ذلك البيت جبٌّ من النار، وفي ذلك الجبّ تابوت من النار، وفي ذلك التابوت حيّة لها ألف رأس، في كلّ رأس ألف فم، في كلّ فم عشرة آلاف ناب، وكل ناب ألف ذراع».**

قال أنس: قلت: يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب؟

قال ﷺ: «لشارب الخمر من حملة القرآن».

وورد في إرشاد القلوب عنه ﷺ (مثله)[1].

---

(١) جامع الأخبار: ١٧٤، نقله عنه في بحار الأنوار ٧٩: ١٤٨، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٤٩ ح ٣ وج ١٧: ٤٦ ح١٣، إرشاد القلوب: ١٧٣.

وورد في جامع الاخبار: قال رسول الله ﷺ: «والله الذي بعثني بالحق، من كان في قلبه آية من القرآن، ثم صبّ عليه الخمرة يأتي كل حرف يوم القيامة فيخاصمه بين يدي الله عزّ وجلّ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله له خصماً، ومن كان الله له خصماً كان هو في النار»[١].

أثر قراءة القرآن الكريم رياءاً

قراءة القرآن أمر محبوب ترغب فيه الشريعة، وتثيب عليه، وهذه القراءة قد تكون وبالاً على القارئ إن كانت بنية الرياء.

وإن بعض الناس يلقى الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم، ويدفعه القرآن الكريم في قفاه حتى يدخله النار، ويهوي في جهنم مع من يهوي.

فقد روى الصدوق في ثواب الأعمال، بإسناد ذكره عن رسول الله ﷺ في خطبة له قال: «من قرأ القرآن يريد به السمعة والتماس شيء، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم، وزجّ القرآن في قفاه حتّى يدخله النار، ويهوي فيها مع من يهوي».

وورد في أعلام الدين عن ابن عباس، عنه ﷺ مثله[٢].

وزج في جهنم: رمي فيها بدفع كما في مجمع البحرين[٣].

---

(١) جامع الأخبار: ١٧٤، نقله عنه في بحار الأنوار ٧٩: ١٤٧ ح ٦٣، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٤٩ ح ٤.

(٢) ثواب الأعمال: ٣٣٧، نقله عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٣٦٥، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٧ ح ٨، أعلام الدين: ٤١٧.

(٣) مجمع البحرين ٢: ٣٠٤.

وورد في الخصال بسنده عن الصادق، عن آبائه، عن علي: جميعاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُكلِّم النار يوم القيامة ثلاثة: أميراً، وقارئاً، وذا ثروة من المال ـ إلى أن قال ـ وتقول للقاريء: يا من تزيّن للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده**»[١].

وكل هذا العقاب الشديد لما يستتبعه من آثار، فإنّ قاريء القرآن إذا فسد أفسد غيره من الناس، فقد ورد في أمالي الصدوق عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، صلوات الله عليهم أجمعين، قال قال رسول الله ﷺ: «**صنفان من امتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدا فسدت أمّتي: الأُمراء والقرّاء**»[٢].

وورد في نوادر الراوندي عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ مثله[٣].

---

(١) الخصال: ١١١ح ٨٤، نقله عنه في بحار الأنوار ٨: ٢٨٥ح ١٢، وج ٧٥: ٣٣٧ ح ٧ وج ٩٢: ١٧٩ ح ٨، وج٩٦: ١٢ح ١٦، ونور الثقلين ٣: ٧٩ ح ١٩٨، ومستدرك الوسائل: ٤: ٢٥١ ح ١٠.

وسنده هكذا: حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن أبي همام ـ إسماعيل بن همام ـ عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن السكوني.

(٢) في الخصال: ٣٦ ح ١٢ لفظ «الفقهاء» بدلاً عن لفظ القراء، وتحف العقول: ٥٠، وروضة الواعظين: ٩، وتنبيه الخواطر ٢: ٢٢٨.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٩٩ ح ١٠، نوادر الراوندي: ٢٧، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٧ ح ٦، أخرجه في بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٦ ح ٢، وص ٣٤٠ ح ٢٠، وج٩٢: ١٧٨ ح٧، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٥٣ ح ١٣ وسنده هكذا: جعفر بن عليّ الكوفيّ، قال: حدثني جدّي الحسن بن علي، عن جدّه عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد الشعيري.

أثر الحلف بكتاب الله

ومن جملة آثار ونتائج عدم الاكتراث والاحترام للقرآن الكريم، لزوم دفع الكفارة أو استحبابه، لأجل النهي عن الحلف بالقرآن، فمن حلف به أو بسورة منه، وجبت عليه كفارة يمين، كما هو ظاهر الحديث الشريف، إلاّ أنّ التقي المجلسي ذكر الحمل على الاستحباب كما سيأتي.

فقد ورد في الأمالي عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام جميعاً، في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يحلف الرجل بغير الله، وقال صلى الله عليه وآله: «**من حلف بغير الله فليس من الله في شيء**»، ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله، وقال صلى الله عليه وآله: «**من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكلّ آية منها كفارة يمين، فمن شاء برّ، ومن شاء فجر**»، وورد في تنبيه الخواطر: عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن شعيب بن واقد مثله[1].

سند الحديث: قد أورد هذا الحديث الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه في ضمن حديث المناهي، وقال المجلسي في روضة المتقين في مقام بيان سنده ما نصه: طريق الصدوق إلى شعيب بن واقد صحيح.

ثم قال: لكن طريقه إلى الحسين بن زيد حسن، والظاهر أنّه أخذه من كتابه، وعلى أي حال فعند المصنف ـ أي الشيخ الصدوق ـ صحيح[2].

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٤٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٣٢٨، وج ٩٢: ١٧٥ ح ١، الفقيه ٤: ٩، تنبيه الخواطر ٢: ٢٥٨، والسند هكذا: حمزة بن محمد، عن أبي عبد الله عبد العزيز بن محمد الأبهري، عن محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري، عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام.

(٢) الفقيه ٤: ٩، روضة المتقين ٩: ٣٣٧، باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله.

وعلى أي حال فالسند معتبر، غاية الأمر أنه مردد بين الحسن والصحيح.

شرح الحديث:

قال التقي المجلسي في روضة المتقين في مقام شرح هذا الحديث: فليس من الله في شيء من رحمته، أو من ولايته، ولا يدل على الحرمة، فمن شاء برّ وعمل بما حلف عليه، أو صدق، ومن شاء فجر وحنث وكذب، أي على الحالين عليه الكفارة بكلّ آية، لأنه حلف بغير الله وحمل على الاستحباب، والاحتياط ظاهر[1].

أثر نسيان القرآن الكريم بعد حفظه

ومن جملة نتائج وآثار عدم الاحترام والاكتراث بالقرآن الكريم، ملاقاة الله سبحانه وتعالى يوم الحساب، وهو أجذم مع عذاب آخر - تذكره الروايات - حاصل بسبب نسيان القرآن الكريم بعد حفظه.

ثم إنّ لسان الروايات الواردة في هذا المجال تختلف من حيث بيان شرط حصول الجذام الأُخروي، فقد نطقت بعض الأخبار بكون الشرط هو النسيان بعد التعلّم، وقد نطقت أخبار أُخرى بكون الشرط هو النسيان عمداً.

أما الروايات المبينة لكون مطلق النسيان سبباً للغضب الرباني، فمنها ما ورد في تيسير المطالب أنه قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه، إلاّ لقي الله يوم القيامة أجذم»[2].

---

(١) روضة المتقين ٩: ٣٤٩، حدثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القاضي ببغداد، قال: حدثنا علي بن الحسن بن العبد، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث.

(٢) تيسير المطالب: ١٧١، وورد في كنز العمال ١: ٥٢١ ح ٢٣٣٣، وص٦١٧ ح٢٨٤٨، عن سعد بن عبادة مثله، وأخرجه في الموضع الأخر من طريق أحمد في مسنده، والدارمي والطبراني في الكبير، وابن حبّان في صحيحه، عن سعد بن عبادة مثله.

وروي في أمالي المرتضى عن النبي ﷺ أنّه قال: «من تعلّم القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى، وهو أجذم»[١].

وهذه الرواية مطلقة تشمل مطلق النسيان سواء كان حاصلاً بسبب عدم الاهتمام بالقرآن، أوبسبب ضعف الحافظة أو غير ذلك، ففي كل الحالات، أنّ ناسي القرآن الكريم جزاؤه أن يكون أجذماً في الآخرة.

والأجذم مقطوع اليد، كما في نهاية ابن الأثير[٢].

ولا بأس بتوضيح أكثر لهذه الكلمة، فنقول: قد ورد في الإفصاح في فقه اللغة: الجذام علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرّح، ورجل مجذوم نزل به الجذام من الجذم، وهو القطع، وجذمت يده انقطعت، أو ذهبت أصابعها[٣].

هذا في دار الدنيا، وفي دار الآخرة أعظم وأدهى.

وأما الروايات التالية، فتبين أنّ عقاب ناسي القرآن الكريم يكون كذلك، فيما إذا كان عن عمدٍ، فقد روى الصدوق في عقاب الأعمال، بإسناد ذكره، قال، قال رسول الله ﷺ في خطبة له: «من تعلّم القرآن ثم نسيه متعمّداً، لقي الله يوم القيامة مجذوماً مغلولاً، ويسلّط الله عليه بكلّ آية حيّة موكّلة به»[٤].

---

(١) أمالي السيد المرتضى ١: ٥، نقله عنه في مستدرك الوسائل٤: ٢٦٣ ح ١.

(٢) نهاية ابن الأثير ١: ٢٥١.

(٣) الإفصاح في فقه اللغة ١: ٥٢٨.

(٤) ثواب الأعمال: ٣٣٢، الفقيه ٤: ١٠، ونقله عنهما في وسائل الشيعة ٤: ٨٤٧ ح ٨، وورد مثله في أمالي الصدوق: ٣٤٨، عن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد

وقد ورد نفس متن هذا الحديث في كتاب من لا يحضره الفقيه ضمن حديث المناهي، الوارد عن رسول الله ﷺ، وقد قال محمد تقي المجلسي في روضة المتقين في مقام بيان سنده: طريق الصدوق إلى شعيب بن واقد قوي، ولكن طريقه إلى الحسين بن زيد حسن، والظاهر أنه أخذه من كتابه، وعلى أي حال فعند المصنف صحيح[1]، بمعنى أنّ سند هذا الخبر صحيح عند الشيخ الصدوق رحمه الله، ومعتبر عند جميع العلماء لعدم الفرق بين الحسن والصحيح من حيث أصل الاعتبار.

وقال في مقام شرح الحديث: ومن تعلّم القرآن الكريم ثم نسيه، أي ترك العمل به، أو تساهل حتى نسي حكمه، أو لم يتعاهده حتى نسي لفظه، وعلى الأخير يكون للمبالغة.

ثمّ شرع التقي المجلسي بعد ذلك بنقل عدة من الروايات المبيِّنة لجزاء ناسي القرآن الكريم، فقال: وروى الكليني في الصحيح عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلت فداك إنّه أصابتني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلاّ وقد تفلّت مني منه طائفة، حتى القرآن الكريم لقد تفلّت مني طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن.

ثم قال عليه السلام: إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن، فتأتيه يوم القيامة حتى تُشرف عليه من درجة من بعض الدرجات.

الله عبد العزيز بن محمد بن عيسى الأبهري، عن أبي عبد الله محمد بن زكريّا الجوهري، عن شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين: جميعاً، عن رسول الله ﷺ، وورد في تنبيه الخواطر ٢ : ٢٥٩، عن ابن بابويه مثله باختلاف، وورد في أعلام الدين: ٤١٢، عن ابن عباس، عنه ﷺ مثله.

(١) روضة المتقين ٩ : ٣٣٧.

فتقول: السلام عليك.

فيقول: وعليك السلام، مَن أنت؟

فتقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني وتركتني، أما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدرجة، ثم أشار بإصبعه.

ثم قال عليه السلام: عليكم بالقرآن فتعلّموه، فإنّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال: فلان قاريء.

ومنهم مَن يتعلّمه، فيطيب (أو فيطلب) به الصوت فيقال: فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير.

ومنهم من يتعلّمه، فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبالي مَن علم ذلك، ومَن لم يَعلمه[1].

فهذا الحديث يبين الحسرة الحاصلة عند الإنسان في الآخرة جرّاء نسيان آيات القرآن، وهذا الحديث وإن كان يظهر منه الشمول للنسيان بسبب المشاغل والهموم حسبما يفهم من كلام السائل، حيث قال: أصابتني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير ...، إلاّ أنّ الناظر إلى كلام المعصوم عليه السلام يرى أنّ تفويت المصالح وذهاب المنازل والدرجات الرفيعة كان جراء عدم الإخلاص في العمل القرآني حفظاً أو قراءة.

كما يمكننا أن نقول: إنّ تلك الحسرة لم تكن عقاباً، وإنما هي نظير الأثر الوضعي الحاصل بسبب الأعمال في دار الدنيا، بناءاً على القول بتجسم القرآن الكريم، فلاحظ وانتظر البحث المهتم بذلك.

وهكذا يتبين عظيم الحسرة والندامة في يوم القيامة، في الخبر الموثق

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٧ ح١ باب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه، وسائل الشيعة ٦: ١٩٥ ح٤.

كالصحيح، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنت؟ ما أحسَنك ليتك لي.

فتقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا، ولولم تنسني لرفعتك إلى هذا[١].

وفي الموثق كالصحيح، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنّ عليّ ديناً كثيراً، وقد دخلني ماكان (أو كاد) من القرآن يتفلّت مني.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن القرآن، إنّ الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة، يعني في الجنة، فتقول: لو حفظتني لبلغت بك ههنا[٢].

وفي الموثق كالصحيح، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الرجل إذا كان يعلم السورة، ثم نسيها أو تركها، ودخل الجنة أشرفت عليه من فوق في أحسن صورة.

فتقول: تعرفني؟

فيقول: لا.

فتقول: أنا سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني، أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة، وأشارت بيدها إلى فوقها[٣].

---

(١) الكافي٢: ٦٠٧ ح٢ باب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه، وسائل الشيعة ٦: ١٩٥ ح ٢.

(٢) الكافي٢: ٦٠٧ ح٣ باب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه. وسائل الشيعة٦: ٩٥ ح١.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٧ ح٤ باب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه. وسائل الشيعة ٦: ١٩٥ ح٥.

والظاهر من هذا الموثق أنّ علة الوقوع في الحسرة وفوات الدرجة الرفيعة ترك العمل بالآية، وعلى هذا يمكننا أن نقول: إنّ كلمة (تركها)معطوفة على كلمة (نسيها) عطفاً تفسيرياً.

وفي القوي عن أبي كهمس الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل قرأ القرآن، ثم نسيه فرددتُ عليه ثلاثة، أعليه فيه حرج؟

قال: لا [1][2].

والمتحصل من كل هذه الأحاديث أنّ العقاب مرفوع عن ناسي القرآن الكريم، إن لم يكن النسيان عن عمد، كما أنّ الحسرة باقية جراء فوات المصالح والدرجات الرفيعة بسبب النسيان، والحسرة في الآخرة غير العقاب فدقق.

أثر تعلم القرآن الكريم مع عدم العمل به

ومن جملة نتائج وآثار عدم الاحترام والاكتراث بالقرآن الكريم استحقاق سخط الله العزيز الجبار، والحشر مع اليهود والنصارى الهاجرين كتاب زمانهم السماوي، كلّ ذلك يستحقه المسلم إذا تعلّم القرآن الكريم وترك العمل به، مع إيثار حب الدنيا وزينتها عليه، ومن سخط الله عليه علم مصيره، وكيف يكون حاله في الدنيا والآخرة.

فقد ورد في كنز العمال عن أبي نعيم، عن أنس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ القرآن وعرف تأويله ومعانيه ولم يعمل به تبوأ مضجعه من النار» [3].

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٧ ح٥ باب من حفظ القرآن الكريم ثم نسيه. وسائل الشيعة ٦: ١٩٥ ح٧.

(٢) روضة المتقين ٩: ٣٦٥.

(٣) كنز العمال ١: ٥٥١ ح ٢٤٧٠.

وجاء في منتخب كنز العمال: قال أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: **«وإيّاك ياعلي أن يكون خصمك أولى بالعدل والإحسان والتواضع لله والاقتداء بسنّتي والعمل بالقرآن منك»**[1].

وهذان الحديثان فيهما حثّ خالص على التزام العمل بالقرآن، وعدم تركه، ويتبين لك جزاء عدم العمل بالقرآن في الحديث التالي، فقد روى الصدوق في ثواب الأعمال، عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس قالا:

خطبنا رسول الله ﷺ قال: **«من تعلم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله تعالى، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم»**.

إلى أن قال نبينا ﷺ: **«ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾[2] فيؤمر به إلى النار»**.

وورد في أعلام الدين عن عبد الله بن عباس مثله[3].

وورد في درر اللئاليء عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) منتخب كنز العمال ٦: ٣٢٠ هامش مسند أحمد.

(٢) طه: ١٢٥ـ ١٢٦.

(٣) ثواب الأعمال: ٣٣٠ و٣٣٢ و٣٣٧ ح ١، عنه في بحار الأنوار ٧٦: ٣٥٩ ح ٣٠، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٧ ح ٨، ونور الثقلين ٣: ١٩٧ح ٣٥٨، أعلام الدين: ٤١٢ و٤١٧، وسند ثواب الأعمال هكذا: محمّد بن موسى، عن محمّد بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن عمّي الحسين بن يزيد، عن حمّاد بن عمرو النصيبي، عن أبي الحسن الخراساني عن ميسرة بن عبد الله، عن أبي عائشة السعدي، عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

«تعلّموا القرآن واقرأوه، واعلموا أنّه كائن لكم ذكراً وذخراً، وكائن عليكم وزراً[١] فاتّبعوا القرآن ولا يتبعنّكم، فإنّه من تبع القرآن تهجّم به على رياض الجنّة، ومن تبعه القرآن زجّ[٢] في قفاه، حتى يقذفه في جهنّم»[٣].

وهنا نكتة جليلة أفادها شيخنا الباقري حفظه الله ورعاه في أحد دروسه الأخلاقية، مفادها أننا تارة نتبع القرآن الكريم، فنجعله أمامنا ونتبع ظهوراته ونمتثل أوامره التي نستفيدها من ظهوراته، وتارة أخرى نسير في مسيرتنا، ونعمل ما نريد، ونجعل لما نعمل توجيهات وأدلة من القرآن الكريم، فيكون القرآن الكريم قد اتبعنا، لا أننا قد اتبعناه، وهذه هي الطامة الكبرى.

وجاء في كنز العمال عن عبد الرحمن بن شبل، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«اقرأوا القرآن، واعملوا به، ولاتجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»**[٤].

وروى الصدوق في الخصال: عن محمد بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّما أتخوّف على امّتي من بعدي ثلاث خصال: أن يتأوّلوا القرآن على غير تأويله[٥] أو يتبّعوا زلّة العالم، أو يظهر فيهم المال حتى يطغوا**

---

(١) الوزر: الحمل والثقل.

(٢) زج: رمي فيها بدفع، مجمع البحرين ٢: ٣٠٤.

(٣) درر اللئالي ١: ٣٣، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٥٤ح ١٦.

(٤) كنز العمال ١: ٥١١ ح٢٢٧٠، عن أحمد في مسنده، وأبي يعلي في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٥) قال ابن الأثير في النهاية ١: ٨٠ التأويل: هو من آل الشيء يؤول إلى كذا: أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.

ويبطروا، وسأُنبّئكم المخرج من ذلك:

أمّا القرآن فاعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه، وأمّا العالم فانتظروا فيئته[١] ولا تتّبعوا زلّته، وأمّا المال فإنّ المخرج منه شكر النعمة وأداء حقّه»[٢].

وقد مرَّ هذا الحديث في بحث أثر تفسير القرآن الكريم بالرأي.

ونقل في جامع الأحاديث أنه قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي ذنوب فلم أصب أعظم من رجل حمل القرآن ثم تركه»[٣].

ونقل في كنز العمال عن ابن أبي شيبة، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عرضت عليّ الذنوب فلم أر فيها شيئاً أعظم من حامل القرآن وتاركه»[٤].

والظاهر من هذه الأحاديث وغيرها أنّ ترك العمل بالقرآن المجيد موبقة كبيرة لها آثارها السلبية على الإنسان تظهر في الدنيا وفي الآخرة، كيف لا وهو كلام ذي العزة الجبار المتعال وبه ختمت الرسل صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) الفيئة: الرجوع يقال: حسن الفيئة أي حسن الرجوع.

(٢) الخصال: ١٦٤ح ٢١٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٢: ٤٢ ح ٢، وج ٧٢: ٦٢ ح ٧، وج ٩٢: ١٠٨ح ٥، وانظر تفسير البرهان ١: ١٨ح ٥، والسند هكذا: أبو الحسن علي بن عبد الله الأسواري المذكر، عن أبي يوسف أحمد بن محمد، عن أبي يعقوب، عن علي بن خشرم، عن عيسى، عن أبي عبيدة.

(٣) جامع الأحاديث: ١٨، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١٨٩ح ١٤، والسند هكذا: سهل بن أحمد، عن محمّد بن محمّد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه:.

(٤) كنز العمال ١: ٥٢٥ ح ٢٣٤٩.

أثر تحريف أو حرق القرآن الكريم

ومن جملة الآثار الحاصلة عن عدم الاحترام والاعتناء بالقرآن الكريم، خصومة المولى جلّ وعلا للمحرّف لكتاب الله، أو لحارقه، حسب اختلاف النسخ الناقلة للحديث.

ولنا أن نقول: إنّه يمكن لنا استقراب النسخة القائلة بالحرق، كما ورد في بعض نسخ بحار الأنوار، لأجل القرينة المذكورة بعد كلمة (حرقوني) وهي كلمة (مزقوني) فإنّ المناسب لتمزيق القرآن الكريم حرقه، والله أعلم.

وإليك الخبر الوارد في ذلك، فقد روى الصدوق في الخصال عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد والعترة:**

يقول المصحف: يا ربّ حرّقوني [1] ومزّقوني.

ويقول المسجد: يا ربّ عطّلوني وضيّعوني.

وتقول العترة:يا ربّ قتلونا، وطردونا، وشرّدونا فأجثوا للركبتين للخصومة.

فيقول الله جلّ جلاله لي: أنا أولى بذلك» [2].

---

(١) «حرقوني» كما في بعض نسخ بحار الأنوار.

(٢) الخصال: ١٧٤ ح ٢٣٢، عنه بحار الأنوار ٢٤: ١٨٦ ح٣، وج ٨٣: ٣٨٦ح ٢٦، وج ٩٢: ٤٩ ح ٩، ووسائل الشيعة ٣: ٤٨٤ ح ٢، وجامع أحاديث الشيعة ٤: ٤٤١ ح ٢٣، والسند هكذا: محمد بن عمر الحافظ، عن عبد الله بن بشر، عن الحسن بن الزبرقان، عن أبي بكر بن عيّاش، عن الأجلح، عن أبي الزبير.

إن الواضح من هذا الحديث اقتران العترة بالقرآن الكريم، وأنهما بمنزلة واحدة، ونظير هذا الحديث كثير، نذكر لك منه حديث الثقلين، عن جابر بن عبد الله أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته ﷺ يقول: «**أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»(١).

ولازم الاقتران في منزلتهما في الدنيا الاقتران في منزلتهما في الآخرة، وأنهما على السواء في المخاصمة، فالقرآن إن حرق أو حرّف يشكو، والله هو الخصيم للحارق أو المحرّف، والعترة إن شردت وطردت فالله هو الخصيم للمشرّد والطارد، والمسجد إن هجر فالله هو الخصيم للهاجر.

والمستفاد من قوله جلّ جلاله: **(أنا أولى بذلك)** أنه تعالى هو المتكفل بذلك لانتساب هذه الامور إليه، وهو أولى بها، فالقرآن كلامه، والمسجد بيته، والعترة ذرية رسوله ﷺ، كما أنه سبحانه وتعالى يريد بيان عظم المنزلة والمكانة للقرآن الكريم، والعترة الطاهرة، والمسجد.

أثر قراءة الجنب للقرآن الكريم

قراءة القرآن الكريم وإن كانت محبوبة مرغوبة، يريدها الشارع، إلاّ أنه قد نهى عنها الشارع في حالات خاصة، بل مضافاً إلى ذلك تراه يبين الأثر الوضعي السلبي لتلك القراءة، فتراه يهدد بنزول النار والغضب الإلهي على من يقرأ القرآن الكريم، وهو جنب، فقد روى الصدوق في الفقيه عن أبي سعيد الخدري، في خبر طويل فيه نصائح الرسول الأكرم ﷺ لعلي عليه السلام جاء فيه: «**يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فإني**

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ ح ٣٧٨٦، أرجح المطالب: ٣٣٦، جامع الاصول ١: ١٨٧، مصابيح السنة: ٢٠٦، ويعتبر سند هذا الحديث من المتواتر عند جميع المسلمين.

أخشى أن تنزل عليهما نار من السماء فتحرقهما»[١].

وقال الشيخ الصدوق في ذيل الحديث: يعني به قراءة العزائم دون غيرها، وعلى أي حال، فإنّ الخبر يبين اقتضاء نزول البلاء والغضب إثر القراءة القرآنية إذا كان القارئ جنباً.

ولعل تفسير الصدوق مستنداً إلى ما ورد في صحيح زرارة عن الباقر عليه السلام: قلت له: الحائض والجنب، هل يقرأن من القرآن شيئاً؟

قال عليه السلام: نعم، ما شاء إلاّ السجدة[٢].

وقريب منه ما ورد في صحيح محمد بن مسلم[٣].

والمتحصل من هذا البحث أن أي عمل سبلي يرجع إلى إهانة وعدم احترام القرآن الكريم له أثر وضعي على روح وبدن الإنسان، قد يظهر عليه في الحياة الدنيا وقد يظهر عليه في دار الآخرة، هذا وقد صرح بعض العلماء أن بعض أنواع العذاب في القبر والمحشر من قبيل الأثر الوضعي الذي لا ينفك عن فاعله، ويظهر متجسّماً أمامه في القبر والمحشر، وقد فصلنا القول في بروز الآثار الوضعية للأعمال في رسالة مستقلة في تجسّم أعمال البشر في القبر والمحشر.

---

(١) الفقيه ٢: ٣٦٣ ح٤٨٩٩.

(٢) وسائل الشيعة ٥: ٤٢٢.

(٣) وسائل الشيعة ١: ٤٩٣.

بعض أحكام القرآن الكريم

ولا بأس بالإشارة إلى أنّ للقرآن الكريم أحكاماً يجب مراعاتها على كل مسلم ومسلمة، وأخبار وروايات هذه الأحكام، وإن لم تصرّح بذكر التأثيرات الوضعية لارتكاب تلك المحرمات، إلا أنّ عدم التصريح بذلك لا ينفي وجود تلك الآثار، وإليك بعض تلك الأحكام:

التغني بالقرآن الكريم

إنّ المشهور المعروف بين علماء الإسلام حرمة الغناء، وتشتد الحرمة وتتأكد فيما إذا كان ذلك الغناء بالقرآن الكريم، وهذا واضح لكل مسلم، إلاّ أنه قد ورد في روايات عديدة مسألة الترغيب في التغني بالقرآن والتشجيع عليه، وما علينا هنا إلاّ أن نورد الروايات الواردة في هذا المجال، ثم نبحث في المراد من التغني عسى أن نصل للمقصد، والله الموفق.

فقد روي في جامع الأخبار عن عبد الرحمن بن السائب، قال: مرّ علينا سعد بن أبي وقاص، فاتيته مسلّماً عليه.

فقال: مرحباً بابن أخي، بلغني أنّك حسن الصوت بالقرآن.

قلت: نعم والحمد لله.

قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن القرآن نزل بالحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن**

فليس منا»[١].

والواضح من عطف كلمة «**تغنوا به**» على كلمة «**فتباكوا**» هو أن للتغني معنىً جيداً محبوباً عند الشريعة في رديف البكاء والتباكي والحزن حين قراءة القرآن الكريم، أو من سنخه.

وورد أيضاً في كنز العمال عن ابن نصر، عن سعد بن أبي وقاص، عن رسول الله ﷺ قال: «**اقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن**»[٢].

كما أنه قد ورد في كنز العمال بأسانيد متعددة وطويلة عن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**»[٣].

قال الصدوق في معاني الأخبار بعد أن أورد الحديث أعلاه: ومعناه ليس منا من لم يتغنّ به، ولا يذهب به إلى الصوت[٤].

وقال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث القرآن الكريم: «**من لم يتغنّ بالقرآن فليس منا**»، أي لم يستغن به عن غيره، يقال: تغنيت وتغانيت واستغنيت، وقيل: أراد من لم يجهر بالقراءة فليس منّا.

وقد جاء مفسّراً في حديث آخر: «**ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به**»، قيل: إن قوله «**يجهر به**» تفسير لقوله «**يتغنى به**».

وقال الشافعي: معناه تحسين القراءة وترقيقها، ويشهد له الحديث الآخر: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»، وكلّ من رفع صوته ووالاه، فصوته عند

---

(١) جامع الأخبار: ٥٧.

(٢) كنز العمال ١: ٦٠٩ح٢٧٩٤.

(٣) كنز العمال ١: ٦٠٩ح٢٧٩٧.

(٤) معاني الأخبار: ٢٧٩.

العرب غناء.

قال ابن الأعرابي: كانت العرب تتغنى بالرّكباني[١] إذا ركبت وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحبّ النبي ﷺ أن تكون هِجِّيراهم بالقرآن مكان التغني بالركباني[٢]، والهِجِّير والهِجِّيري الدأب والعادة والديدن[٣].

وقال المجلسي في بحار الأنوار: معنى الحديث أنّ من كان ذا غناء وترجيع وصاحب صوت حسن، قادراً على أن يتغن بالقرآن ولم يتغنّ تحرجاً من الأثم زعماً منه أنّ ذلك لا يليق بالقرآن الكريم فليس منا[٤].

فصارت معاني التغني متعددة فقد ذهب البعض إلى أنّ التغني الاكتفاء به عن غيره، وذهب بعض آخر إلى أنه: الاستغناء به عن متاع الدنيا.

وذهب الشافعي والأكثرون إلى أنه: أن تجمّل صوتك بالقرآن وتجهر به، فهذا التغني يزيد القارئ والمستمع تعلقاً بالقرآن الكريم.

ويمكن أن يحمل الحديث على هذه المعاني جميعها، ولكن تجميل الصوت لا ينبغي أن نخرج به عن قواعد التلاوة التي بينها علماء الإسلام[٥]، خصوصاً مع ورود روايات كثيرة في ذم التغني بالقرآن الكريم

---

(١) هو نشيد بالمد والتمطيط كما في الفائق في اللغة ١: ٤٥٨.

(٢) نهاية ابن الأثير ٣: ٣٩١.

(٣) نهاية ابن الأثير ٥: ٢٤٧.

(٤) بحار الأنوار ٧٩: ٢٥٥.

(٥) وللمزيد من الإطلاع ينظر كتاب كفاية الأحكام للسبزواري: ٨٦، والحدائق الناضرة للبحراني ١٨: ١١٢، ومكاسب الشيخ الأنصاري ١: ٣٠٠ وغيرها فإنّ فيها تفاصيل حل الروايات المتعارضة الواردة في مسألة التغني بالقرآن الكريم، فلله درهم.

المحمولة على القراءة بألحان أهل الفسوق[1].

مس كتابة القرآن الكريم على غير المتوضيء

المشهور المدعى عليه الإجماع من قبل علماء المسلمين حرمة مس كتابة القرآن الكريم لغير المتوضيء، ويدل على حرمة ذلك معتبرة أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمن قرأ في المصحف، وهو على غير وضوء، قال: لا بأس ولا يمس الكتاب[2]، ويعضد هذه الفتوى روايات كثيرة.

أقول: الظاهر من الكتاب هو المكتوب أي خط القرآن الكريم لا جلده وورقه، ثم الظاهر منه حرمة مس آيات القرآن الكريم وإن كانت في كتاب آخر، وهذا مما يفهم منه عرفاً[3].

وهنا مسائل:

الأولى: لا يلحق بالقرآن الكريم هذا الدليل أسماء الله تعالى فضلاً عن أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام، إذا لم يكتب بقصد القرآن لعدم دليل عليه، نعم يمكن أن يستدل لعدم جواز المس بأدلة أخرى لا مجال لذكرها.

---

(١) انظر الشرح الكبير ١٢: ٥٥، فتح الباري ٩: ٧٦، ولا بأس بالإشارة إلى وجود رسالة مفصلة في المقام اسمها التغني بالقرآن للبيب السعيد من الكتاب المعاصرين في ١٢٣ صفحة.

(٢) وسائل الشيعة ١: ٢٦٩.

(٣) والاستدلال على الحرمة بقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ضعيف؛ لعدم معلومية رجوع الضمير إلى المكتوب من القرآن الكريم دون الكتاب المكنون، هذا مع أنّ الجملة خبرية لا إنشائية مفادها الإخبار عن أنّ مس وفهم القرآن الكريم لا يكون إلا للمطهرين الذين طهرهم الله تعالى، كما أنّ حمل المطهر على المتوضيء المتطهر غير ظاهر، فلاحظ.

الثانية: في شمول هذا الحكم لمس كتابة القرآن الكريم بالشعر تردد، ولعل الأشبه هو الجواز.

الثالثة: الحكم ثابت في جميع أنواع الخطوط القرآنية حتى المهجور منها لإطلاق الروايات، نعم لا يشمل ترجمة القرآن الكريم بسائر اللغات.

الرابعة: لا يجوز للمحدث كتابة القرآن الكريم بإصبعه على الأرض ونحوها لصدق المس خلافاً لصاحب العروة الوثقى وغيره.

الخامسة: قال صاحب العروة: وأما الكتابة على بدن المحدث وإن كان الكاتب على وضوء، فالظاهر حرمته خصوصا إذا كان بما يبقى أثره.

أقول: الأقوى الجواز لعدم صدق المس على الفرض، وهنا فروع أُخر مذكورة في العروة الوثقى يعرف الحكم فيها مما قلنا والله الهادي.

السادسة: قد ورد في موثقة عمار أو حسنته عن الصادق عليه السلام لا يمس الجنب درهماً ولا ديناراً عليه اسم الله تعالى، ولا يستنجي وعليه خاتم فيه اسم الله، ولا يجامع وهو عليه، ولا يدخل المخرج وهو عليه[1].

وفي السند أحمد بن محمد بن الوليد الذي قيل فيه: إنّه مجهول، ولعل المشهور أنه حسن فالرواية حجة، خلافاً للسيد الخوئي رحمه الله.

وفي معتبرة إسحاق قال: سألته عن الجنب والطامث يمسان أيديهما الدراهم البيض؟ قال عليه السلام: لا بأس.

وعن الشيخ الطوسي يعني إذا لم يكن عليها اسم الله.

أقول: هذا الاحتمال مرجوح جداً، لأنّ الظاهر أنّ السؤال سيق لأجل مس اسم الله تعالى، وعليه يحمل النهي في الرواية الأُولى على الكراهة جمعاً، على أن استفادة الحرمة من الرواية نفسها فيه تحكّم؛ فإن

---

(١) وسائل الشيعة ١: ٢٣٣.

سياق الحديث يمنع عن ظهور النهي فيه عن المس المذكور في الحرمة.

ولنا أن نقول: إن الدراهم المسكوكة في عصر الأئمة: كان مكتوباً عليها القرآن الشريف والشهادتان، فلو حرم مس اسم الله تعالى لزم الهرج والمرج، وذلك منتف، فيدل انتفاؤه على انتفاء الحرمة كليا أو في خصوص الدراهم[١].

أقول: لو تم الدليل السابق على الحرمة في نفسه لما رفعنا اليد عنه بهذا الاعتذار.

مس الجنب للقرآن الكريم

قد حكي الإجماع عن جمع من علماء المسلمين على حرمة مس غير المتوضيء لكتابة القرآن الكريم، ولا بعد في حرمة المس المذكور على الجنب بعد ثبوت حرمته على غير المتوضيء.

مس الحائض للقرآن الكريم

يمكن أن يستأنس للحكم بقوله عليه السلام في حسنة ابن مسلم: والجنب والحائض يفتحان المصحف من وراء الثوب[٢]، وبقوله عليه السلام في صحيحة فرقد: تقرأه (يعني تقرأ التعويذ) وتكتبه ولا تصيبه يدها[٣].

وحكى في مستمسك العروة الوثقى إجماعاً صريحاً وظاهراً، حكاه جماعة كثيرة[٤]، ولم ينسب الخلاف فيه إلاّ إلى ظاهر الكتاب.

أقول: الاحتياط سبيله واضح إن لم نقل بناقضية الحيض للوضوء.

---

(١) وسائل الشيعة ٢: ٢٩.

(٢) وسائل الشيعة ١: ٤٩٤.

(٣) وسائل الشيعة ٢: ٥٨٥.

(٤) مستمسك العروة ٣: ٤٣.

بيع المصحف

قد اختلف لسان الروايات الواردة في جواز أو عدم جواز بيع المصحف، ولا بأس أن نذكر إليك ما اعتبر منها سنداً، فنقول:

الرواية الأولى: موثق سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بيع المصاحف وشرائها، فقال عليه السلام: لا تشتر كتاب الله، ولكن اشتر الحديد والورق والدفتين، وقل اشتري منك هذا بكذا وكذا[١].

الرواية الثانية: صحيح أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بيع المصاحف وشرائها.

فقال عليه السلام: إنما كان يوضع عند القامة[٢] والمنبر. قال: كان بين الحائط والمنبر قدر ممر شاة ورجل، وهو منحرف، فكان الرجل يأتي فيكتب البقرة ويجيء آخر فيكتب السورة، كذلك كانوا، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك.

فقلت: فما ترى في ذلك.

فقال عليه السلام: اشتريه أحب إليّ من أن أبيعه[٣]، وهاتان الروايتان معتبرتان سنداً من بين الطائفتين المجوزة والمانعة.

والجمع بينهما يقتضي كراهة اشتراء القرآن الكريم، وإن الأحسن اشتراء الجلد والدفتين والحديد والورق، وبيع القرآن الكريم أشد كراهة من

---

(١) وسائل الشيعة ١٢: ١١٤، وذكر السيد الخولي أنّ روايات المنع كلها ضعيفة، وضعف هذه الموثقة لأجل عثمان بن عيسى، لكنه موثق بنظرنا كما يظهر من الشيخ الطوسي في عدة الأُصول ١: ١٥١ وأنظر منتهى المقال ٤: ٢٩٩.

(٢) أي حائط المسجد فإنه كان قامة كما قيل.

(٣) وسائل الشيعة ١٢: ١١٥.

اشتراءه، والله العالم وعن المشهور بين أكابر العلماء حرمة البيع، وهو أحوط.

وكيفما كان فالحكم تكليفي محض، والبيع صحيح على كل حال وللشيخ الأنصاري هنا إشكال وللعلماء جواب ليس هنا موضع ذكرهما.

الجحد بآيات الله

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾[2]، وقد ورد ذكر الجحد في سورة هود والأنعام والأعراف والنحل والنمل وغافر والأحقاف وفصلت ولقمان، ولعل المراد من جحد آيات الله، أو جحد نعمة الله، كما في بعض الآيات، الراجع إلى إنكار الله وصفاته، فيكون من أقسام الكفر فلا يكون موضوعاً لحكم جديد.

وأما الجحد بشيء من الأحكام وغيرها مما ثبت بالضرورة في الإسلام، فهو حرام بلا ريب، بل إن علم أن المجحود قد كان من النبي المصطفى ﷺ يكون جحد الجاحد موجباً للكفر والخروج عن الدين.

وأما إذا جحد شيئاً لم يثبت عنده من الدين فلا شيء عليه، إذا لم يكن مقصراً، بل لا شيء على منكر المعارف إذا كان جاهلاً قاصراً، وإن حكم عليه في الدنيا بالكفر.

الخوض في آيات الله

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[3].

---

(١) العنكبوت: ٤٧.

(٢) العنكبوت: ٤٩.

(٣) الأنعام: ٦٨.

الخوض: هو الشروع في الماء والمرور فيه، كما قيل، والمراد هنا ظاهراً هو التكلم في آيات الله مع الاستهزاء والسخرية، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

فالله سبحانه يحرم على الإنسان الجلوس في المجالس المنعقدة للكفر والاستهزاء بآيات الله تعالى الشامل للاستهزاء بالقرآن الكريم وبالنبي الكريم ﷺ وأوليائه المعصومين ، وأن من خالف هذا الأمر الإلهي وجلس معهم حكم عليه القرآن الكريم بالنفاق وكان مصيره مصير الكفار .

هذه بعض أحكام القرآن الكريم والمدقق فيها يرى أن أغلب الأحكام الشرعية الصريحة بالحرمة أو الكراهة ترجع إلى التحذير من الاستخفاف والاستهانة بالقرآن الكريم من غير فرق بين الاستخفاف واللامبالاة تجاه الكتابة القرآنية أو الألفاظ أو المضامين .

---

(١) النساء: ١٤٠.

فضائل وآثار القرآن
عند الموت وفي القبر
والحشر

فضائل وآثار القرآن
عند الموت وفي القبر والمحشر

لتخفيف سكرات الموت

لدفع موت الفجأة

لدفع ميتة السوء

لمنع عذاب القبر

انتفاع الميت في القبر بفعل الأحياء

عدم أكل الأرض بدن حامل القرآن

تجسّم القرآن في القبر والمحشر

فضائل وآثار القرآن
عند الموت وفي القبر والمحشر

لتخفيف سكرات الموت

القرآن الكريم من فضله وآثاره تخفيف وتهوين سكرات الموت ـ أعاذنا الله وإياكم من شدئدها ـ عند نزع الروح عن البدن.

وهذا الفضل والأثر ثبت لقراءة سورة (ق)، فقد ورد في كتب عديدة عن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة ق هوّن الله عليه تارات الموت وسكراته»[1].

والتارة: الحين والمرة، جمعها تارات.

بل إنّ هذا الأثر ثابت لقراءة آية من القرآن الكريم في الخبر الوارد في لب اللباب، حيث روى سلمان، عن النبي ﷺ: «من قرأ آية الكرسي يهوّن الله عليه سكرات الموت»[2] إلى آخر الخبر، وقد نقلناه بتمامه في بحث تأثير القرآن الكريم على الملائكة.

ولا يقف هذا الأثر الكبير ـ أعني تخفيف سكرات الموت ـ على قارئ

---

(١) تفسير أبي الفتوح ١٠: ٢٦٤، مجمع البيان ٩: ١٤٠، نور الثقلين ٥: ١٠٤ح٢، مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٩ح٨١.

(٢) حكاه عن لب اللباب في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٥ ح ٢٤.

أية الكرسي فقط، بل قد ورد أنّ من يُقرأ عنده سور مخصوصة من القرآن الكريم، وهو مشرف على الموت خفف الله عنه سكراته وعجل موته.

فقد روى الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب بسندهما، عن سليمان الجعفري قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: قم يا بني، فاقرأ عند رأس أخيك ﴿والصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ حتى تستتمّها.

فقرأ، فلما بلغ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾[1] قضى الفتى، فلما سُجّي وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر.

فقال له: كنا نعهد بالميت إذا نزل به نقرأ عنده: ﴿يس * والْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فصرت تأمرنا بالصافات.

فقال عليه السلام: يا بني! لا تقرأ عند مكروب من موت قط إلاّ عجّل الله راحته[2].

كما أنه قد ورد في كتاب دعائم الإسلام، عن جعفر بن محمد عليه السلام: يستحب لمن حضر المنازع أن يقرأ عند رأسه آية الكرسي وآيتين بعدها، ويقول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[3] إلى آخر الآية، ثم ثلاث آيات من آخر البقرة، ثم يقول: «اللّهم أخرجها منه إلى رضاً منك ورضوان، اللهم لقّه البشرى، اللهمّ اغفر له ذنبه وارحمه»[4].

---

(١) الصافات: ١١.

(٢) الكافي ٣: ١٢٦ ح ٥، التهذيب ١: ٤٢٧ ح٣، ونقله عنهما في وسائل الشيعة ٢: ٦٧٠ ح ١، وبحار الأنوار ٤٨: ٢٨٩ح ٦.

(٣) الأعراف: ٥٤.

(٤) دعائم الإسلام ١: ٢٢٢ح ٧٦٧ ، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨١: ٢٤٣ح ٩٦ ، وكذلك في مستدرك الوسائل ٢: ١٥٧ ح ٣٨.

ولا بأس بذكر الآيات الثلاث من سورة البقرة إتماماً للفائدة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ*لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١].

وهذا طريق ثالث لتخفيف سكرات الموت يكون بتعليم سورة يوسف وقراءتها، فقد ورد في تفسير أبي الفتوح، ومجمع البيان، وجوامع الجامع: عن أُبيّ بن كعب، عن النبي ﷺ قال: «**علّموا أرقّاءكم سورة يوسف، فانّه أيّما مسلم تلاها وعلّمها أهله، وما ملكت يمينه، هوّن الله تعالى عليه سكرات الموت، وأعطاه القوّة أن لا يحسد مسلماً**».

وجاء مثله في مصباح الكفعمي عن الصادق عليه السلام[٢]

إرشاد: أنّ الروايات المتقدمة يظهر من بعضها أنّ هذا الأثر القرآني

---

(١) البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦.

(٢) تفسير أبي الفتوح الرازي ٦: ٣٣٥، مجمع البيان ٥: ٢٠٦، عنه نور الثقلين ٢: ٤٠٨ ح٣، مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٢ ح ٤٧، جوامع الجامع ٢: ١٧٤، تفسير البرهان ٢: ٢٤٢ح ٥، مصباح الكفعمي: ٤٤٠.

ـ تخفيف سكرات الموت ـ يكون على نفس القارئ المكرر لقراءة آية الكرسي مثلاً، كما عليه الخبر الأول.

وهذا الأثر يحتاج لاعتقاد من نفس ذلك الشخص بتأثير قراءة هذه الآية لهذا الأثر، وهذا واضح.

كما أنه يظهر من الأخبار الأخرى أن عملية ـ تخفيف سكرات الموت ـ تحتاج لقارئ ومقروء عليه، وهنا يأتي السؤال، هل أن اللازم لتحصيل الأثر المطلوب الاعتقاد واليقين من القارئ فقط، أو من المقروء عليه، أو من كليهما.

نقول في الجواب على هذا السؤال: إن هذا الأثر القرآني يحصل بالصورة الأتم إن كان القارئ والمقروء عليه معتقداً بتحصيل ذلك الأثر من ذلك العمل القرآني، كما أنّ هذا العمل القرآني يؤثر أثره حتى لو لم يكن المقروء عليه معتقداً بذلك، بل حتى لو كان غافلاً عن ذلك، فإنّ هذه القراءة توثر أثرها، وتحتاج إلى اعتقاد القارئ فقط، وحالها حال تأثير دعاء الإنسان لأخيه بظهر الغيب، فإنه يؤثر أثره مع غيبة وغفلة المدعو له.

نعم ينعدم التأثير القرآني لو كان المقروء عليه معتقداً بعدم تأثير ذلك العمل القرآني، وقد مرّ تفصيل ذلك في الجزء الأول في مسألة تأثير اليقين في تحصيل الأثر المطلوب فراجع.

لدفع موت الفجأة

الموت ليس له وقت مخصوص، ولا يعرف شاباً ولا عجوزاً، ولا يستثني من فيه قوة أوضعفاً، وقد يأتي فجأة، وله أسباب عديدة قد بينها الشارع المقدس، منها: ظهور الربا والزنا، فقد ورد في الحديث، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ: **«إذا ظهر الزنا من بعدي**

كثر موت الفجأة»[1].

وورد في أمالي الطوسي في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا ظهر الربا من بعدي ظهر موت الفجأة[2].

وانتشار موت الفجأة كاشف عن اقتراب الساعة ومجيء يوم القيامة، فقد ورد في الخبر عن عاصم بن بهدل، عن الشعبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **إنّ من أشراط الساعة موت الفجأة**[3].

ويدفع موت الفجأة بقراءة سورة التغابن، فقد نقل الطبرسي في مجمع البيان وجوامع الجامع، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره، عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **«من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة»**[4].

وهنا يأتي سؤال مفاده: أنّ موت الفجأة المعلول لشيوع الزنا والربا، والكاشف عن أشراط الساعة، والذي يمكن دفعه بقراءة سورة التغابن، كما ذكر في الحديث أعلاه، هل يعتبر شيئاً إيجابياً أو سلبياً؟

الأخبار في ذلك مختلفة، ففي المروي في الكافي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ موت الفجأة تخفيف عن المؤمن وأخذه أسف على الكافر»**[5].

---

(١) المحاسن ١: ٣٧٤ ح٢، وسائل الشيعة ١٦: ٢٧٣، مستدرك الوسائل ١٢: ٣٣٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٢١٠.

(٣) السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو المقري: ٧٨٩.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٢٩٦، جوامع الجامع: ٤٩٥، تفسير أبي الفتوح ١١: ١٦٧، تفسير البرهان٤: ٣٤٠ح٣و٤، نور الثقلين ٥: ٣٣٨ح٣، مستدرك الوسائل ٤: ٣٥٢ ح٩٧.

(٥) الكافي ٣: ١١٢ح٥.

وورد مثله عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام [1].

وفي دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ: «موت الفجأة رحمة للمؤمنين وعذاب للكافرين» [2].

وفي وصية الرسول الأكرم ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي موت الفجأة راحة للمؤمن وحسرة للكافر» [3].

وجاء في المجموع ومغني المحتاج عن المدائني: أنّ إبراهيم الخليل وجماعة من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماتوا فجأة، وقال: هو موت الصالحين، وهو تخفيف على المؤمن [4].

وهذه الأخبار كلها صريحة في أنّ موت الفجأة رحمة وتخفيف للمؤمن، ويظهر من الخبر الآتي أنّ ابن عمر ملتزم برواية أنه سخط على المؤمنين، لكنّ روايته مردودة برواية عائشة، فقد روى الطبراني عن موسى بن طلحة قال: بلغ عائشة أنّ ابن عمر يقول: إنّ موت الفجأة سخط على المؤمنين.

فقالت: يغفر الله لابن عمر، إنما قال رسول الله ﷺ: «موت الفجأة تخفيف على المؤمنين، وسخط على الكافرين» [5].

لكن مع كلّ هذا الكلام يبقى في النفس شيء، وهو أنّ الثابت في كثير من الأدعية أنّ أهل بيت العصمة يستعيذون من موت الفجأة، لماذا؟ المسألة تحتاج إلى تحرير أكثر عصمنا الله وإياكم من الزلل.

---

(١) الصحيفة السجادية: ١٤٣ جمع السيد الأبطحي.

(٢) دعوات الراوندي: ٢٤٢، بحار الأنوار ٨١: ٢١٣ ح١.

(٣) معارج اليقين في أصول الدين: ٥٠٤.

(٤) المجموع ٥: ٣٢١، مغني المحتاج ١: ٣٦٨.

(٥) نقله عنه الزركشي في الإجابة: ٩٧.

لدفع ميتة السوء

ميتة السوء: بكسر الميم وفتح السين الحالة التي يساء عليها الموت كالحرق والغرق، وبغير وصية، وقبل التوبة إلى غير ذلك، مما لو استقصي بلغ سبعين، هكذا بينها وشرحها السيد الجزائري في التحفة السنية[١].

وقال الطريحي في مجمع البحرين: الميتة للحال والهيئة، ومنه مات ميتة حسنة، وميتة السوء بفتح السين، هي الحالة التي يكون عليها الإنسان عند الموت، كالفقر المدقع والوصب الموجع، والألم المغلق، والأعلال التي تفضي به إلى كفران النعمة ونسيان الذكر، والأحوال التي تشغله عما له وعليه[٢].

والفرق بين المعنيين واضح، والمعنى الأول أقرب إلى ما تؤدي إليه نصوص الشريعة، وإن كان المعنى الثاني له وجه أيضاً، لو أرجعنا القيد الأخير لكل الجمل السابقة، فتأمل.

وتدفع ميتة السوء ببركة قراءة سورة الهمزة، فقد نقل الحديث الشيخ الصدوق، بسند طويل في ثواب الأعمال، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ ويل لكل همزة لمزة في فرائضه بعّد الله عنه الفقر، وجلب إليه الرزق ودفع عنه ميتة السوء[٣].

وهذه القراءة القرآنية لم تكن هي العلة الوحيدة في دفع ميتة السوء، بل تحدثنا الأخبار بوجود علة أخرى تدفع بها، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ

---

(١) التحفة السنية للسيد الجزائري: ١٥٩.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٢٢٤.

(٣) ثواب الأعمال: ١٥٤، مجمع البيان ١٠: ٥٣٦، نور الثقلين ٥: ٦٦٧ح١، تفسير البرهان ٤: ٥٠٥ح١، وسائل الشيعة ٤: ٨١١ح١٠، وورد في أعلام الدين: ٣٨٤ عن الإمام الباقر عليه السلام.

صدقة العلانية تدفع ميتة السوء[1].

وورد أيضاً أنّ الصدقة باليد تقي ميتة السوء، وتدفع سبعين نوعاً من البلاء[2].

وورد في الخبر أنّ صلة الرحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السوء[3]، إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي صرحت الروايات بدفعها لميتة السوء.

لمنع عذاب القبر

القرآن الكريم رحمة وبركة يفيد الإنسان وغير الإنسان، ويؤثر عليه في الدنيا وفي الآخرة، وفي القبر، ومن جملة بركاته وفضائله وتأثيراته الدفاع عن الميت في القبر، ومنع العذاب عنه، والمجادلة عن الميت، وقد وردت هذه المضامين في بركات سورة النساء والملك.

فقد ورد في ثواب الأعمال بسند طويل ذكره، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش[4]، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة أمن من ضغطة القبر إذا أُدخل في قبره[5].

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢١٦ شرح محمد عبدة.

(٢) جامع السعادات ٢: ١١٢.

(٣) أعلام الدين: ٢٩٤.

(٤) زر بن حبيش بن حباشة الأسدي ،أحد أئمة التابعين في القرآن الكريم والحديث ،ثقة ، انظر تهذيب التهذيب ٣: ٢٠٧٢/١٤٦.

(٥) ثواب الأعمال: ١٣١ ح ١، تفسير العياشي ١: ٢١٥ ح ١، ونقله عنهما في بحار الأنوار ٨٩: ٣٤٩ ح ٢٦، وج ٩٢: ٢٧٣ ح ١، والسند هكذا في ثواب

ويؤيد نفس الغرض قراءة سورة الزخرف، فقد ورد في ثواب الأعمال بسنده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض ومن ضمة[1] القبر، حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بأمر الله تبارك وتعالى[2].

وقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن مردويه، عن رافع بن خديج وأبي هريرة، أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انزلت عليّ سورة تبارك، **وهي ثلاثون آية جملة واحدة، وقال: هي المانعة في القبر**[3].

وفي الدر المنثور أيضاً: أخرج الديلمي بسند عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إني لأجد في كتاب الله سورة وهي ثلاثون آية، من قرأها عند نومه كتب له بها ثلاثون حسنة، ومحي عنه ثلاثون سيّئة، ورفع له ثلاثون درجة، وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ليبسط عليه جناحه، ويحفظه من كلّ شيء حتّى يستيقظ، وهي المجادلة، تجادل عن صاحبها في القبر، وهي: تبارك الّذي بيده الملك**»[4].

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، والضياء في المختارة،

الأعمال: حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن علي بن عابس، عن أبي مريم، عن المنهال...

(١) في أعلام الدين: ضغطة القبر.

(٢) ثواب الأعمال: ١٤١ ح ١، أعلام الدين: ٣٧٦، وسائل الشيعة ٤: ٨٩١ ح ٢٢، البرهان ٤: ١٣٤ح ١، نور الثقلين ٤: ٥٩١ ح ١.

(٣) الدر المنثور٦: ٢٤٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣١٤ ح٤.

(٤) حكاه في الدر المنثور ٦: ٢٤٧، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣١٦ ح ٤.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتّى أدخلته الجنّة: تبارك الّذي بيده الملك**»[١].

وأخرج ابن مردويه، ودرر اللئاليء عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة، فقد أكثر وطاب**»[٢].

فلمّا حدّث رسول الله ﷺ بهذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير، ولا حر ولا عبد إلاّ تعلّمها، وسمّاها رسول الله ﷺ المنجية[٣].

إن قلت: كيف يقال: وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، ولو كانت هذه السورة موجودة في التوراة لاحتج اليهود بها على رسول الله ﷺ عندما طالب المشركون الإتيان بسورة من مثل القرآن.

قلت: عندما يقال: وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، لم يكن المقصود السورة بكل مشخصاتها من حيث اللغة وأُسلوب البيان وغير ذلك مما اختص به النزول القرآني، بل قد يكون المضمون موجوداً في التوراة بأُسلوب آخر غير الموجود في القرآن، وعندها يعجز المناوئين عن الإتيان بمثله.

مضافاً إلى ذلك أنّ التوراة الأصلية لم تكن موجودة في زمن نبوة نبينا ﷺ وكلام الإمام كان ناظراً إلى ما هو في التوراة الأصلية.

وورد في مجمع البيان وجوامع الجامع عن أبيّ بن كعب، ومصباح

---

(١) حكاه في الدر المنثور ٦: ٢٤٦، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣١٣، وص ٣١٤ ح ٤، درر اللئالىء ١: ٣٤، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٦ ح ٤.

(٢) درر اللئالىء ١: ٣٤، نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٦ ح ٤.

(٣) حكاه في الدر المنثور ٦: ٢٤٦، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣١٤ ح ٤.

الكفعمي: عن النبي ﷺ قال: «ومن قرأ سورة تبارك فكأنّما أحيى ليلة القدر»[١].

وورد في دعوات الراوندي: قال ابن عبّاس: إنّ رجلاً شرف خباءه على قبر ولم يعلم أنّه قبر، فقرأ (تبارك الّذي بيده الملك) فسمع صائحاً يقول:

هي المنجية، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: «هي المنجية من عذاب القبر»[٢].

وكثير مثل هذه الأخبار قد وردت مضامينها عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين [٣].

آية الكرسي:

ثم إن هذا الأثر والفضل الثابت لسورة الملك في تخفيف عذاب القبر ثابت لآيه الكرسي التي ذكرنا سابقاً أثرها في تخفيف سكرات الموت، فقد روى المفيد أنه قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثواب قراءته لأهل القبور، أدخله الله تعالى قبر كل ميت، ويرفع الله للقارئ درجة ستين نبياً، وخلق الله من كل حرف ملكاً يسبح له إلى يوم القيامة»[٤].

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٣٢٠، عنه نور الثقلين ٥: ٣٧٨ ح ٢، مستدرك الوسائل ٤: ٣٥٣ ح ١٠٠، مصباح الكفعمي: ٤٤٧.

(٢) دعوات الراوندي: ٢٧٩ ح ٨١١، عنه بحار الأنوار ٨٢: ٦٤ ح ٨، وج ٩٢: ٣١٣ ح ٢ وج ١٠٢: ٢٩٦ح ٨، مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٥ ح ١.

(٣) انظر الكافي ٢: ٦٣٣ ح ٢٦، وسائل الشيعة ٤: ٨٧٦ ح ١، نور الثقلين ٥: ٣٧٨، مجمع البيان ١٠: ٣٢٠.

(٤) نقله عنه في بحار الأنوار ١٠٢: ٣٠٠ ح ٣٠، مستدرك الوسائل ٢: ٣٤٠ ح ٥.

إشارة: يظهر من هذا الخبر أنّ من بركات قراءة آية الكرسي لأهل القبور أن يخلق الله من كل حرف ملكاً يسبح للقارئ إلى يوم القيامة.

وكلمة «من» إمّا أن تكون سببية ومبيِّنة للتعليل، بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى يخلق بسبب قراءة كل حرف ملكاً يسبح، فيكون الكلام من قبيل قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾(١) المفسر بأنّهم اغرقوا بسبب خطيئاتهم.

أو تكون كلمة «من» مبينة للمادة، بمعنى أن هذا الملك مخلوق من ذلك الحرف القرآني، وعلى أي حال فإنّ الله تعالى يخلق ملكاً يسبح لذلك القارئ للقرآن وما أعظمه من فضل وبركة ونعمة.

فقد ورد في تفسير العياشي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ آية الكرسي مرة، صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإنّي لاستعين بها على صعود الدرجة(٢).

وبالنتيجة يكون الثابت فيما نحن فيه عظيم الفضل لقراءة آية الكرسي في تخفيف سكرات الموت، وفي دفع عذاب القبر، مضافاً إلى ما ذكرنا ونذكر من فضلها وبركتها.

انتفاع الميت في القبر بفعل الأحياء:

وهذه جملة من الأخبار يظهر منها انتفاع الميت بالعمل والقراءة القرآنية إذا قرأها الحي على قبره مثل قراءة سورة يس، فقد جاء في الدر

---

(١) نوح: ٢٥.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٣٦ح ٤٥١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٦٧ ح ١٥، وسائل الشيعة ٨: ٢٨٨ ح ٢، تفسير البرهان ١: ٢٤٥ ح ٦، مستدرك الوسائل ٤: ٢٣٨ ح ٣٢.

المنثور: أخرج ابن مردويه والديلمي، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: **«ما من ميِّت يقرأ عنده سورة يس إلاّ هوّن الله عليه»**.

وأخرج أبو الشيخ في فضائل القرآن، والديلمي، من حديث لأبي ذر مثله[1]، وإطلاق الخبر شامل للميت في القبر.

وأخرج ابن النجار في تاريخه، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من زار قبر والديه أو أحدهما في كلّ جمعة، فقرأ عندهما يس غفر الله له بعدد كل حرف منها»**[2]، والضمير في كلمة له وإن كان راجعاً إلى القارئ، لكن مع ذلك نستفيد من هذا الخبر الإصرار على ملازمة القراءة القرآنية عند المقابر.

وورد في مجمع البيان وتفسير أبي الفتوح عن أنس بن مالك، وفي عدة الداعي، ومصباح الكفعمي، عن النبي ﷺ قال: **«من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذٍ، وكان له بعدد من فيها حسنات وتمحى عنه سيئات»**[3].

ونقل في الدر المنثور أنه أخرج أحمد، وأبو داود والنسائي، وابن ماجة ومحمّد بن نصر وابن حبّان والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان، عن معقل بن يسار: أنّ رسول الله ﷺ قال: **«يس قلب القرآن لا يقرأها عبد يريد الله والدار الآخرة إلاّ غفر له ما تقدم من ذنبه، فاقرأوها على موتاكم»**[4].

---

(١) الدر المنثور ٥: ٢٥٦، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٢٩١.

(٢) نفس المصدرين.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤١٣، نور الثقلين ٤: ٣٧٣ ح ٦، تفسير أبي الفتوح ٩: ٢٥٩، عدة الداعي: ١٣٣، مصباح الكفعمي: ٤٤٤، بحار الأنوار ٨٢: ٦٣ ح٣، وج ١٠٢: ٣٠١ح٢٣.

(٤) الدر المنثور ٥: ٢٥٦.

وورد في الدر المنثور: أخرج الطبراني وابن مردويه بسند عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من داوم على قراءة يس كلّ ليلة ثم مات، مات شهيداً»(١).

وورد في مصباح الكفعمي عن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة يس يريد بها الله عزّ وجلّ، غفر الله له، وأُعطي من الأجر كأنّما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرّة، وأيّما مريض قرئ عنده سورة يس، نزل عليه بعدد كلّ حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويتبعون جنازته، ويصلّون عليه، ويشهدون دفنه»(٢).

وهو في مجمع البيان وتفسير أبي الفتوح عن أبيّ بن كعب، عن النبي ﷺ: «وأيّما مريض قرأها وهو في سكرات الموت، أو قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنّة، فسقاه إيّاه وهو على فراشه، فيشرب فيموت ريّانا ويبعث ريّانا، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء، حتى يدخل الجنّة، وهو ريّان»(٣).

هذا ما عليه الأخبار، وأما نظر علماء الإسلام، فبيانه في فذلكة.

فذلكة:

قد اختلف علماء الأُمة الإسلامية في انتفاع الميت في القبر بعمل الأحياء كالصدقة والصوم وقراءة القرآن الكريم وعدمها على قولين:

---

(١) الدر المنثور ٥: ٢٥٦.

(٢) مصباح الكفعمي: ٤٤٣.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤١٣، عنه نور الثقلين ٤: ٣٧٢ ح ٣، مستدرك الوسائل ٤: ٣٢٢ ح ١. جوامع الجامع: ٣٩٠، تفسير أبي الفتوح الرازي ٩: ٢٥٩، وانظر البرهان ٤: ٣ ح ٤.

القول الأول: لا ينتفع الميت بفعل الأحياء من قراءة القرآن الكريم، والصلاة والصوم عنه لا يفيده، والدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[1].

فالذي يفيد الإنسان في قبره وحشره يوم القيامة عمله الذي قام به في الحياة الدنيا، وعمل غيره لا يفيده حسبما يستفاد من الحصر في الآية الشريفة، وقد التزم بهذا القول الشافعي كما نقله إلينا السيوطي في كتابه شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور[2].

القول الثاني: إنّ الميت ينتفع بفعل الأحياء، فتنفعه قراءة القرآن الكريم من قبل الإحياء، وقد أجابوا عن الاستدلال بالآية بأجوبة:

الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾[3] الآية، فقد أدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء، فصلاح الآباء مؤثر في مجازات الأبناء بالخير في القبر والقيامة.

الثاني: أنّ الآية الكريمة خاصة بقوم إبراهيم، وقوم موسى عليهما السلام، فأما هذه الأمة فلها ما سعت وما سُعِي لها، قاله عكرمة.

الثالث: أنّ المراد بالإنسان هنا الكافر، فأمّا المؤمن، فله ما سعى وما سُعي له، قاله الربيع بن أنس.

الرابع: أنّ قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[4]

---

(١) النجم: ٣٩.

(٢) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور: ٣٠٢.

(٣) سورة الطور: ٢١.

(٤) النجم: ٣٩.

من طريق العدل، وأمّا من باب الفضل، فجائز أن يزيده الله سبحانه وتعالى ما شاء، قاله الحسين بن الفضل.

الخامس: أن اللام في قوله تعالى: ﴿لِلإِنسَانِ﴾ بمعنى على، أي: ليس على الإنسان إلاّ ما سعى.

أدلة وصول ثواب القراءة للميت:

إنّ العلماء استدلوا على وصول الثواب للميت بقراءة القرآن الكريم بالقياس على الدعاء والصدقة، والصوم والحج والعتق، فإنّه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة القرآن.

وبالأحاديث الآتي ذكرها، وهي وإن كانت ضعيفة السند إن نظرنا إليها واحداً واحداً، إلا أنّ الناظر إلى مجموعها يرى القطع واليقين بصدور بعضها إجمالاً، فيعتمد على تلك الأخبار.

وبالسيرة المستمرة من زماننا إلى زمان الصدر الأول من الشريعة، وقد دل الدليل على أنّ المسلمين ما زالوا في كل عصر، يجتمعون ويقرؤون لموتاهم، من غير نكير، فكان ذلك إجماعاً، ذكر ذلك كلّه الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزء ألّفه في المسألة[1].

قال الحافظ عبد الغني[2]: والذي رأيناه في أمصار الإسلام، شاهدناهم

---

(١) نقله عنه السيوطي في شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور: ٣٠٢.

(٢) هو الإمام عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسيّ الحنبلي، الحافظ، بارع في علم الحديث والحفظ، صاحب «العمدة» و«الكمال» وغير ذلك من التصانيف، نزلَ مصر في آخر عمره، ومات بها سنة ٦٠٠ هـ، وله تسع وخمسون سنة. انظر حسن المحاضرة ١: ٣٥٤ وشذرات الذهب ٤: ٣٤٥، ٣٤٦.

حيث يموتون - أو يموت الميت منهم - يقرؤون القرآن الكريم عنده قبل دفنه، وعلى قبره إذا دُفِنَ، ويجتمعون على ذلك ويحرصون عليه، ومن قدر على ذلك بنفسه فَعَلَهُ، أو استعان بمن يمكنه الاستعانة به على ذلك.

ومنهم من يقرأ القرآن على قبر قريبه، راجين من الله تعالى في ذلك المثوبة والإحسان لهم ولميتهم، ومَنْ لم يفعل ذلك رَأَوْهُ مُقَصِّراً، ولاينكر ذلك منكر، بل يحبونه ويستحبونه، والله أكرم من أن يَرُدَّ قصدهم، أو يُخَيِّبَ ظنّهم، أو يمنعهم ماطلبوا.

وقد سمعتُ الحافظ أبا العز أو العزيز، عبد المغيث بن زهير الحربي، يقول: لما قُتل القاضي الشهيد أبو الحسن محمد بن محمد بن الفراء البغدادي، خُتم على قبره في يوم واحد زيادة عن مائة ختمة، وهذا لا يكون إلاّ من جَمٍّ غفير[1]، ولتَطَابُق مثل هذا القَدْرِ الكبير من الناس على مِثل هذا وفِعلِهم له، ولا منكر ولا عائب، يصير كالإجماع.

وقال القرطبي: وقد كان الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام يفتي بأنّه لا يصل إلى الميت ثواب ما يُقرأ له، فلمّا توفي، رآه بعض أصحابه، فقال له: إنك كنت تقول: إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يُقرأ ويهدى إليه، فكيف الأمر؟

قال له: كنت أقول ذلك في دار الدنيا، والآن فقد رجعت عنه، لما رأيت من كرم الله في ذلك، وأنه يصل إليه ثواب ذلك.

مشروعية القراءة على القبر:

وأما القراءة على القبر، فقد قال السيوطي في ذلك: جزم بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم، قال الزعفراني: سألت الشافعي عن القراءة عند القبر.

---

(١) الجم الغفير: الجمع الكثير.

فقال: لا بأس به.

وقال النووي في شرح المهذب: يُستَحَبُّ لزائر القبور أن يقرأ ما تيسّر من القرآن، ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي، واتّفق عليه الأصحاب.

وزاد في موضع آخر: وإن ختموا القرآن الكريم على القبر كان أفضل، وكان أحمد بن حنبل ينكر ذلك أولاً، حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع حين بلغه[1].

وعلى أي حال فإنّ قراءة القرآن الكريم على القبر أمر مشهور بين المسلمين، فقد أخرج الخلال في الجامع عن الشعبي، قال: كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون له القرآن.

وأخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل قل هو الله أحد عن علي عليه السلام مرفوعاً: من مرّ على المقابر، وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة؛ ثم وهب أجره للأموات، أُعطي من الأجر بعدد الأموات.

وأخرج أبو القاسم بن علي الزنجاني في فوائده، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دخل المقابر، ثم قرأ فاتحة الكتاب، وقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وأَلْهيكُمُ التَّكَاثُرُ، ثم قال: اللّهم إني قد جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات، كانوا شفعاء له إلى الله تعالى**».

وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري في مشيخته عن سلمة بن عبيد، قال: قال حماد المكي:خرجت ليلة إلى مقابر مكة، فوضعت رأسي على قبر فنمت، فرأيت أهل المقابر حلقة، فقلت: قامت القيامة؟

قالوا: لا، ولكن رجل من إخواننا قرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وجعل

---

(١) شرح الصدور: ٣٠٢.

ثوابها لنا، فنحن نقتسمه منذ سنة[١].

قال القرطبي: وقد قيل: إنّ ثواب القراءة للقارئ، وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة.

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢].

ثم قال: ولا يَبْعُدُ في كرم الله تعالى، أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معاً، ويلحقه ثواب ما يهدى إليه من القراءة، وإن لم يسمع كالصدقة والدعاء.

وفي فتاوي قاضي خان ـ من الحنفية ـ من قرأ القرآن الكريم عند القبور، فإن نوى بذلك أن يؤنسهم صوت القرآن، فإنه يقرأ وإن لم يقصد ذلك، فالله يسمع القراءة حيث كانت[٣].

وقال الإمام موفق الدين بن عثمان المتوفى سنة ٧١٥ هـ، في كتابه مرشد الزوار إلى قبور الأبرار في مقام بيان وظائف الزائر ما نصه: الوظيفة الثامنة: القراءة، فلا بأس بقراءة القرآن الكريم على القبر، قال المروزي: سمعت أحمد بن حنبل، يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، والمعوذتين، وأهدوها لهم، فإنها تصل إليهم.

وقد رُوي عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن أبيه، عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأوا سورة يس على موتاكم**»[٤].

---

(١) أُنظر شرح الصدور: ٣٠٤.

(٢) الأعراف: ٢٠٤.

(٣) أُنظر شرح الصدور: ٣٠٤.

(٤) تلخيص الحبير لابن حجر ٥: ١١٠،وص١٦٥،فتح الوهاب لزكريا الأنصاري ١: ١٥٦ مغني المحتاج ١: ٣٣٠، الشرح الكبير لابن قدامة ٢: ٣٠٥.

وَرَوى أحمد في مسنده عن معقل بن يسار، أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «البقرة سنامُ القرآن وذِرْوَتُه، نَزَلَ مع كل آية منها ثمانون ملَكاً، واستخرجت ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1] من تحت العرش، فَوَصَلَت بها ـ أي: سورة البقرة.. ويس قلب القرآن ـ لا يقرءوها رجلٌ يريد الله تعالى والدّار الآخرة إلاّ غَفَر الله له، فاقرؤها على موتاكم»[2].

قال السيد المرتضى في المجازات النبوية: إنّ المراد من البقرة سنام القرآن أعلاه وأشرفه كما أنّ أعلى ما في البعير سنامه وذروته، والمراد من يس قلب القرآن خالصته ولبابه كما أنّ قلب الشيء صميمه[3].

قال الحافظ عبد الغني: وقد روينا عن أبي المحاسن عبد الرزّاق بن إسماعيل بن محمد بن عثمان القرمسانّي بهمدان، أخبرنا الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي، قال: سمعتُ أبا علي أحمد بن مسعود العجلي يقول: رأيتُ أُمّي، أُمّ الفرج بنت محمّد بن عثمان القرمساني، في المنام في قبرها.

فقلت لها: أخبريني ما رأيت.. كُنتِ تقولين أخاف من أوّلِ ليلة في القبر.. كيف كُنتِ تلك الليلة؟

فقالت: رأيتُ من الخير والراحة ما لم أكن رأيته في أيام حياتي.

فقلتُ لها: ما أبعثُهُ إليك من الصّدقَة، وما أدعو به، هل يصلُ إليك في القبر؟

قالت: نعم، الكل يصل إليّ، لكن لم يكن ذلك مثلما تقرأ على

---

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) مسند أحمد ٥: ٢٦، مجمع الزوائد ٦: ٣١١، تحفة الأحوذي ٨: ١٤٦، المعجم الكبير ٢٠: ٢٢٠، حكاه في مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ١: ٤٠.

(٣) المجازات النبوية: ٤١٥.

رأس قبري ﴿يس﴾، فإني أجِدُ راحة من ذلك أكثر من الصَّدقة والدعاء.

وحُكي عن محمد بن محمد المدني، قال: مات قريبٌ لي، فرأيت في المنام كأنَّ وجههُ نورٌ يَتلألأ.

فقلت له: ما هذا النور؟

فقال: جارنا فلان ـ وسمَّاهُ باسمه ـ زارنا وقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات، وقسم ثوابها بين أهل القبور، فأصابني من النور ما ترى.

ورَوى أبو محمد السمنانِي قال: سمعت عبد الرحمن بن جمعة الكوفي يقول: رأيتُ فيما يرى النائم كأني أمُرُّ في مقبرة من المقابر، فرأيتُهم في جَلَلَة وتشويش.

فقلت: ما هذا الذي أرى بكم؟

فقالوا: مَرَّ عبدٌ من عباد الله، فقرأ ثلاث مرات سورة الإخلاص.

فقال: يا رب، قد جعلتُ أجرها لِمَن في هذه المقبرة، فنحن نقتسمُ أجرها منذ أربعة أشهر فيما بيننا.

وروي عن محمد بن واسع أنه كان يزور يوم الجمعة، فقيل له: لو أخَّرتَ إلى الاثنين، فقال: بلغني أنَّ الموتى يعلمون مَن يزورهم يوم الجمعة، ويوماً قبله، ويوماً بعده.

وقد صَحَّ عن رسول الله ﷺ «أنَّ الله خَلَقَ النور يوم الأربعاء»، فزيارة القبور نور، وقراءة القرآن نورٌ، والدعاء نورٌ، فهذا نور على نور، والذي يغشى النور من الزائرين نورٌ.

ورَوَى جابر بن عبد الله ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الأربعاء بين الصلاتين: الظهر والعصر، فعرفنا السُّرور في وجهه.

قال جابر: فما نزل بي أمرٌ قَطُّ إلاَّ تَوَجهتُ تلك الساعة من ذلك

اليوم، فَدعوتُ، فعرفتُ الإجابة.

وروي عن الطَّلائعي قال: كنتُ أزور قبر إبراهيم بن شَيبَان كل يوم وأقرأ جزءاً من القرآن، وأهَبُ ثواب ذلك الجزء له، فَجئتُ يوماً وجلستُ عند قبره، وتفكرتُ في حاله ودرجته عند الله تعالى ساعة، ثم قمتُ وما قرأتُ شيئاً، فلمَّا جَنَّ عليّ الليل رأيتُ في المنام إبراهيم.

فقال: يا أبا علي، كُنتَ تقرأ شيئاً، وتجعل ثوابه لنا، فلم تركتَ اليوم؟

فقلت: يا شيخ، ومثلك يحتاج إلى ثواب قراءَتنا؟

فقال: يا أبا عليّ، ومَن يشبع من رحمة الله تعالى؟!.

وقال الحافظ عبد الغني: سمعتُ أخي أبا إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسيّ يقول:رأيت خالي الشيخ الصالح أبا العباس أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي في النوم، وكان عِدَّة من أصحابنا كل ليلة جمعة يختمون القرآن، ويجعلون ثوابه لأمواتنا وأموات المسلمين.

فقلت له: ما نقرؤه يصل إليكم؟

فقال: نعم، ولكنكم تستعجلون فيه، كأنه أشار إلى استحباب الترتيل والتثبت في القراءة(١).

وروي عن عائشة، عن أبي بكر، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من زار قبر والديه كل جمعة، أو أحدهما، فقرأ عندهما، أو عند أحدهما، سورة (يس)، غَفَر الله له بعدد كُل آية أو حرف»(٢).

---

(١) حكاه في مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ١: ٢٣.

(٢) حكاه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٩٣، الدر المنثور ٥: ٢٥٧، طبقات المحدثين لابن حبان ٣: ٣٣٢، ذكر أخبار إصبهان ٢: ٣٤٥.

وقال الحافظ: حدثني بعض أصحابنا من أهل الفقه والعلم، قال: ماتت أمّي، وكانت صوّامة، وكنتُ أقرأ كلّ ليلة ألف مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأقول: اللهم إنّي أسألك قبول ما قرأتُهُ، وأن تجعل ثوابه هدية مني لأمي، أو والدتي.

فأقمتُ على ذلك خمس سنين، وكنت أشتهي أن أراها، فقرأت ليلة خمسمائة مرّة قل هو الله أحد وأهديتُ ثوابها لها، فرأيتها في منامي، وعليها ثيابٌ جدد، وهي في أحسن صورة.

فقلتُ لها: سلامٌ عليك يا أماه، ماذا لقيت من الله؟

قالت: كل خير، جزاك الله عني خيراً يا ولدي، لقد وصلت إليّ هديتك، بالله يا بني، لا تسمع من هؤلاء الذين يقولون لا تصل الهدية إلى الأموات، والله لقد وصلت وخفف عني بها شيئاً كثيراً، فبالله يا بني إن لم يكن الكثير فليكن القليل، ولا تقطع عني هديتك.

وكان لها ولد عندنا يقال له: عبد الرحمن، فقالت: والله لا أتركه عندكم، فأخذته وحملته ومضت..

قال: فاستيقظت على أثر[1] ذهابها، فما أقام الصبي إلاّ ثلاثة أيام، ثم مات.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[2].

---

(١) يقال: جاء في إثْرِه وفي أثَرِهِ، أي: في عقبه..

(٢) عوالي اللئالي ١: ٩٧، وج٢: ٥٣، منية المريد: ١٠٣، مستدرك الوسائل ١٢: ٢٣٠، بحار الأنوار ٢: ٢٢، سنن النسائي ٦: ٢٥١، شرح مسلم للنووي ١١: ٨٥.

ثم إننا نقول: إنّ قراءة القران للميت والهدية له ليست من عمل الميت، وإنّ الخبر يدل على انقطاع عمل الميت، لا عمل غيره، ولا يمتنع أن يصل إلى الميت من عمل غيره إذا عمله وجعل ثوابه إليه.

وأمّا قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[١] فقال ابن عباس: نسخها قوله تعالى: ﴿والَّذِينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِيَّتُهُمْ...﴾[٢] فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء.

وقال عكرمة: كان ذلك لقوم إبراهيم وموسى، ألا ترى إلى قوله في أول الآية: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى* وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى* أَلاَّ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى* وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[٣]. فأما هذه الآية فلهم ما سعوا وسعى غيرهم، لخبر سعد بن عبادة، رضي الله عنه، أنه سأل النبي، ﷺ، هل لأمي أجر إن تطوعت عنها؟

قال ﷺ: «نعم».

وفي حديث أنه حفر بئراً، وقال: يا رب، هذه لأم سعد[٤].

وخبر المرأة التي سألت: إن أبي مات ولم يحج.

فقال ﷺ: «حُجي عنه»[٥].

---

(١) النجم: ٣٩.

(٢) سورة الطور: ٢١.

(٣) النجم: ٣٦ ـ ٣٩.

(٤) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني: ٩٧، سنن أبي داود ١: ٣٧٨، المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٥٣٤، نيل الأوطار ٤: ١٤١.

(٥) المعجم الكبير ١٨: ٢٨٢، نصب الراية ٣: ٢٩٣، كشاف القناع للبهوتي ٢: ٤٥٣، سبل السلام ٢: ١٨١، سنن النسائي ٨: ٢٢٧.

قال مضارب بن إبراهيم: دعا عبد الله بن طاهر والي خراسان، الحسن بن الفضل، فقال: أشكلت عليّ ثلاث آيات: قوله في وصف ابن آدم: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[١]، وقد صح الخبر بأن الندم توبة.

وقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٢]، وصح الخبر بأن القلم قد جفّ بما هو كائن إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ فما بال الضعاف؟[٣]

فقال الحسن بن الفضل: يجوز أن يكون الندم توبة لهذه الأمة[٤] فإنّ الله سبحانه خصها بخصائص لم يشرك فيها غيرهم.

وقيل: إنّ ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل، وإنما كان على جهله.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ يعني: من طريق العدل.

وأما قوله عز وجلّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإنها شؤون يعيدها لا شئون يبديها، ومحا سَوق المقادير إلى المَواقيت، فقامَ عبد الله بن طاهر فقبّل رأسه وسوّغه خراجه[٥].

---

(١) سورة المائدة: ٣١.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

(٣) الإضعاف والأضعاف: الضاعفة والكثرة.

(٤) أي: أمة محمد، ﷺ، ويجوز أن يكون الندم توبة له، أي لقابيل على قتله أخيه هابيل، ويكون ندمُ هذه الأمة توبة لها.

(٥) سوّغه خَراجه: مهله وأباحه له.

وروى مبشر بن إسماعيل[1] عن عبد الرحمن بن العلاء[2] أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها.

(١) وهو مبشر بن إسماعيل الكلبي، أبو إسماعيل، من أهل حلب، عالم مشهور، صدوق، سمع الأوزاعي، وخرج له البخاري، ووثقه ابن حبان وابن سعد، ومات بحلب سنة ٢٠٠ هـ، انظر ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٣، ورجال صحيح البخاري ٢: ٨٨٣، ورجال صحيح مسلم ٢٨٠٢، وشذرات الذهب ١: ٣٥٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن العلاء شامي الأصل، روى عن أبيه، وما روى عنه سوى مبشر بن إسماعيل الحلبي، انظر ميزان الاعتدال٢: ٥٧٩.

عدم أكل الأرض بدن حامل القرآن

نبين في هذا المبحث فضلاً وأثراً آخر من فضائل وآثار القرآن الكريم، ألا وهو عدم أكل الأرض لحم حامل القرآن الكريم بعد موته بإيحاء من الله سبحانه وتعالى كرامة لكلام الله سبحانه وتعالى، حيث ورد في كنز العمّال عن الديلمي، عن جابر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرض أن لا تأكلي لحمه.**

قالت: إلهي كيف آكل لحمه، وكلامك في جوفه»[1].

ولا بأس بشرح وتفسير الألفاظ الواردة هنا كي يتّضح المراد من هذا الحديث فنقول:

الوحي: قال ابن فارس: إنّ الإشارة والرسالة والكتاب، وكل ما ألقيته إلى غيرك ليعلَمه وحي، كيف كان[2].

وقال الطريحي في مجمع البحرين: قوله تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[3] أي ألهمها، وقذف في قلبها وعلّمها على وجه لا سبيل لأحد الوقوف عليها.

ثم بعد ذلك نقل أقوالاً في معنى الوحي، منها: الإشارة، ومنها: الإيماء، ومنها: الأمر، ومنها: الإلهام، ومنها: الإعلام في الخفاء، ومنها: الوسوسة، ومنها:

---

(١) كنز العمال ١: ٥٥٥ ح ٢٤٨٨.

(٢) انظر المصباح المنير: ٦٥٢.

(٣) النحل: ٦٨.

الكتابة، إلى غير ذلك[١].

الجوف: القلب، قال ابن الأثير في النهاية: ومنه الحديث «لا تنسوا الجوف وما وعى» أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب ويجمع فيه.

وقيل: أراد بالجوف القلب، وما وعى: ما حفظ من معرفة الله تعالى.

وقيل: أراد بالجوف البطن والفرج معاً[٢].

وعلى أي حال، فإنّ المفهوم من الحديث أنّ الله سبحانه وتعالى أومأ إلى الأرض أو أشار إليها أو أمرها، وما شئت فعبّر بأن لا تأكل ولا تفتّت بدن حامل القرآن الكريم المدفون فيها.

وهي تجيبه بأنّ عدم أكل بدن حامل القرآن الكريم أمر لا بدّ منه، إكراماً وإجلالاً لكلام الله الموجود في جوفه.

وبعد هذا نقول: إنّه لا غرابة في عدم أكل الأرض لحم الإنسان الحامل للقرآن، بل لا بعد في ذلك، فقد نقل أرباب السير وتراجم الأعلام قصصاً كثيرة مفادها بقاء أجساد بعض الموتى رغم زمن طويل على دفنهم.

وبقاء أبدان هؤلاء حسبما تبينه القصص الآتية لا يدل على أنّ سبب بقاء تلك الأبدان هو حمل القرآن الكريم، بل قد يكون هذا البقاء لأجل علل أُخرى.

وإليك عزيزي القارئ بعض القصص:

القصة الأولى: قصة بدن حمزه عليه السلام

قال أبو القاسم البغوي: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثنا عبد الجبار بن الورد، سمعت أبا الزبير، سمعت جابر بن عبد الله، يقول: كتب

---

(١) مجمع البحرين ٢: ٤٧٨.

(٢) نهاية ابن الأثير ١: ٣١٦.

معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى أُحُد.

فكتب إليه عامله: أنها لا تجري إلا على قبور الشهداء؛ فكتب إليه أن أنفذها، قال: سمعت جابراً يقول: رأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوّم، حتى أصابت المسحاة قدم حمزة، فانبعثت دماً[1].

القصة الثانية: قصة بدن الأنصاريين

روى مالك، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه أنّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السلميين، كان قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما ما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهدا يوم أحد، فحفر قبرهما ليغيرا من مكانهما، فوجداهما لم يتغيّرا، كأنهما ماتا بالأمس.

وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أُحُد وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة[2].

القصة الثالثة: قصة بدن الحر الرياحي

قد نقل البحراني في الكشكول عن الأنوار النعمانية قصة مفادها: أن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر، فأتى إلى قبره وأمر بنبشه، فرأوه نائماً

---

(١) حكاه في أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور: ١٢٤، وإسناد هذه القصة حسن.

(٢) هذا إسناد فيه انقطاع، وهو ظاهر من قوله: إنّه بلغه، انظر أهوال القبور: ١٢٤.

كهيئته لما قتل.

ورأى على رأسه عصابة مشدودة فأراد الشاه أخذ تلك العصابة، لما نقل في كتب السير والتواريخ أنّ تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شُدّ بها رأس الحر لما اصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة، فلما حلّو تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلما شدوا تلك العصابة انقطع الدم، فلما حلوها جرى الدم.

وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله، فأمر فبني على قبره بناءً وعين له خادماً يخدم قبره. انتهى[١]

القصة الرابعة: قصة بدن ابن أبي نباتة

قال في كتاب الأولياء: كتب أبو عبد الله محمد بن خلف بن صالح التيمي، أنّ إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذّن لقومه، في مسجد عمرو بن سعيد، يعني بالكوفه، وكان يعلّم الغلمان الكتاب، ولا يأخذ الأجر.

فلمّا حفر الخندق وكان بين المقابر، ذهب بعض أصحابه يستخرجه، ووقع قبره في الخندق، فاستخرجوه كما دفن، ولم يتغيّر منه شيء إلا الكفن قد جفّ عليه ويبس، والحنوط محطوط عليه، وكان خضيباً، فرأى وجهه مكشوفاً، وقد اتصل الحنا في أطراف الشعر، فمضى المسيّب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور، وهو على شاطئ الفرات، فأخبره، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه، فأمر به فدفن بالليل، لئلا يفتتن الناس[٢].

---

(١) انيس الخاطر وجليس المسافر المعروف بالكشكول ١: ٣٤٤.

(٢) انظر كتاب أهوال القبور: ١٢٤.

القصة الخامسة: قصة غلام الملك

ورد في الترمذي في سياق حديث صهيب في قصة صاحب الأخدود، أنّ ذلك الغلام الذي قتله الملك، وآمن الناس كلهم، وقالوا: آمنا برب الغلام، وجد في زمان عمر بن الخطاب، ويده على جرحه كهيئته حين مات[١].

وقد ذكر محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وغيرهما، قصّة عبد الله بن ثامر، وهو رأس الأخدود، وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرّجة في الترمذي، وأنه وُجِد في زمان عمر بنجران، ويده على جرحه، وأن جرحه يدمى.

وكذا ذكره ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٢].

القصة السادسة: قصة بدن الكليني

قد نقل الخونساري في روضات الجنات عن كتاب روضة الواعظين قصة قبر الكليني وإليك نصها: إنّ بعض حكّام بغداد رأى بناء قبره عطّر الله مرقده، فسأل عنه.

فقيل: إنّه قبر بعض الشيعة.

---

(١) ذكره الترمذي في جامعه ٥: ١١٠، في كتاب التفسير، تفسير سورة البروج، حديث رقم ٣٣٩٨، بلفظ: يُذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب، وإصبعه على صُدْغه كما وضعها حين قتل. ثم قال: هذا حديث حسن غريب، قال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣: ١٣٠: «صحيح» انتهى.

(٢) انظر كتاب أهوال القبور: ١٢٤.

فأمر بهدمه فحفر القبر، فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغير، ومدفون معه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً، فأمر بدفنه وبنى عليه قبّة، فهو إلى الآن قبره معروف مزار ومشهد.

ثم قال: ورأيت أيضاً في بعض كتب أصحابنا أنّ بعض حكّام بغداد لّما رأى افتتان الناس بزيارة الأئمة عليهم السلام حمله النّصب على نبش قبر سيدنا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقال: إن كان كما زعم الرّافضة من فضله، فهو موجود في قبره، وإلاّ نمنع الناس من زيارة قبورهم.

فقيل له[1]: إنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم وإن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، اسمه محمد بن يعقوب الكليني، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره، فأمر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كانّه قد دفن في تلك الساعة، فامر ببناء قبُة عظيمة عليه وتعظيمه، وصار مزاراً مشهوراً[2].

القصة السابعة: قصة بدن المحدث النوري

قد جاء في مقدمة مستدرك الوسائل عن العالم العادل والثقة الورع السيد محمد بن أبي القاسم الكاشاني النجفي قال: لما حضرت زوجة المحدث النوري الوفاة أوصت أن تدفن إلى جنبه، ولما حضرت دفنها ـ وكان ذلك بعد وفاة الشيخ بسبع سنين ـ نزلت في السرداب لأضع خدها على التراب، حيث كانت من محارمي لبعض الأسباب.

فلما كشفت عن وجهها حانت مني التفاتة إلى جسد الشيخ زوجها فرأيته طريا كيوم دفن، حتى أنّ طول المدة لم يؤثر على كفنه ولم يمل لونه

(١) وقيل: إنّ القائل وزير ذلك الحاكم.

(٢) روضات الجنات ٦: ١١٨.

من البياض إلى الصفرة[١].

القصة الثامنة: قصة السيدة حياة

قد نقل السيد دستغيب في كتابه القصص العجيبة قصة مفادها العثور على جسد سالم بعد ١٣٠٠ سنة من دفنه.

توضيح ذلك: قام عدة لصوص مجهولين ليلاً بحفر قبر السيدة حياة إحدى النساء المعروفات في صدر الإسلام في قرية تهرج بمدينة يزد طمعاً بالحصول على آثار مهمة وكنوز ثمينة، ففوجئوا عند نبش القبر بجسدها الذي ما يزال سالماً كما هو.

وبعد عثور القرويين على القبر منبوشاً أخبروا دائرة الثقافة في يزد بمحاولة سرقة مقبرة الشهداء في القرى، وحضر خبير الدائرة وبعد التحقيق أكد سلامة الجسد وكونه جسد السيدة حياة التي دفنت قبل١٣٠٠ سنة.

وقال: القبر والجسد للسيدة حياة إحدى النساء العظيمات لجيوش الإسلام الذين استشهدوا أثناء مواجهة اليهود والزردشت عند الفتح الإسلامي للمنطقة[٢].

وهنا مباحث:

الأول: هل يمكن لجسد الميت أن يبقى بعد الدفن لمدة طويلة من دون أن يبلى ويتفسخ أو لا يمكن ذلك؟

وهنا نقول: إنّ أدل دليل على الإمكان الوقوع، وقد ورد في الحكايات

---

(١) مقدمة مستدرك الوسائل ١: ٤٨.

(٢) القصص العجيبة: ١٠٢، القصة السابعة والثلاثون بعد المائة.

العديدة المتقدمة ما يدل على العثور على أبدان طرية بعد دفنها.

الثاني: أن القانون العام الذي سنه الله سبحانه وتعالى للخلائق بعد انفصال الروح عن البدن ودفنه في الأرض هو تشتت أعضاء بدن الإنسان وتحللها في التراب بمرور الزمان، كما ترشد إليه الآية الكريمة في سورة القيامة: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ*بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[1] فهي صريحة في إثبات قدرة المولى جلّ وعلا على جمع العظام بعد تشتتها.

وفيها ردّ على من شك من بني الإنسان في قدرته تعالى على جمع العظام المتفرقة، بل فيها يثبت قدرته على جمع العظام وكسوها لحماً وجعل الحياة فيها.

قال الزمخشري في الكشاف بعد ذكر الآية: والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميماً ورفاتاً مختلطاً بالتراب، وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أباعد الأرض[2].

وهذا الكلام معتضد برواية الكافي عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده.

فقال عليه السلام: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها إلى آخر الحديث[3].

---

(١) القيامة: ٣ـ٤.

(٢) الكشاف ٤: ٦٥٩.

(٣) الكافي ٣: ٢٥١ح٧، الفقيه ١: ١٩١ح٥٨٠ ، الفصول المهمة ١: ٣٤١ح٢، بحار الأنوار ٧: ٤٣ ح٢١.

وإذا كان الأمر هكذا، وأن القانون الكلي والطبيعي لمسير الأبدان بعد الموت والدفن في الأرض هو التحلل والتفسخ وصلنا إلى هذه النتيجة، وهي أنّ تلاشي البدن وتحلله لا يدل على عدم الصلاح، وعدم قبول الميت في الآخرة لكون ما حصل قد جرى وفق قوانين الكون المسنونة من قبله جلّ جلاله.

كما إننا نصل إلى هذه النتيجة وهي أنّ عدم تلاشي بدن إنسان ما لا يدل على صلاحه وقبوله في الآخرة، بل النفس مرهونة بأعمالها، ولكل امرئ ما اكتسب.

وعلى هذا فلا يحق لنا أن نحكم على الموتى بصلاحهم أو عدم صلاحهم من خلال بقاء الأبدان طرية بعد الدفن أو عدم بقاءها وتفسخها ما دام القانون الطبيعي لمسير بدن الإنسان بعد الموت هو الضياع بين جزئيات وذرات الأرض.

ثم إنّ هذا المسار الطبيعي يخرج منه الأنبياء والأولياء وقد يخرج منه عباد الله الصالحين كرامة لهم وإجلالاً، ومنه حملة القرآن الكريم والمداومون على بعض السنن والمستحبات.

وقد يخرج منه الظلمة والفسقة والفجرة فتبقى أبدانهم عبرة لغيرهم، فإنّ المظنون به، بل المقطوع هو عدم صلاح جميع من ذكرت له قصة في بقاء بدنه طرياً بعد موته، كما هو الحال في مسألة الفراعنة فإنّه لا يزال في متاحف مصر بعض أجسادهم.

الثالث: هل يستفاد من الحديث النبوي الشريف أن علّة أكل الأرض بدن الإنسان بعد دفنه منحصرة في كونه حاملاً للقرآن فقط، أو يمكن أن توجد علل اخرى توجب ذلك؟

الظاهر من المحاورة بين الله جلّ جلاله وبين الأرض هو إثبات العلية،

وأن بقاء بدن الإنسان سالماً طرياً معلول لكونه حاملاً للقرآن، ولكن كما قال المنطقيون: إنّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

وعليه فلا يثبت انحصار بقاء بدن الإنسان سالماً بهذه العلة فقط، بل يمكن أن توجد له علل أُخرى قد نحيط بها، وقد لانحيط بها علماً، خصوصاً وأنه قد نقل إلينا من هنا وهناك أن المواظبة على بعض الأعمال المستحبة كغسل الجمعة يؤدي إلى بقاء البدن سالماً بعد الدفن.

ونظير هذا الأمر كثير، وقد بحث فيه الأُصوليون كثيراً، فتراهم يقولون: إن إثبات القيام لزيد في جملة: زيد قائم، لا تنفي القعود لعمرو، فإنّه قد يكون حاصلاً، وقد لا يكون حاصلاً.

وهكذا الأمر لو عرفنا كون علة الضياء في المصباح هي الكهرباء، فإنّ هذه المعرفة لا تنفي احتمال وجود علة أُخرى تجعل المصباح مضيئاً.

وقد ورد في كنز العمال نقلاً عن ابن ماجة عن رسول الله ﷺ «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[١].

وبهذا المقدار نختم الكلام في مسألة تأثير القرآن الكريم على بدن الإنسان في القبر، نسأله سبحانه العطاء من رحمته إنه سميع مجيب.

---

(١) كنز العمال ١١: ٤٧٦ ح ٣٢٢٤٤، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز في باب ذكر وفاته ﷺ، ح ١٦٣٦.

مسألة تجسم القرآن في القبر والمحشر

إن المتتبع للروايات الواردة عن مصدر الشريعة الإسلامية الخاصة بالشفاعة، ووقوف ودفاع القرآن الكريم وسوره عن القارئ، والحافظ له، والكاتب له في القبر ويوم القيامة، يرى في جملة منها ما يظهر منه تجسّم القرآن الكريم، بل بعضها صريح في ذلك.

وقبل الخوض والكلام في بيان النظريات المذكورة في هذا المجال، لا بأس ببيان مقدمات.

المقدمة الأولى:

في بيان عرض مختصر للروايات الواردة في هذا المجال، فنقول وبالله الاستعانة:

إنّ الألفاظ الواردة في أحاديث تصور وتجسّم القرآن الكريم قد جائت بصيغ متعدّدة، ففي بعضها: يمثل القرآن يوم القيامة برجل[1].

وفي بعضها بلغنا:أنّ القرآن يأتي يوم القيامة في صورة الشاحب المنافر، وفي نسخة يمكن أن يقرأ (المسافر)[2].

---

(١) عوالي اللئالىء ١: ٦٥ ح ١٠٨.

(٢) مصنّف عبد الرزاق ٣: ٣٧٤.

وفي بعضها: أنّ هذا القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة، حين ينشق عنه قبره، كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟

فيقول: ما أعرفك.

فيقول: أنا صاحبك القرآن، أظمأتك في الهواجر[1].

وفي بعضها: أنّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل، شاحب اللون، فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسهرت ليلك..[2].

وفي بعضها: أنّ الناس يرونه يوم القيامة في صورة رجل، فيسلّم فينظرون إليه، وكلّ طائفة تدّعي أنّه منها[3].

وفي بعضها:يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظورٍ إليه صورة، فيمرّ بالمسلمين، فيقولون هذا الرجل منا[4].

وفي بعضها أنّه ﷺ أخبر عن سورة معينة بأنها: **تجيء لها جناحان يوم القيامة تظلّ صاحبها، وتقول لا سبيل عليه، لا سبيل عليه**[5].

وفي بعضها: أنّ السائل يسأل الإمام أبا جعفر عليه السلام وهل يتكلّم القرآن، فيقول: نعم والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق تأمر وتنهى[6].

وفي بعضها: أنّ لآية الكرسي لساناً وشفتين يقدس الملك عند ساق

---

(١) مسند أحمد ٥: ٣٤٨، كنز العمال ١: ٥٥٢ ح ٢٤٧.

(٢) الكافي ٢: ٤٠٣ ح ٣، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٤ ح ١.

(٣) الكافي ٢: ٥٩٦، بحار الأنوار ٧: ١٣١ ح ٦.

(٤) الكافي ٢: ٦٠١ ح ١١، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٤ ح ٢.

(٥) الدر المنثور ٥: ١٧٠، بحار الأنوار ٩٢: ٣٠٥ ح ٢.

(٦) الكافي ٢: ٥٩٦ ح ١، بحار الأنوار ٧: ١٣١ ح ٦.

العرش [١] ﷺ

وفي بعضها: أنّ القرآن يتكلّم، محتجاً على ربّ العالمين بأنّي كنت أرغب لهذا العبد فيما هو أفضل من هذا[٢].

وفي بعضها: من نسي سورة مثلت له في صورة حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة[٣].

وفي بعضها: أنّ الله سبحانه وتعالى يأتي بسورة الرحمن في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح حتى تقف من اللّه موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله تعالى منها[٤].

وفي بعضها: أنّ نفس الشخص يحتجّ على ناكر ونكير أنّه كان يقرأ سورة الملك، وهكذا يحتجّ لسانه بأنّه كان يقرأ سورة الملك [٥].

وليس في مثل هذا الخبر أثر لتصوير القرآن الكريم أو سوره، بل الظاهر من الخبر أنّ نفس الشخص يحتجُّ بذلك.

وفي بعضها: فثارت السورة في وجهه.

كما أنّ في بعضها (فتنطلق إلى الربّ فتقول: ياربّ إنّ فلاناً عَمَدَ إلي من بين كتابك، فتعلمني وتلاني)[٦].

---

(١) مجمع البيان ٢: ٣٦٠، تفسير أبي الفتوح الرازي ٢: ٣١٨.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٣ ح ٤، بحار الأنوار ٧: ٣٠٥ ح ٧٨.

(٣) مرآة العقول ١٢: ٤٩١ ح ٢.

(٤) ثواب الأعمال: ١٤٣ ح ١، وسائل الشيعة ٤: ٨٠٩ ح ١.

(٥) الكافي ٢: ٦٣٣ ح ٢٦، وسائل الشيعة ٤: ٨٧٦ ح ١.

(٦) الدر المنثور ٦: ٦٤٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣١٤ ح ٤.

المقدمة الثانية:

وبعد هذا العرض لبعض القطع من متون الروايات الواردة في مسألة تجسّم وتصوّر القرآن الكريم في القبر، وفي الآخرة، لا بأس ببيان مقدمة أخرى، قد فصلت القول فيها في رسالة بحثت فيها تجسّم أعمال بني البشر، في القبر والمحشر، ولكننا نذكر نبذة منها هنا على نحو الاختصار:

إن هذه المباحث ترتبط بما وراء الحياة الدنيا، وإن شئت قلت: بالآخرة، ولا طريق لنا لمعرفة ذلك العالم الغامض إلاّ من طريق نصوص الشريعة المقدسة، المتمثلة بكلام القرآن الكريم، وكلام الرسول المصطفى ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام الواصل إلينا بواسطة الأخبار الموجودة بين أيدينا.

ويبقى أمامنا كيفية المعاملة مع هذه الأخبار والروايات الواردة في هذا المجال، وأنه هل يؤخذ بظاهرها، ونقول بتجسم القرآن الكريم، أو نلتجأ للمجاز والحمل على خلاف الظاهر، وننكر القول بتجسّم الأعمال والقرآن الكريم، مع العلم أنّ الموجب للالتزام بالمجاز وجود القرينة اللفظية أو الاستحالة العقلية.

وبما أننا قد أثبتنا في رسالتنا المفصّلة عدم وجود الاستحالة العقلية في القول بتجسّم الأعمال والقرآن، وعدم وجود قرينة لفظية توجب المجاز التزمنا بالحمل على الظاهر، وقلنا بتجسم القرآن الكريم، كما عليه جمع من علماء فرق المسلمين، كما أننا قد بينا هناك ثمرات عديدة للخوض في مثل هذه الأبحاث، ومن شاء الاطلاع على ذلك، فليراجع.

المقدمة الثالثة:

لا بأس بالإشارة إلى أن البحث في تجسم الأعمال والقرآن من المباحث النظرية المختلف فيها بين العلماء والمتكلمين، فقسم منهم يقول به، وقسم ينكره، وليست هي مثل مسائل أُصول الدين المتفق عليها بين

علماء المسلمين، وليست هي من ضروريات الدين التي يحكم على من أنكرها بالكفر.

المقدمة الرابعة:

إنّ الثواب والعقاب الموعود به الإنسان في الآخرة، أمران يختلفان عن الصور المتجسمة للأعمال المفرحة أو المؤذية، فالثواب شيء والصورة المتجسمة للعمل شيء آخر، فيكون المفرح للإنسان الصور الحسنة للأعمال بالإضافة إلى الثواب والحسنات التي يعطيها المولى جلّ وعلا له، كما أنّ المؤذي والمحزن للإنسان في الآخرة العقاب الموعود به، بالإضافة إلى الصورة القبيحة الحاصلة نتيجة العمل السيء.

وقد بينا في تلك الرسالة الإشكالات الواردة على القول بتجسّم الأعمال مع بيان رد علماء المسلمين عليها، وبعد هذه المقدمات نتعرض للنظريات المحتملة في مسألة تجسم القرآن الكريم، فنقول وبالله الاستعانة:

النظرية الأولى

إنّ المتصوّر والمتجسم في القبر ويوم القيامة، والآتي إلى الإنسان هو صورة القرآن الحقيقية، وهي عين صورته في الدنيا، غاية الأمر أنّ الإنسان لم يكن يرى تلك الصورة في دار الدنيا، لوجود المانع عن ذلك في الحياة الدنيا، وهو الارتباط الوثيق بعالم المادة، وبعد الموت وارتفاع الحواجز والحجب ينكشف له واقع الأمر وحقيقته، ومن جملة تلك الحقائق المنكشفة للإنسان بعد الموت حقيقة وواقع القرآن الكريم.

والدليل المقام على إمكان تصوير القرآن بهذه الصورة هو قياسه على الأعمال، وتجسّمها في الآخرة، بمعنى أنّ الأدلّة كما قامت على إمكان تصوير وتجسّم الأعمال التي يقوم بها الإنسان في دنياه كالصلاة، والصوم،

والزكاة في دار الآخرة بصورة رجل يدافع عن الإنسان في القبر، ويشفع له يوم القيامة، كذلك يمكن تصوير القرآن الكريم ومجيئه بصورة رجل يشفع للقاري له والكاتب، والحافظ، والحامل وغيرهم ممن له عمل ما مع القرآن الكريم.

وهذا الرجل المتجسم في دار الآخرة كان موجوداً في دار الدنيا بهذه الصورة، لكن النفس الإنسانية لا تراه للحجب الكثيرة المحيطة به، وبالموت ترتفع تلك الحجب، فيراه الإنسان ماثلاً أمامه في القبر، والحال أنه كان ماثلاً أمامه في دار الدنيا، لكن لم يكن يراه.

النظرية الثانية

ما التزم به بعض العلماء كالمازندراني في شرح أُصول الكافي، حيث قال: تصوير القرآن أمر ممكن، كتصوير الأعمال والأعراض بالأجسام، كما نطقت به رواياتنا وروايات العامة[1].

ومقصوده من تصوير القرآن هو تحويل القرآن إلى صورة متجسمة، كتحويل الأعمال التي يعملها الإنسان في الدنيا إلى صور متجسمة في دار الآخرة.

ثم حكى المازندراني ذهاب علماء المسلمين إلى إمكان ذلك وعدم استحالته، وأنّ القدرة الإلهية قادرة على مثل هذا الأمر، حيث قال: وذهب إليه المحققون من الطرفين، فوجب أن لا يستبعد ولا ينكر تعلّق القدرة القاهرة به[2].

ولا بد من الإشارة إلى مسألة ظريفة تستفاد من كلام المازندراني،

---

(١) شرح اصول الكافي ١١: ٥.

(٢) شرح أُصول الكافي ١١: ٥.

مفادها: أنّ تجسّم الأعمال كالصلاة والصوم والصدقة غير تجسم القرآن الكريم، فهما شيئان متغايران، وكما أنّ الأول ممكن لأدلة بيّنت في محلها، كذلك يكون تجسّم نفس القرآن الكريم أمر ممكن لنفس الأدلة.

وبعبارة أحسن: كما أنّ القدرة الإلهية تحوّل أفعال الإنسان كالصلاة والصوم والزكاة إلى صورة متجسّمة تدافع عن صاحبها، وتشفع له في القبر والقيامة، كذلك تتعلق القدرة الإلهية بتجسّم القرآن الكريم، فيظهر في صورة تجسّمه، يشفع ويدافع في القبر والآخرة عن قارئه وحافظه.

إلى هنا ثبت بالتنظير المتقدّم إمكان ظهور القرآن الكريم وبروزه بصورة جسم، أو بصورة رجل يدافع عن صاحبه في عالم البرزخ والقيامة، وعلى هذا فإنّ الظاهر للإنسان في القبر ويوم القيامة هي صورة خلقها اللّه سبحانه وتعالى تشبه القرآن الكريم.

إرشاد: إنّ الفرق بين النظرية الأولى والثانية هو أنّ النظرية الأولى مصبّها أنّ صور وأجسام الأعمال التي قام بها الإنسان موجودة في دار الدنيا، لكن لم يتمكن الإنسان من رؤيتها، ويتمكن من ذلك بعد الموت في القبر والحشر.

وأما النظرية الثانية: فمفادها حصول التجسم والتصور في دار الآخرة ويوم القيامة، وأما في الدار الدنيا، فلا صور ولا أجسام للأعمال، ولا للقرآن الكريم.

النظرية الثالثة

إنّ المتصوّر بصورة في الآخرة ليس هو القرآن الحقيقي، ولا هو مثيل ونظير القرآن الكريم، كما عليه النظريتان المتقدمتان، بل هو العمل القرآني، كالقراءة، والحفظ، والحمل، والكتابة، فالعمل القرآني هو الذي

يظهر بصورة مدافعة عن الإنسان في القبر ويوم القيامة، وهو مثل العمل الزكاتي والصلاتي والصومي، وغير ذلك من الأعمال العبادية التي يعملها الإنسان في دار الدنيا.

وعلى هذا، فيكون المقصود من قوله «أنا القرآن» أو «أنا السورة التي حفظتني» أنا عملك القرآني، أي أنا قراءتك القرآنية، وحفظك القرآني وكتابتك القرآنية التي كنت تعملها في الدنيا.

فصارت النتيجة: أنّ العمل الصلاتي والصومي والزكاتي يتجسّم في القبر والقيامة، ومثله يتجسّم العمل القرآني، وإنّ الشافع في يوم المحشر هو القرآن الكريم إذا قُرِأ، أو إذا حفظ.

وبهذا البيان أمكن إرجاع القرآن المتجسّم في القبر والآخرة إلى العمل القرآني، فيدخل بحث تجسّم القرآن الكريم في بحث تجسّم الأعمال، وكل دليل أُقيم على تجسم الأعمال في الآخرة يقوم على تجسم القرآن من دون أي فرق بينهما.

لكنّ الظاهر من كثير من الأخبار ـ وبالخصوص الروايات المبيّنة لشكاية القرآن الكريم من بعض أفراد بني الإنسان ـ أنّ المتصوّر يوم القيامة نفس القرآن الكريم لا العمل القرآني.

ولكن نرجع ونقول: إنّ مثل هذه الأحاديث أيضاً تريد العمل القرآني لأنّ العمل إما إيجابي وهو قراءة القرآن الكريم وأمثال ذلك، أو سلبي وهو الاستهانة بالقرآن وأمثاله وهو أيضاً عمل فتدبر.

النظرية الرابعة

إن التدبّر في بعض الروايات الواردة في هذا المجال، يلجئنا إلى القول بأنّ المراد من مجيء القرآن بصورة شاب جميل، هو مجيء ذلك الرجل

القاريء للقرآن في الحياة الدنيا، وقد أُضيف إليه هالة نورانية، وصفة كمالية عالية ظهر فيها، فيستغرب نفس ذلك الشخص القارئ للقرآن من هذه الهيئة المضافة إليه، ويسأل من أين أتت لي هذه الهالة النورانية.

فيقال له: أنا القرآن، أي إنّ الهالة النورانية التي جاءت لك وأصابتك بسبب، وهو أنا القرآن.

فقراءة القرآن تكسب صفة البياض والجمال للقاريء وللحافظ للقرآن، فقاريء القرآن، وصفته النورانية شيء واحد، وهو عبارة عن عارض ومعروض عليه، مع أن الغيرية والمغايرة موجودة بين القاري والحافظ وبين العمل القرآني.

وصريح بعض الروايات يؤيد ذلك، وآية ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] تدعم ذلك.

وعلى هذا، فيكون تجسّم العمل القرآني أو القرآن هو إضافة هالة نورانية لذلك الشخص العامل به في الدنيا، وبهذه الإضافة تتحقق الاثنينية، والاستغراب من نفس العامل، وهذه الهالة النورانية هي الحاجز والحاجب عن عذاب القبر، وهي الشافعة للأبوين في يوم القيامة.

وهذه النظرية قد التزم بها بعض المسلمين في دار الآخرة، فإنّ الرواية تحكي وتبين حالهم، عندما يأتي القرآن الكريم على صف المسلمين، في صورة رجل مسلم فينظرون إليه، ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم، إنّ هذا الرجل من المسلمين، نعرفه بنعته وصفته، غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه.

---

(١) التحريم: ٨.

ومحل الشاهد قولهم: غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه، فإنها واضحة في تبنيهم هذه النظرية. ويظهر من نفس الرواية التزام الشهداء، وشهداء البحر بالخصوص، والأنبياء والمرسلين، والملائكة بهذا التصور، فإنهم يعتقدون أنه من الرجال المضاف إليه صفة البهاء والهيبة، بسبب علو منزلته.

لكن سرعان ما تبين بطلان هذا التصور حسبما بينته نفس الرواية، وستأتيك بتمامها في الطائفة الثالثة المعنونة بتمثل القرآن الكريم في أحسن صورة، والمتأمل فيها يرى أسراراً عظيمة تبكيه من شدة الفرح، فاقرأها بتأمل ترى صدق المدعى، رزقنا الله وإياكم شفاعة القرآن الكريم، ومن أُنزل عليه.

النظرية الخامسة

أنّ الانسان في القبر يعيش بخيالات وتصوّرات، وهذه الأُمور المتخيلة قد تكون صوراً مفرحة، وقد تكون صوراً كريهة محزنة مؤذية.

فالمسألة كلّها عبارة عن صور في صور، وخيالات في خيالات، غاية الأمر أنّ هذه الخيالات هي التي تعذّب الروح الإنسانية، وهي التي تسعد الروح الإنسانية؛ لأجل ملازمة تلك الصور والخيالات مع الروح الإنسانية.

وهذا القول لا يلزم منه إنكار المعاد الجسماني، بل إنه يؤدي إلى أنّ عذاب الله في القبر يكون بوسائط متعددة، من ضمنها العذاب الموعود به في الكتاب والسنة، ومن ضمنها صور الأعمال القبيحة.

وكذلك جزاء الصالحات يكون بإفاضة الحسنات على العامل، وبالصور الجميلة، وغير ذلك فتأمل.

هذه جملة من النظريات المتصوّرة في مسألة تجسّم القرآن الكريم، والظاهر أن لكل نظرية وتصور ما يساعده من الدليل.

إشارات لابد منها

الإشارة الأولى: في الشاحب

إنّ الأخبار المبيّنة لصورة وتجسم القرآن الكريم في الآخرة على أنحاء متعددة، فبعض الأخبار تبيّنه في صورة رجل من دون إضافة صفة له، وبعضها تبيّنه في صورة رجل جميل، وبعضها تبيّنه في صورة رجل شاحب اللون.

فكيف يوفق ما بين هذه الأخبار؟

وكيف تعطى صفة الشاحب للقرآن الكريم، وهو كلام اللّه تعالى، علماً أنّ الظاهر من كلمة الشاحب، حسب ما فسرها اللغويون أنّه: المتغيّر اللّون من مرضٍ، أو خوفٍ، أو قلّة المأكل، وقلّة التنعم[1].

قال ابن الأثير في النهاية: والشاحب المتغير اللون والجسم لعارض من مرض أو سفر ونحوهما[2].

وقد ذكر العلماء احتمالين لظهور القرآن بصورة الرجل الشاحب:

الاحتمال الأول: ما ذهب إليه المازندراني في شرحه لأُصول الكافي، حيث قال: وكأنّ هذه الصورة هي التي حدثت بملامسة العصاة، وهي موجودة أيضاً في هذه الدار، إلاّ أنها لا تراها الأبصار[3].

ومقصوده: أن صورة القرآن الكريم جميلة جداً، تتناسب مع كونه

---

(١) مجمع البحرين ٢: ٨٦.

(٢) نهايه ابن الاثير ٢: ٤٤٨.

(٣) شرح اصول الكافي ١١: ٧.

كلام الله سبحانه وتعالى، ولكن هذه الصورة الجميلة أصابها ما أصابها من شحب في اللون بسبب فعل العصاة من المسلمين.

ولا بأس بالإشارة إلى أنّ المستفاد من ظاهر كلامه الالتزام بتجسم القرآن الكريم في دار الدنيا إلاّ أنّ النفس الإنسانية لا ترى ذلك المتجسم، لكثرة الموانع عن رؤيتها بسبب شدة الارتباط بدار الدنيا، فدقق في كلامه أعلاه.

الاحتمال الثاني: أنّ سبب ظهور القرآن بصورة الرجل الشاحب سماعه للوعيد الشديد، باعتبار أنّ القرآن الكريم مخلوق من المخلوقات يصيبه ما يصيب العباد، حين قيام الساعة، وإن كان الوعيد والوعد لا يخصه ولا يشمله بل يخص الإنسان، فالوعد والوعيد مؤثّر في كل شيء من مخلوقات الله.

وعلى أي حال، فإنّ هذا الاحتمال مبني على القول بكون القرآن الكريم من المخلوقات، وهو الصحيح عندنا وعند المحققين.

وقد نقل هذا الاحتمال المازندراني في شرح أُصول الكافي، حيث قال: وقيل: سبب رجوعه إلى هذه الصورة سماعه الوعد والوعيد الشديد، وهو وإن كان على غيره، لكنّه لا يخلو من التأثير فيمن اطّلع عليه[1].

وأمّا الأحاديث الحاكية عن بروز وظهور القرآن بصورة جميلة، فهي ناظرة إلى صورة القرآن الحقيقية المعبرة عن ذاته الحقيقية باعتباره كلام ربّ العزة الحاوي لكلّ كمال وجمال، والله سبحانه وتعالى يلبس كلامه أحسن الصور وأجملها وأكملها.

الإشارة الثانية: الصورة غير الجزاء

قد تقدم أنّ الصورة القرآنية البارزة في البرزخ والحشر للإنسان

---

(١) شرح اصول الكافي ١١: ٧.

ليست هي الثواب الموعود على العمل القرآني أو الصلاتي أو الزكاتي، وليست هي الجزاء على ذلك، بل إنّ الصورة القرآنية الشفيعة والمدافعة عن الإنسان أمر آخر غير الثواب الموعود به على العمل.

كما أنّ صورة العمل القبيحة شيء، والعقاب على ذلك العمل شيء آخر يباينه ويختلف عنه، فصارت النتيجة لحد الآن أنّ الشاهد والشفيع في يوم القيامة هو صورة القرآن المجيد، وهي غير الجزاء والثواب الأُخروي.

الإشارة الثالثة: في الآتي للإنسان في القبر

هل الآتي للإنسان في القبر ويوم القيامة هو القرآن الكريم الموجود بين الدفتين، أو القرآن الموجود في اللوح المحفوظ، أو القرآن الموجود في الصدور، أو العمل القرآني أو غير ذلك...

الظاهر من بعض جمل تلك الأحاديث أنّ الآتي يوم القيامة هو المحفوظ من القرآن في صدر القارئ، أو المدام على قراءته بدليل قوله: «اقرأ وارق، وكلما قرأ صعد درجة» كما عليه أحد النظريات المتقدمة.

فالقرآن الباقي في ذاكرة الإنسان بعد موته هو الشفيع، حسبما نفهم مما تقدم، لا ذلك الموجود بين الدفتين ولا غير ذلك فتأمل.

تصنيف الروايات:

وبعد هذا البيان لا بأس بتصنيف الروايات الظاهرة في تجسم القرآن المجيد إلى طوائف، عسى أن يخطر ببال القارئ المحترم شيء يحل به بعض الأسرار المكنونة، فنقول وعلى الله التوكل:

الطائفة الأُولى:

أنّ القرآن الكريم يشفع لقارئه في القبر والقيامة.

تحدّثنا الأخبار بمخاصمة القرآن الكريم للمضيع فرائضه، والمتعدّي حدوده، كما يتّضح ذلك من المحاورة المنقولة في الخبر التالي، كما أنّ هناك نوعاً آخر من الأخبار يبيّن تمثّل القرآن الكريم بصورة رجل يقف أمام الرجل المضيّع للحدود، والتارك للفرائض، والقرآن يقذف حججه عليه، فقد ورد في عوالي اللئالي: أنه روى عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يمثّل القرآن يوم القيامة برجل، ويؤتى بالرجل، قد كان يضيّع فرائضه، ويتعدّى حدوده، ويخالف طاعته، ويرتكب معصيته.

قال: فيستنيل[1] له خصماً.

فيقول: أي ربّ حملت إيّاي شرّ حامل، تعدّى حدودي، وضيّع فرائضي، وترك طاعتي، وركب معصيتي.

فما زال يقذف بالحجج حتى يقال: فشأنك وإيّاه.

فيأخذ بيده، ولا يفارقه حتى يكبّه على منخره[2] في النار.

ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده، ويعمل بفرائضه، ويأخذ بطاعته ويجتنب معاصيه، فيستنيل حباً له.

فيقول: أي رب حملت إيّاي خير حامل، اتّقى حدودي، وعمل بفرائضي، واتّبع طاعتي، وترك معصيتي، فما زال يقذف له بالحجج حتى يقال: فشأنك وإيّاه.

فيأخذ بيده، فما يرسله حتى يكسوه حلّة الاستبرق، ويعقد على رأسه تاج الملك، ويسقيه بكأس الخلد»[3].

---

(١) أي يوقع فيه خصماً، قال ابن الأثير في النهاية في مادة «نيل» إنّ رجلاً كان ينال من الصحابة، يعني الوقيعة فيهم، يقال: نال ينال نيلاً إذا أصاب، فهو نائل، نهاية ابن الأثير ٥: ١٤١.

(٢) أي أنفه، انظر الإفصاح في فقه اللغة ١: ٥٠.

(٣) عوالي اللئالي ١: ٦٥ ح ١٠٨، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٥٣ ح ١٤.

يتّضح من هذا الخبر تمثل القرآن الكريم، وتصوره بصورة رجل مخاصم ومدافع؛ مخاصم لمن ضيع الحدود وترك الفرائض إلى أن يكب اللّه تعالى ذلك الشخص في النار، ومدافع عمن حفظ الحدود والتزم بها، كما يتّضح أيضاً تخويل اللّه سبحانه وتعالى القرآن الكريم لمجازاة ذلك العبد العاصي لحدود اللّه أو العامل بها.

بل إنّ في بعض الأخبار ما ينطق بدفاع سورة من القرآن الكريم عن قارئها، وحافظها، وحاملها، كما ورد في الدرّ المنثور، فقد أخرج ابن عساكر بسند، عن الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ رجلاً ممّن كان قبلكم مات، وليس معه شيء من كتاب الله إلاّ تبارك، فلمّا وضع في حفرته أتاه الملك، فثارت السورة في وجهه.**

فقال لها: إنّك من كتاب الله، وأنا أكره شقاوتك، وإنّي لا أملك لك ولا له ولا لنفسي نفعاً ولا ضراً، فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الربّ فاشفعي له، فتنطلق إلى الربّ.

فتقول: يا ربّ إنّ فلاناً عمد إليّ من بين كتابك، فتعلّمني وتلاني، أفمحرقه أنت بالنار، ومعذّبه وأنا في جوفه؟

إلى أن قال: **فيقول: اذهبي فقد وهبته لك، وشفّعتك فيه، فتجيء سورة الملك، فيخرج كاسف البال[1] لم يحل منه بشيء، فتجيء فتضع فاها على فيه، فتقول: مرحباً بهذا الفم، فربّما تلاني.**

وتقول: مرحباً بهذا الصدر، فربّما وعاني، ومرحباً بهاتين القدمين، فربّما قامتا بي، وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه[2]».

---

(١) الكسوف في البال: التغير، قال في المصباح المنير: ٥٣٣ كسف القمر والشمس والوجه: تغيّرن، والبال: القلب يقال خطر ببالي أي بقلبي المصباح المنير: ٦٦.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٤٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣١٤ ح ٤.

وهذه الرواية مثل سابقتها في دلالتها على مدافعة السورة القرآنية ـ تبارك ـ عن الحافظ لها، بل الظاهر منها أن هذا الشخص قد أوكل أمره إلى هذه السورة، وأما تجسّم السورة القرآنية فالرواية وإن لم تكن صريحة فيه إلاّ أنه يظهر ذلك من أول الرواية إلى آخرها، فدقق.

وهذه رواية أُخرى تبين نفس المضمون، فقد ورد في درر اللئالي: عن ابن مسعود: قال: ...وتوفي رجل فأُتي من قبل رجليه، فقالت رجله: إنّه ليس لكم سبيل علي، إنّه كان يقرأ سورة الملك.

فأُتي من قبل بطنه، فقال بطنه: لا سبيل لكم علي، إنّه كان وعاء لسورة الملك.

فأُتي من قبل رأسه، فقال لسانه: لا سبيل لكم علي، إنه كان يقرأ سورة الملك، فمنعه بإذن الله من عذاب القبر[1].

هذا ما عليه الأخبار الواردة من كتب العامة.

وقد ورد من طرق الإمامية نفس المضمون، وإليك الخبر، فقد ورد في كتاب الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب، ولم يكتب بها من الغافلين، وإني لأركع بها بعد عشاء الآخرة، وأنا جالس.

وإنّ والدي عليه السلام كان يقرأها في يومه وليلته، ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه، قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقوم عليّ فيقرأ سوره الملك في كل يوم وليلة.

وإذا أتياه من قبل جوفه، قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد

---

(١) درر اللئالي ١: ٣٤، ونقله عنه مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٤ ح ٤.

كان هذا العبد أوعاني سورة الملك.

وإذا أتيا من قبل لسانه، قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك[١].

وسند هذا الخبر حسن، كما وصفه العلامة محمد باقر المجلسي في مرآة العقول[٢].

إن قلت: كيف يقال: وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، ولو كانت هذه السورة موجودة في التوراة لاحتج اليهود بها على رسول الله ﷺ عندما طالب المشركون الإتيان بسورة من مثل القرآن.

قلت: عندما يقال: وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك، لم يكن المقصود السورة بكل مشخصاتها من حيث اللغة وأسلوب البيان، بل قد يكون المضمون موجوداً في التوراة بأسلوب آخر غير الموجود في القرآن، وعندها يعجز المناوئين عن الإتيان بمثله.

مضافاً إلى ذلك أن التوراة الأصلية لم تكن موجودة في زمن نبوة نبينا ﷺ وكلام الإمام كان ناظراً إلى ما هو في التوراة الأصلية.

وهذه رواية أُخرى تبين تصور وتجسّم سورة الرحمن، في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح.

فقد روى الصدوق في ثواب الأعمال بسند ذكره عن الحسن، عن

---

(١) أُصول الكافي ٢: ٦٣٣ ح ٢٦، ونقله عنه في وسائل الشيعة ٤: ٨٧٦ ح ١، والسند هكذا: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، وانظر مستدرك الوسائل ٤: ٣٠٤ ح ٤.

(٢) مرآة العقول ١٢: ٥٢٤.

أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة الرحمن والقيام بها، فإنّها لا تقرّ في قلوب المنافقين، ويأتي بها ربّها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها.

فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويدمن قراءتك.

فتقول: يا ربّ فلان وفلان، فتبيض وجوههم.

فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون، حتى لا يبقى له غاية، ولا أحد يشفعون له.

فيقول لهم: ادخلوا الجنة، واسكنوا فيها حيث شئتم[1].

وورد في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنك، ليتك لي؟

فتقول: أما تعرفني، أنا سورة كذا وكذا، ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا[2].

وسندها حسن وقد بيّن ذلك العلامة محمد باقر المجلسي في مرآة العقول[3] وأنها وصفت بذلك لوقوع إبراهيم بن هاشم في السند، وإلا

---

(١) ثواب الأعمال: ١٤٣ ح ١، ونقله عنه في وسائل الشيعة ٤: ٨٠٩ ح ٢، وتفسير البرهان ٤: ٢٦٢ ح ٢، وانظر مجمع البيان ٩: ١٩٥.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٧ – ٦٠٨ ح ٢، وهو أيضاً في ثواب الأعمال: ٢٣٨، عنه في بحار الأنوار ٨٩: ١٨٨ ح ١١٤.

(٣) مرآة العقول ١٢: ٤٩١ ح ٢، باب من حفظ القرآن ثم نسيه.

فهي صحيحة عند الأغلب من علماء الإمامية، وعلى أي حال فهي معتبرة السند.

الطائفة الثانية: للسورة لسان وتتكلم

وهذه مجموعة من الأخبار تبيّن وجود ما يماثل أعضاء جسد الإنسان لبعض السور والآيات القرآنية، فيقال: لها لسان، ولها أجنحة، ويقال: إنها تتكلم وغير ذلك.

فقد ورد في مجمع البيان، عن أُبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر! أيّ آية في كتاب اللّه أعظم؟»**

قلت: اللّه لا إله إلاّ هو الحي القيوم.

قال: فضرب في صدري، ثم قال ﷺ: **«ليهننك[1] العلم، والذي نفس محمّد بيده، أنّ لهذه الآية لساناً وشفتين، يقدّس الملك عند ساق العرش»**[2].

وقد تقدّم عن الكافي رواية نقتطف منها ما يفيدنا هنا، قال: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلّم القرآن.

---

(١) كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء، وفي الحديث «لك المهنأ وعليه الوزر» أي يكون أكلك له هنيئاً، لا تؤاخذ به، ووزره على من كسبه، انظر نهاية ابن الأثير ٥: ٢٧٧.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٦٠، وفي الدر المنثور ١: ٤٢٣ بهذا السند: أخرج أبو عبيد، عن عبد الله بن رياح: أنّ رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب.
وأخرج أحمد واللفظ له، ومسلم وأبو داود وابن الضريس والحاكم والهروي في فضائله عن أُبي بن كعب مثله، ونقله أيضاً في تفسير أبي الفتوح الرازي ٢: ٣١٨، و مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٧ ح ٢٨، ومصباح الكفعمي: ٤٤١.

فقال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق تأمر وتنهى[١].

وفي الدر المنثور أنه أخرج ابن الضريس، عن المسيب بن رافع أنّ النبي ﷺ قال: «الم تنزيل[٢] تجيء لها جناحان يوم القيامة تظلّ صاحبها، وتقول: لا سبيل عليه، لا سبيل عليه»[٣].

وروى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام البررة[٤]، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة.

يقول: يا ربّ إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به أكرم عطاياك.

قال: فيكسوه الله العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة.

ثمّ يقال له: هل أرضيناك فيه؟

فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا.

فيُعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثم يدخل في الجنة.

فيقال له: اقرأ، واصعد درجة.

---

(١) الكافي ٢: ٥٩٨ ح ١، شرح أُصول الكافي ١١: ٨ ح ١.

(٢) الظاهر أنّ المراد سورة السجدة.

(٣) الدر المنثور ٥: ١٧٠، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٠٥ ح ٢.

(٤) هم الملائكة الموصوفون بقوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ والسفرة جمع سافر ككاتب وكتبة، والسفير الرسول بين القوم يكشف ويزيل ما بينهم من الوحشة، فالرسول والملائكة والكتب مشتركة في كونها سافرة عن القوم ما استبهم عليهم، انظر مفردات الراغب: ٢٣٤.

ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟

فيقول: نعم.

قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقّة من شدّة حفظه، أعطاه اللّه عزّ وجلّ أجر هذا مرّتين[١].

والتعاهد بمعنى التعهد، وهو التحفظ بالشيء وتجديد العهد، قال في المصباح المنير: تعهدت الشيء: ترددت إليه وأصلحته، وحقيقته تجديد العهد به، وتعهدته حفظته.

وقال ابن فارس: ولا يقال تعاهدته لأن التفاعل لا يكون إلاّ من الاثنين، وقال الفارابي: تعهدته أفصح من تعاهدته[٢].

ونحن نقول: إنّ فصاحة وشأن ألفاظ الرواية أجل من أن يتدخل بها اللغويون.

نعم للكلام مجال بناءاً على نقل الروايات بالمعنى فتأمل.

الطائفة الثالثة: تمثّل القرآن الكريم في أحسن صورة

نبيّن في هذه الطائفة الروايات الواردة في بيان تمثل القرآن المجيد يوم القيامة في أحسن صورة منظور إليها.

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٣ ح ٤، والسند هكذا: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن منهال القصّاب، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٣٠٥ ح ٧٨، وسائل الشيعة ٤: ٨٣٣ ح ١، بحار الأنوار ٩٢: ١٨٧ ح ٩، ورواه في ثوب الأعمال: ١٢٦ ح ١، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب مثله.

(٢) المصباح المنير: ٤٣٥.

وإليك الروايات:

الرواية الأولى: قد روى الكليني في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: يـجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة، فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا الرجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيّين.

فيقولون: هو منّا، فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين.

فيقولون: هو منّا، حتى ينتهي إلى ربّ العزّة عزّ وجلّ.

فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أظمأت هواجره[١]، وأسهرت ليله في دار الدنيا، وفلان بن فلان لم أُظمئ هواجره، ولم أُسهر ليله.

فيقول تبارك وتعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم.

فيقوم، فيتّبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارق.

قال عليه السلام: فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كلّ رجل منهم منـزلته التي هي له فينزلها[٢].

والظاهر من هذا الخبر أنّ جمال الصورة التي عليها القرآن الكريم لها سنخية مع جمال الجماعات التي ادعت أنه منها، أو أنّ كل واحدة من تلك

---

(١) الهواجر: جمع الهاجرة وهي نصف النهار، عند اشتداد الحر، أو من زوال الشمس إلى العصر، سمي بذلك لأن الناس يهاجرون فيه من شدة الحر، ويسكنون في بيوتهم، وإسناد الإضماء والإسهار إلى القرآن إسناد مجازي، لكونهما ظرفاً لهما، وكذا تعلقهما بالهواجر والليل تعلق مجازي لكونهما ظرفاً لهما، انظر شرح اصول الكافي ١١: ١٩.

(٢) الكافي ٢: ٦٠١ ح ١١، ونقله عنه في وسائل الشيعة ٤: ٨٢٤ ح ٢، والسند هكذا: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر.

الجماعات تود أن يكون ذلك الشخص منها فتأمل.قال في المصباح المنير: رقيت وارتقيت وترقيت السطح والجبل علوته[١].

الرواية الثانية: قد روى الكليني في الكافي بسند ذكره، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات، فيقابل بين النعم وديوان الحسنات، فتستغرق النعم عامة الحسنات، ويبقى ديوان السيئات.

فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول:

يا ربّ أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض[٢] عيناه إذا تهجّد، فأرضه كما أرضاني.

قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك، فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار، ويملأ شماله من رحمة الله.

ثمّ يقال: هذه الجنة مباحة لك، فاقرأ، واصعد.

فإذا قرأ آية صعد درجة [٣].

---

(١) المصباح المنير: ٢٣٦.

(٢) أفاض الرجل الماء على جسده صبّه، وأفاض دمعه: سكبه، انظر المصباح المنير: ٤٨٦.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٢ ح ١٢، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٦٧ ح ٣٤، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٤ ح ٣، نور الثقلين ٣: ١٧١ ح ٢٣٩، بحار الأنوار ٧: ٢٧٣ ح ٤٤، والسند هكذا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، ورواه في كتاب الزهد: ٩٤ ح ٢٥١، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن فلان بن عمّار، عنه عليه السلام مثله باختلاف إلى قوله: ويبقى ديوان السيئات.

قال العلامة المجلسي في مرآة العقول: الديوان جريدة الحساب[1]، وقال الفيومي في المصباح المنير: الديوان جريدة الحساب، ثم اطلق على الحساب، ثم اطلق على موضع الحساب، وهو معرب، والأصل دوّان، فابدل من أحد المضعفين ياءاً للتخفيف، ولهذا يرد في الجمع إلى أصله، فيقال: دواوين[2].

الرواية الثالثة: روى الكليني في الكافي عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا سعد! تعلّموا القرآن، فانّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق[3]، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف: ثمانون ألف صفّ امّة محمد، وأربعون ألف صفّ من سائر الأُمم.

فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم، فينظرون إليه.

ثمّ يقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا الرجل من المسلمين، نعرفه بنعته وصفته، غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منّا في القرآن، فمن هناك اعطي من البهاء، والجمال، والنور ما لم نعطه.

ثم يجاوز حتى يأتي على صفّ الشهداء، فينظر إليه الشهداء.

ثمّ يقولون: لا إله إلاّ اللّه الربّ الرّحيم، إنّ هذا الرجل من

---

(١) مرآة العقول ١٢: ٤٣٨.

(٢) المصباح المنير ١: ٧٨ مادة دون.

(٣) قال المازندراني في شرح اصول الكافي ١١: ٥ وإنّما كان صورته أحسن لأنه كلام رب العزة، وهو أحب الخلق إليه، فألبسه صورة هي أحسن الصور وأحبها لديه، وأيضاً حسن الصورة في يوم القيامة تابع للكمال، وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه، هذا.

الشهداء نعرفه بسمته وصفته، غير أنّه من شهداء البحر، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه.

قال: فيتجاوز حتى يأتي صفّ شهداء البحر في صورة شهيد، فينظر إليه شهداء البحر، فيكثر تعجّبهم ويقولون:

إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته، غير أنّ الجزيرة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة الّتي أُصبنا فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه.

ثم يجاوز حتى يأتي صفّ النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجّبهم، ويقولون: لا إله إلاّ اللّه الحليم الكريم، إنّ هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته، غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً!

قال: فيجتمعون، فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه، ويقولون: يا محمّد من هذا؟

فيقول لهم: أو ما تعرفونه؟

فيقولون: ما نعرفه، هذا ممّن لم يغضب اللّه عليه.

فيقول رسول اللّه ﷺ: هذا حجّة اللّه على خلقه.

فيسلّم ثمّ يجاوز، حتى يأتي على صفّ الملائكة في صورة ملك مقرّب، فتنظر إليه الملائكة، فيشتد تعجّبهم، ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله.

ويقولون: تعالى ربّنا وتقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة، نعرفه بسمته وصفته، غير أنّه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك أُلبس من النور والجمال ما لم نلبس.

ثمّ يجاوز حتى ينتهي إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيخرّ تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجّتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق، ارفع رأسك وسل تعط، واشفع، تشفع.

فيرفع رأسه، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟

فيقول: ياربّ منهم من صانني، وحافظ علي، ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخف بحقي، وكذّب بي، وأنا حجّتك على جميع خلقك.

فيقول اللّه تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي، وارتفاع مكاني، لاثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب، ولاعاقبّن عليك اليوم أليم العقاب.

قال: فيرجع القرآن رأسه في صورة أُخرى.

قال: فقلت له: يا أبا جعفر في أي صورة يرجع؟

قال: في صورة رجل شاحب متغيّر، يبصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه، ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه.

فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل.

فيقول: ما أعرفك يا عبد الله.

قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأوّل.

ويقول: ما تعرفني؟

فيقول: نعم.

فيقول القرآن: أنا الذي أسهرتُ ليلك، وأنصبتُ عيشك، وفيّ سمعت الأذى[1]، ورجمت بالقول فيّ، الا إنّ كلّ تاجر قد استوفى تجارته،

(١) أي في شاني ومتابعة حكمي، وإجراء أمري، لقيت من أعدائي وأعدائك الأذى والمكروه.

وأنا وراءك اليوم[١].

قال: فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى فيقول:

يا ربّ! عبدك وأنت أعلم به، قد كان نصباً بيّ، مواظباً فيّ، يعادي بسببي، ويحبّ فيّ ويبغض فيّ.

فيقول الله عزّ وجلّ: ادخلوا عبدي جنّتي، واكسوه حلّة من حلل الجنة، وتوّجوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن.

فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟

فيقول: يا ربّ إنّي أستقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه.

فيقول: وعزتي وجلالي وعلوّي وارتفاع مكاني، لأنحلن[٢] له اليوم خمس أشياء مع المزيد له، ولمن كان بمنزلته، ألا إنّهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون.

ثم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾[٣].

قال: قلت: يا أبا جعفر، وهل يتكلّم القران؟

فتبسّم، ثم قال عليه السلام: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنّهم أهل تسليم.

ثم قال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى.

---

(١) أي أحفظك من الأهوال والمكاره وأسوقك إلى الجنة.

(٢) نحلته أنحله نُحلاً أعطيته شيئاً من غير عوض بطيب نفس، ونحلت المرأة نحلها أعطيتها، انظر المصباح المنير: ٥٩٥.

(٣) الدخان: ٥٦.

قال سعد: فتغيّر لذلك لوني.

وقلت: هذا شيء لا أستطيع أتكلّم به في الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الناس إلاّ شيعتنا؟ فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقّنا.

ثمّ قال عليه السلام: يا سعد اسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى، صلى الله عليك.

فقال عليه السلام: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾[1]، فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله، ونحن أكبر[2].

التفاتة:

الظاهر أن المراد بالتكلم في هذه الرواية هو التكلم باللسان، وأن سعداً لم يشك فيه بعد سماعه من المعصوم عليه السلام، وإنما سأل لتقريره وتثبيته ذلك في الذهن، لكونه أمراً مستبعداً بين الناس، فلذلك قال: لا أستطيع أتكلم به في الناس، أو قال ذلك تعجباً وفزعاً.

وقد حكى الفاضل المازندراني عن بعض معاصريه: أن تكلم القرآن عبارة عن إلقائه على السمع ما يفهم منه المعنى، وهذا هو حقيقة الكلام، ولا يشترط صدوره من لسان لحمي، وكذا تكلم الصلاة، فإن من أتى بالصلاة بحقها وحقيقتها نهته الصلاة عن متابعة أعداء الدين، وغاصبي

---

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) الكافي ٢: ٥٩٦ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ١٣١ ح ٦، وص ٣١٩ ح ١٦ وج ٨٢: ١٩٨، ووسائل الشيعة ٤: ٨٢٣ ح ١، وج ١٢: ٢٤٤ ح ١.

حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله، ومن ذكرهم ذكر الله.

ثم أشكل المازندراني على هذا الكلام بقوله: إن التكلم بهذا المعنى لا يستبعده أحد[١]، واستبعاد السائل كاشف عن إرادة المعنى الغريب فتأمل.

الرواية الرابعة: أخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة: تبارك الذي بيده الملك**»[٢].

الطائفة الرابعة: القرآن رجل شاحب

الشاحب: هو المتغير اللون من مرض أو خوف أو قلّة المأكل وقلة التنعم[٣]، والآن نورد الأحاديث المبيّنة لمجيء القرآن يوم القيامة بصورة رجل شاحب، فنقول وعلى الله التوكل:

الرواية الأولى: قد ورد في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعلّموا القرآن، فانّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شابّ جميل، شاحب اللّون.**

فيقول له القرآن: أنا الذي كنت أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك وأسلت دمعتك، أؤول معك حيثما إلت، وكلّ تاجر من وراء تجارته، وأنا اليوم لك من وراء تجارة كلّ تاجر.

وستأتيك كرامة من الله عزّ وجلّ، فأبشر، فيؤتى بتاج، فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويكسى حلّتين.

---

(١) شرح اصول الكافي ١١: ٩.

(٢) الدر المنثور ٦: ٢٤٦، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣١٣ وص ٣١٤ ح ٤.

(٣) مجمع البحرين ٢: ٨٦.

ثمّ يقال له: اقرأ، وارق، فكلّما قرأ آية صعد درجة.

ويكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين، ثمّ يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن»[١].

وهذا الحديث صحيح السند، وقد التزم بصحة سنده العلامة محمد باقر المجلسي في مرآة العقول[٢].

والشاحب: المتغير اللون والجسم، لعارض من مرض أو سفر ونحوهما، ولعلّ المراد من قوله: **«أنا لك من وراء تجارة كل تاجر»** إنّي احصّل لك تجارة كل تاجر، أو أنا لك بعوض تجارة كل تاجر.

وأمّا قوله: **«والخلد في الجنان بيساره»** فقد قال ابن الأثير في النهاية: يجعلان في ملكيته، فاستعار اليمين والشمال، لأنّ القبض والأخذ بهما[٣].

والقطعة المرتبطة ببحثنا قوله ﷺ: (يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون).

الرواية الثانية: أورد المتقي الهندي في كنز العمال أنه أخرج ابن أبي شيبة، ومحمد بن نصر، وابن الضريس، عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ هذا القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشقّ عنه قبره، كالرجل الشاحب، فيقول له هل تعرفني؟**

فيقول: ما أعرفك.

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٣ ح ٣، ونقله عنه في وسائل الشيعه ٤: ٨٣٤ ح ١. والسند هكذا: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار.

(٢) مرآة العقول ١٢: ٤٨٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٥: ٣٠١.

فيقول: أنا صاحبك القرآن، أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإنّ كلّ تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلّتين لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بما كسينا هذه؟

فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن.

ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها.

فهو في صعود ما دام يقرأ، هذاً كان أو ترتيلاً»[١].

قال ابن الأثير: الهذ سرعة القطع، وفي حديث ابن مسعود قال له رجل: قرأت المفصل الليلة.

فقال: أهذاً كهذّ الشعر؟

أراد أتهذ القرآن هذاً، فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر[٢].

قال الراغب الإصفهاني: الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رتل الأسنان، والترتيل: إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة[٣].

وقال ابن الأثير: ترتيل القراءة التأني فيها والتمهل، وتبيين الحروف والحركات، تشبيهاً بالثغر المرتل[٤].

الرواية الثالثة: قد ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال تعالى: ﴿هُدًى﴾ يعني هذا القرآن هدى ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) مسند أحمد ٥: ٣٤٨. كنز العمال ١: ٥٥٢ ح ٢٤٧٥.

(٢) النهاية ٥: ٢٥٣.

(٣) مفردات الراغب: ١٨٧.

(٤) نهاية ابن الأثير ١: ١٩٤.

يعني بشارة لهم في الآخرة.

وذلك أنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب، يقول لربّه عزّ وجلّ: يا ربّ هذا أظمأتُ نهاره، وأسهرتُ ليله، وقوّيت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظنّي فيك وظنّه.

يقول الله تعالى: أعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلّة لا تقوم لها الدنيا بما فيها.

فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما، فيعجبان[1] منها، ويقولان: ياربّنا أنّى لنا هذه، ولم تبلغها أعمالنا؟

فيقول الله تعالى: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراؤون، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون.

فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصيركما إيّاه بدين الإسلام ورياضتكما إيّاه على حبّ محمّد رسول الله، وعلي وليّ الله، وتفقيهكما إيّاه، لإنّهما اللذان لا يقبل اللّه لأحد إلاّ بولايتهما، ومعاداة أعدائهما عملاً، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدّق به في سبيل اللّه.

فتلك البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ شيعة محمّد وعلي، ومن تبعهم من أخلافهم وذراريهم»[2].

الرواية الرابعة: قد ورد في سنن الدارمي حدّثنا أبو نعيم، حدثنا بشير، هو ابن المهاجر، حدّثني عبد اللّه بن بريدة، عن أبيه، قال: كنت

---

(١) ضمائر التثنية ترجع إلى والدي قارئ القرآن.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٥٠ ح ٢٩٧، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٢ ح٣٤، مستدرك الوسائل ٤: ٢٤٦ح ١، تفسير البرهان ١: ١٣٣ ح١.

جالساً عند النبي ﷺ فسمعته يقول: «تعلموا سورة البقرة، فإنّ أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»(١).

ثم سكت ساعة، ثم قال: «تعلّموا سورة البقرة وآل عمران، فإنّهما الزهراوان(٢)، وإنّهما تظلاّن صاحبهما يوم القيامة، كأنّهما غمامتان، أو غيابتان، أو فرقان من طير صواف، وإنّ القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه القبر، كالرجل الشاحب.

فيقول له: هل تعرفني؟

فيقول: ما أعرفك.

فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنّك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلّتين لا تقوم لهما الدنيا.

فيقولان: بم كسينا هذا؟

ويقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذّاً كان أو ترتيلاً»(٣).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد إيراد هذا الحديث: قلت: روى ابن ماجة منه طرفاً، ورواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وجاء في تفسير ابن كثير بعد نقل هذا الحديث ما لفظه: وروى ابن

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ١: ١٣٦، قيل هم السحرة، يقال أبطل إذا جاء بالباطل.

(٢) أي المنيرتان، واحدتهما زهراء، انظر نهاية ابن الأثير ٢: ٣٢١.

(٣) سنن الدارمي ٢: ٤٥٠، تفسير ابن كثير ١: ٣٥.

ماجة من حديث بشر بن المهاجر بعضه، وهذا إسناده حسن على شرط مسلم، فإنّ بشراً هذا خرّج له مسلم، ووثّقه ابن معين.

وقال النسّائي: ما به بأس، إلاّ أنّ الإمام أحمد قال فيه: هو منكر الحديث، قد اعتبرت أحاديثه، فإذا هي تأتي بالعجب[١].

وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه، وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال ابن عدي: روى ما لا يتابع عليه، وقال الدار قطني: ليس بالقوي.

ثم قال ابن كثير بعد ذكر كلام الرجاليين في بشر: ولكن لبعضه شواهد، فمن ذلك حديث أبي أُمامة الباهلي، قال الإمام أحمد[٢].

الرواية الخامسة: قد نقل عبد الرزاق في مصنفه عن معمّر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: بلغنا أنّ القرآن يأتي يوم القيامة في صورة الشاحب المنافر[٣] فيقول لصاحبه: تعرفني؟

فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا خليلك، وأنا ضجيعك، وأنا شفيقك، وأنا الذي كنت أسهر ليلك، وأنصب نهارك، وأزول معك حيث ما زلت، كان كل تاجر قد أصاب من تجارته، وأنا اليوم لك من وراء كل تاجر، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع تاج الوقار على رأسه.

ويقال له: اذهب في نعيم مقيم، ويكسى أبواه حلّتين، لم تقم بهما

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١: ٣٥.

(٢) تفسير ابن كثير ١: ٣٥.

(٣) في نسخة يمكن أن يقرأ «المسافر»، والمنافرة: المخاصمة وتنافروا تخاصموا أُنظر الإفصاح في اللغة ١: ٢٤٥.

الدنيا[1] فيقولان: أي هذا! ولم نعمل له.

فيقول: بأخذ ابنكما القرآن.

ثم يقال: اقرأ وارقَ، فمن كان يرتله فبحساب ذلك، ومن كان يهذّه فبحساب ذلك[2].

الرواية السادسة: قد ورد في مجمع الزوائد عن أبي أمامة، قال أمرنا رسول الله ﷺ بتعليم القرآن، وحثنا عليه، وقال: «إنّ القرآن يأتي يوم القيامة أحوج ما كانوا إليه، فيقول للمسلم: تعرفني؟

فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا الذي كنت تحب، وتكره أن يفارقك، الذي كان يسحبك ويدنيك.

فيقول: لعلّك القرآن، فيقدم به على ربه عزّ وجلّ، فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه السكينة، وينشر على أبويه حلّتان لا تقوم لهما الدنيا.

فيقولان: لأي شيء هذا، ولم تبلغه أعمالنا.

فيقول: هذا بأخذ ولدكما القرآن».

قال الهيثمي في ذيل هذا الحديث: رواه الطبراني، وفيه سويد بن عبد العزيز، وهو متروك، واثنى عليه هشيم خيراً، وبقية رجاله ثقات.

ثم قال: ضعفه منجبر بكثرة الروايات المتعددة الطرق المتوافقة مع هذا المضمون[3].

---

(١) بمعنى لا تعدل بقيمتهما الدنيا.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٣: ٣٧٤ ح ٦٠١٤.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ١٥٩.

الرواية السابعة:عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «يجئ القرآن كالرجل الشاحب يقول لصاحبه: هل تعرفني، أنا الذي كنت أسهرت ليلك، واظمأت هواجرك، وإنّ كلّ تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كلّ تاجر فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها.

فيقولان: يارب أنى لنا؟

فيقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: روى الترمذي بعضه، ورواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن عبد العزيز الحماني، وهو ضعيف[1].

قلت: ضعفه منجبر بكثرة الروايات الواردة في هذا المضمون، والتي جاءت من طرق مختلفة وقد فصلنا القول في ذلك في الجزء الأول عند الكلام في أدلة المجوزين فراجع.

نكتفي بهذا المقدار من الروايات، وقد عرفت صراحة دلالتها على تجسّم القرآن الكريم في القبر والمحشر، مع اعتبار أسانيد بعضها وورودها بطرق مختلفة في كتب مختلفة، هذا في مقام الإثبات والدلالة.

وأما في مقام الثبوت فقد قام الدليل على عدم لزوم استحالة عقلية على القول بذلك، وعلى هذا فلا موجب للتصرف في صراحة وظواهر الروايات الدالة على تجسم القرآن الكريم كما هو الحق عند علماء الأصول.

---

(١) مجمع الزوائد ٧: ١٥٩.

مباحث متفرقة

سورة التوحيد ثلث القرآن
سورة الكافرون ربع القرآن
المعوذتان لم ينزل مثلهن
رفع القرآن عربياً
الحالّ المرتحل
قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء
شافع مشفّع وماحل مصدّق
له أجران
عرفاء أهل الجنّة
الريان لحامل القرآن
حدود آية الكرسي
خاتمة

مباحث متفرقة:

سورة التوحيد ثلث القرآن

قد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ روايات كثيرة، وبطرق مختلفة تبين فضل قراءة سورة التوحيد، ففي بعضها أن من قرأها ثلاث مرات فقد قرأ القرآن، وفي بعضها أنّ من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن.

فكيف يكون ذلك والحال أنها جزء في الجزء الثلاثين من القرآن؟

أو ليس هذا خلاف حكم العقل من أنّ الجزء لا يساوي الكل، فإنّ سورة التوحيد جزء من ثلث القرآن، فكيف تكون ثلثه؟

وقبل الشروع في الإجابة عن هذا التساؤل، لا بأس بعرض الروايات المصرِّحة بكون قراءتها معادلة لقراءة ثلث القرآن.

الرواية الأولى: قد ورد في كتاب كمال الدين بسند ذكره، أنه قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ قل هو اللّه أحد مرّة، فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنما قرأ القرآن كله**»[1].

---

(١) كمال الدين: ٥٤٢ ح ٦، الدر المنثور ٦: ٤١٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٥١: ٢٢٨، تأويل الأيات ٢: ٨٦١ ح ٣، تفسير البرهان ٤: ٥٢١ ح ١٩ و٢٠ و٢١، والسند هكذا: حدّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي، وهو من مشايخ الصدوق، حدّثنا أبو بكر محمّد بن الفتح الرقي،

الرواية الثانية: قد ورد في لب اللباب عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ سورة قل هو اللّه أحد فله ثواب ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فله ثواب ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فله ثواب جميع القرآن»[١].

الرواية الثالثة: قد ورد في الدر المنثور: أخرج العقيلي، عن رجاء الغنوي، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرّات، فكأنّما قرأ القرآن أجمع»[٢].

الرواية الرابعة: وورد في الدر المنثور أخرج ابن النجار في تاريخه، عن كعب بن عجرة، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من قرأ في ليلة أو يوم قل هو الله أحد ثلاث مرّات، كان مقدار القرآن»[٣].

الرواية الخامسة: قد ورد في مجمع البيان وجوامع الجامع في حديث أبيّ:«من قرأها فكأنّما قرأ ثلث القرآن وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر»[٤].

وأبو الحسن علي بن الحسن بن الأشكي،قالا: حدثنا أبو الدنيا معمر المغزي قال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ.

وجاء في الدر المنثور ٦: ٤١٣، أخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل « قل هو اللّه أحد » عن النعمان بن بشير مثله.

(١) نقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ١٩٢ ح ٦، وص ٢٨٥ح ٤.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٣.

(٣) الدر المنثور ٦: ٤١٣.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٥٦١، جوامع الجامع: ٥٥٦، مصباح الكفعمي: ٤٥٣، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٥١ ح ٢٣، وجاء في الدرّ المنثور ٦: ٤١١، أخرج أبو عبيد، وأحمد في فضائله، والنسائي في اليوم والليلة، وابن منيع، ومحمد بن نصر وابن مردويه، والضياء في المختارة، عن أُبي بن كعب مثله.

الرواية السادسة: قد ورد في الدر المنثور: أخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل «قل هو اللّه أحد» عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: «من قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها عشر مرّات بنى اللّه له قصراً في الجنّة».

فقال له أبو بكر: إذن نستكثر يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «اللّه أكبر وأطيب، ردّدها مرّتين»[1].

الرواية السابعة: أخرج أبو نعيم في الحلية، عن أبي غالب بسند ذكره، قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ سورة الإخلاص (قل هو اللّه أحد) تعدل ثلث القرآن»[2].

إلى غير ذلك من الأحاديث المتواترة لفظاً ومعناً، وقد أكثر نقلها السيوطي في الدر المنثور[3]، ولا بأس بالنظر لكتاب جامع الأخبار والآثار عن النبي وآله الأطهار للسيد الأبطحي الإصفهاني[4].

وبعد أن رأيت الأحاديث في فضل سورة التوحيد، ورأيت وفرتها وتواترها معنى ولفظاً نرجعك إلى الإجابة عن السؤال الأصلي، وهو كيف يمكن أن يكون سورة التوحيد ثلث القرآن، وكيف يمكن أن يكون

---

(١) الدر المنثور ٦: ٤١٢، نقله عنه في بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٥.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٣.

(٣) الدر المنثور ٦: ٤١٢ و٤١٤ و٤١٥ وأخرج أبو عبيد في فضائله، عن ابن عباس، عنه ﷺ، وأخرج محمد بن نصر والطبراني، عن معاذ بن جبل، عنه ﷺ، وأخرج أحمد وأبو عبيد والنسائي وبن ماجة وابن الضريس، عن ابن مسعود عنه ﷺ، بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٧.

(٤) جامع الأخبار والآثار ٢: ٥٦٠.

ثواب قراءة سورة التوحيد ثلث ثواب قراءة كل القرآن، وكيف يمكن أن يعادل قراءة سورة التوحيد ثلاث مرات لقراءة كل القرآن.

الأجوبة المحتملة:

إنّ الأجوبة المحتملة لهذا السؤال عديدة نذكرها بالتبع عسى أن تشفي غليل القارئ العزيز.

الاحتمال الأول: إنّ في هذه الأحاديث سراً عظيماً لم نطّلع عليه، وليس لنا الكشف عن وجهه، فالأولى السكوت والتوقف أمام مثل هذه الأحاديث.

وقد التزم الشوكاني بهذا الوجه، حيث قال في كتابه تحفة الذاكرين: وقد علل كونها تعدل ثلث القرآن الكريم بعلل ضعيفة واهية، والأحسن أن يقال: ذلك لسر لم نطّلع عليه، وليس لنا الكشف عن وجهه[1].

الاحتمال الثاني: إنّ مثل هذه الأحاديث تصدر من الرسول المصطفى ﷺ لأجل الترغيب في التلاوة والقراءة لا غير.

قلت: حاشا لمنصب النبوة عن ذلك، فإنّ الأفعال سواء كانت مستحبة أو واجبة لم يكن يصدر بها أمراً، وهي خالية عن المصلحة.

بل إنّ مثل هذا الجواب لا ربط له بأصل الإشكال فإنّ الإشكال مصبه كيف يكون ثواب قراءة سورة التوحيد ثلث ثواب قراءة القرآن الكريم.

الاحتمال الثالث: إنّ المراد من مثل هذه الأحاديث بيان الحقيقة والواقع، ونحن بقصور منا وقلة معرفتنا بحقائق القرآن الكريم ونظرنا إلى ظاهر ألفاظه نتصور في البين إشكالاً، وذلك لأنّ المدار بنظرنا هو أن

---

(١) تحفة الذاكرين: ٣٧٣.

معارف القرآن الكريم تكثر بتكثر ألفاظه وتقصر بقصرها.

وهذا الظن منا باطل، فانّه مثل ظن من يؤثر الدراهم الكثيرة على الجوهر الواحد نظراً إلى كثرتها.

الاحتمال الرابع: إنّ سورة التوحيد تعدل ثلث القرآن، وذلك لأنّ معارف القرآن الكريم ثلاث معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، وهذه هي المعارف الرئيسية في القرآن الكريم، والباقي من المعارف توابع.

وسورة التوحيد تشتمل على واحدة من المعارف الثلاث الرئيسية، وهي معرفة الله وتوحيده وتقديسه عن مشارك له، فسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم قطعاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ معارف القرآن الكريم ثلاث، وهي معرفة الله تعالى، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم.

فهذه المعارف الثلاث هي المهمة والباقي توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاث، وهو معرفة اللّه وتوحيده وتقديسه عن مشارك في الجنس والنوع.

وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفؤ، ووصفه بالصمد يشعر بأنّه الصمد الذي لا مقصد في الوجود للحوائج سواه.

نعم ليس فيها حديث الآخرة والصراط المستقيم، وقد ذكرنا أنّ أصول مهمات القرآن معرفة اللّه تعالى ومعرفة الآخرة ومعرفة الصراط المستقيم، فلذلك تعدل ثلث القرآن أي ثلث الأصول من القرآن الكريم كما قال ﷺ: «الحج عرفة»[١] أي هو الأصل والباقي توابع.

الاحتمال الخامس: إنّ المراد من كون سورة التوحيد تعادل ثلث

---

(١) عوالي اللئالىء ٣: ١٦٢، مستدرك الوسائل ١٠: ٣٤، سنن ابن ماجة ٢: ١٠٠٣، سنن الترمذي ٢: ١٨٨.

القرآن الكريم هو أنها تعادل الثلث القرآني الذي ليس فيه سورة التوحيد، وقد احتمل هذا الوجه السيد عبد الله شبر في كتابه مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار، حيث قال: إنّ الخبر ليس على الحقيقة، بل على سبيل التجوز.

والمراد أنْ قراءة التوحيد يعدل ثوابها قراءة ثلث القرآن الكريم الخالي عن سورة التوحيد، وكذا الحجّة كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: ليست فيها ليلة القدر، وفي قوله ﷺ: (صلاةَ فريضةَ خيرٌ من عشرين حجّة) أي: ليس فيها صلاة فريضة[1].

الاحتمال السادس: إنّه يحتمل أن يكون المراد من كون سورة التوحيد ثلث القرآن الكريم هو المبالغة في التشبيه، كما يقال: زيد أسد، فيكون المعنى قراءة سورة التوحيد يقارب ثلث القرآن.

الاحتمال السابع: أن يكون المراد من كون سورة التوحيد ثلث القرآن الكريم هو ما احتمله البعض كما نقله عنه السيد عبد الله شبر في مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار واستحسنه، حيث قال:

واعلم أنّه قد استنبط جمع من الفضلاء وجهاً مناسباً لكون سورة التوحيد ثلث القرآن، وهو أن القرآن الكريم مع غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى، وتقدّسه ومعرفة صفاته وأسمائه، ومعرفة أفعاله وسننه مع عباده.

ولما تضمّنت سورة الإخلاص أحد هذه الأقسام الثلاثة، وهو التقديس وصفه بكونها ثلث القرآن، وأنّ القرآن الكريم لا يتجاوز معرفة ذاته تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه في عباده أو أن توحيده يرجع تحقيقاً إلى ثلاثة معان:

---

(١) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ٢ : ٤٥ .

أحدها: معرفة الله تعالى.

الثاني: معرفة السعادة والشقاوة الأخروية.

والثالث: معرفة ما يوصل إلى الأُولى ويبعد من الثانية.

وسورة التوحيد مشتملة على الأصل الأول في كلٍّ من التقسيمين، وهو المعرفة الإلهية والإقرار بتوحيده وتنزهه عن مشابهة الخلق بالصمد، ونفي الأصل والفرع والكفؤ، فيكون بمنزلة الثلث[١].

الاحتمال الثامن: أنّ هذه الأخبار صدرت من صاحب الشريعة، وهو أعرف بمعناها، وما علينا إلاّ التعبد والقبول والخضوع أمام مثل هذه الامور، كحكمة الصوم والصلاة وأعمال الحج... وهذا الوجه يرجع إلى الوجه الأول.

سورة الكافرون ربع القرآن

قد ورد في أحاديث عديدة مروية عن رسول الله ﷺ مفادها أنّ سورة الكافرون ربع القرآن.

وهنا يأتي الإشكال المتقدم: كيف تكون قراءة سورة صغيرة معادلة لقراءة ربع القرآن، ألا يلزم من هذا القول مساواة الجزء للكل، أي مساواة السورة لربع القرآن.

وبطلانه واضح حيث إن الثابت عقلاً كون الكل أعظم من الجزء وكون الجزء أصغر من الكل. فيكف يحل هذا التساؤل؟

وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد من سرد بعض الروايات عسى أن نصل للعلة في كونها ربع القرآن الكريم أو في كون ثواب

---

(١) مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار ٢ : ٤٥.

قراءتها يعدل ثواب قراءة ربع القرآن.

الرواية الأولى: قد ورد في تفسير أبي الفتوح: عن زرّ بن حبيش، عن أُبي بن كعب عن النبي ﷺ قال:

«من قرأ قل يا أيّها الكافرون كأنّما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك، ويعافى من الفزع الأكبر» (١).

الرواية الثانية: قد ورد في الدر المنثور: أخرج ابن الضريس، عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: **«من قرأ قل يا أيّها الكافرون فكأنّما قرأ ربع القرآن»** (٢).

الرواية الثالثة: أخرج البزّار، والطبراني في الصغير، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ قل هوالله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنّما قرأ ربع القرآن»** (٣).

الرواية الرابعة: أخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قرأ قل يا أيها الكافرون كان له عدل ربع القرآن»** (٤).

الرواية الخامسة: أخرج الطبراني في الصغير، والبيهقي في شعب الإيمان، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قرأ قل يا أيّها الكافرون فكأنّما قرأ ربع القرآن، ومن قرأ قل هو الله أحد فكأنّما قرأ ثلث القرآن»** (٥).

الرواية السادسة: أخرج أحمد وابن الضريس والهروي ـ في فضائله

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١٩٠ عنه مستدرك الوسائل ٤: ٢٩٥ ح ١٠.

(٢) الدر المنثور ٥: ٣٤٤، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٠٢ ح ٢.

(٣) الدر المنثور ٦: ٤١٢، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٥٣.

(٤) الدر المنثور ٦: ٤٠٥.

(٥) الدرالمنثور ٦: ٤٠٥، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٤٢.

ـ عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ سأل رجلاً من أصحابه: «هل تزوّجت؟»

قال: لا، وليس عندي ما أتزوّج به، إلى أن قال: «أليس معك «قل يا أيها الكافرون؟»

قال: بلى.

قال ﷺ: «ربع القرآن ـ إلى أن قال ﷺ ـ فتزوّج»[1].

الرواية السابعة: أخرج ابن الضريس والحاكم وابن مردويه، عن ابن عمر قال: رمقت النبي ﷺ أربعين صباحاً في غزوة تبوك، فسمعته يقرأ في ركعتي الفجر قل يا أيّها الكافرون وقل هو اللّه أحد ويقول: «نِعم السورتان تعدل واحدة بربع القرآن، والأُخرى بثلث القرآن»[2].

الرواية الثامنة: قد ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام، عن آبائه: جميعاً: قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة السفر، فقرأ في الأُولى قل يا أيّها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد.

ثم قال ﷺ: «قرأت بكم ثلث القران وربعه»[3].

وبعد نقل هذه الأحاديث يمكن الاستفادة من الاحتمالات المذكورة في سورة التوحيد للإجابة على هذا الإشكال فنقول على سبيل المثال: إنّ سورة الكافرين ربع القرآن، لأجل أنّ مقاصد القرآن الكريم ترجع إلى معرفة ما يجب اعتقاده نفياً أو إثباتاً، وما يجب العمل به فعلاً أو تركاً.

---

(١) الدر المنثور ١: ٣٢٣.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤٠٥، عنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٤١ ح ٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٧ ح١٠١.

وهذه السورة تشمل المقصد الأول خاصة، أي بيان ما يجب اعتقاده نفياً، فتكون بمنزلة الربع، وقد ذهب إلى هذا التفسير السيد عبد الله شبر في كتابه مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار.

ولا بأس بالإشارة إلى أنّ الروايات متكاثرة في بيان كون سورة الزلزلة ربع القرآن الكريم، وسورة الحمد كلّ القرآن الكريم، وسورة يس يعدل قراءتها اثنتي عشرة مرّة.

والإجابة على مثل هذه الأمور نظير الإجابة على ما تقدم، فلاحظ.

المعوذتان لم ينزل مثلهن

إنّ المتابع لروايات فضائل سور القرآن الكريم، يرى بين مدة وأُخرى رواية أو أكثر مضمونها أنّ هذه السورة القرآنية لم ينزل مثلها أو لم يكن لها مثل في الكتب المقدسة، مثل ما ورد في مجمع البيان عن عقبة بن عامر، قال، قال رسول الله ﷺ: «أُنزلت عليّ آيات لم ينزل مثلهنّ: المعوذتان»[١].

وفي الدر المنثور أسنده إلى الترمذي والنسائي وغيرهما[٢].

وأفضل توجيه لهذه الرواية ما ذكره العلامة الطباطبائي في الميزان حيث قال: ولعل المراد من عدم نزول مثلهن، أنهما في العوذة فقط، ولا يشاركهما في ذلك غيرهما من السور[٣].

رفع القرآن عربياً

القرآن نزل باللغة العربية، والله سبحانه وتعالى يريد أن يقرأ القرآن كما أُنزل من غير لحن ولا غيره مما يخالف القواعد العربية، ويدل على

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٤٩١، نور الثقلين ٥: ٧١٦.

(٢) الدر المنثور ٦: ٤١٦.

(٣) الميزان في تفسير القرآن ٢٠: ٣٩٤.

ذلك ما ورد في كنز العمال عن السجزي في الإبانة، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنّ الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل**»[١]، والروايات في ذلك كثيرة.

لكن مع كل هذا تجد أنّ رحمة الشريعة المقدسة تؤكد على قراءة القرآن الكريم، رغبة منها في حصول الثواب لمن لم يكن متسلطاً على اللغة العربية، فقد روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قال النبي ﷺ: «**إنّ الرجل الأعجمي من أُمتي ليقرأ القرآن بعجمية، فترفعه الملائكة على عربية**»[٢].

وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول معلقاً على الحديث أعلاه: يمكن أن يكون المراد أنه لا يوافق لهجته، أو لا يراعي محسنات القراءة، أو يقرأ الغلط من غير علم مع بذل الجهد[٣].

وورد في كنز العمال عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إنّ ملكاً موكل بالقرآن، فمن قرأه من أعجمي أو عربي، فلم يقومه قومه الملك، ثم رفعه قواماً**»[٤].

ونقل في فردوس الأخبار عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قرأ القرآن فأخطأ أو لحن أو كان أعجمياً كتبه الملك كما أنزل**»[٥].

وهذه الأخبار وإن كان يظهر منها قبول القراءة على غير الصورة

---

(١) كنز العمال ٢: ٤٩ ح ٣٠٦٩.

(٢) الكافي ٢: ٦١٩ ح١، نور الثقلين ٣: ١٧٠. وسائل الشيعة ٤: ٨٦٦ ح٤، وأُنظر مستدرك الوسائل ٤: ٢٧٩ ح٥.

(٣) مرآة العقول ١٢: ٥٠٦.

(٤) كنز العمال ١: ٥١٣ ح٢٢٨٢ وح ٢٢٨٣ وص٥٣٣ ح٢٣٨٨.

(٥) فردوس الأخبار ١: ٣٥٦ ح١١٤٤، ونقله عنه في كنز العمال ١: ٥١٣ ح ٢٢٨٤.

التي نزل بها القرآن الكريم، إلاّ أننا نحملها على الضرورة والاضطرار لأجل الروايات الآمرة بقراءة القرآن كما أُنزل.

الحالّ المرتحل

الشريعة الإسلامية بكتابها العزيز ولسان مشرعها النبي الأكرم ﷺ وأوليائه من ذريته عليهم السلام، كثيراً ما أتت بألفاظ لها معان مستحدثة، لم يكن لها وجود من قبل ذلك الحين، ومن جملة تلك الألفاظ عبارة الحالّ المرتحل.

وكل ما كان مستحدث تسأل الناس عن معناه، فتراهم يقولون: وما الحال المرتحل، فيأتيهم الجواب منه ﷺ بأنه الخاتم المفتتح، وفي رواية أُخرى أنه الفاتح الخاتم، وفي رواية ثالثة أنه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله كلما حلّ ارتحل، وفي رواية رابعة فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله ارتحل إلى آخره.

وبسط الكلام يستدعي نقل الروايات الواردة في هذا المجال، فنقول: قال الشيخ جعفر بن أحمد القمي في كتاب الغايات: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟

قال ﷺ: «**الحال المرتحل، أي الفاتح الخاتم، الذي يفتح القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة**»[1].

هكذا وردت الرواية بلفظ أي بعد كلمة المرتحل، واستظهر زيادتها، أو يكون هذا الكلام من الراوي.

ويتأيد استظهار الزيادة برواية الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن سعد عن البرقي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال، قيل: يا بن رسول الله أي الرجال خير؟

---

(١) الغايات ٨٩، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٦٠ ح٩.

قال عليه السلام: الحال المرتحل.

قيل: يا بن رسول الله، وما الحال المرتحل؟

قال: الفاتح الخاتم الذي يقرأ القرآن ويختمه، فله عند الله دعوة مستجابة[١].

حيث ترى عدم وجود كلمة أي، كما أنّ من المحتمل أنّ التفسير حصل من الرواة.

ويشهد لذلك ما ورد في المجازات النبوية من أنّ النبي ﷺ قال، وقد سئل: أي الأعمال أفضل؟

فقال ﷺ: «الحالّ المرتحل».

قيل: وما الحال المرتحل؟

قال ﷺ: «الخاتم المفتتح»[٢].

قال الشريف الرضي: وفي هذا الكلام مجاز لأنه عليه الصلاة والسلام إنّما أراد المداوم لتلاوة القرآن، فهو يختم ويفتتح، ويتم ويستأنف، فشبهه عليه الصلاة والسلام بالمسافر الجد، بينا ينزل حتى يرتحل، وبينا يسير حتى ينزل، فشبه ﷺ ختم التلاوة بنزول المنزل، وشبه استئنافها بسير المرتحل، وجعله مستمراً على هذه الطريقة أبداً، لا يرمي إلى غاية، ولا يقف عند نهاية.

وقد قيل: إنّ المراد بذلك المجاهد في سبيل الله الذي يغزو ويعقب ويقفل ويعاود، والقول الأول أظهر عند العلماء، وأوغل في مذاهب

---

(١) ثواب الأعمال: ١٢٧، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٤ ح٩.

(٢) المجازات النبوية:٧٧، ونقله عنه في وسائل الشيعة ٤: ٨٤٢ ح٩، وانظر كنز العمال ١: ٦١٢ ح ٢٨١٢.

الفصحاء[1].

وقال ابن الأثير في النهاية: شبه قارئ القرآن بالمسافر، يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتتح السير، أي يبتدأ به، وكذلك قراء مكة إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقرأوا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى قوله ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم يقطعون القراءة، يسمون فاعل ذلك الحال المرتحل، أي أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان[2].

ويتكرر السؤال في رواية تيسير المطالب بسنده عن قتادة، عن زرارة بن أبي أوفى، قال: قام رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أي العمل أحب إلى الله عزّ وجلّ؟

قال ﷺ: «عمل الحال المرتحل».

فقال: يا رسول الله، ومن الحال المرتحل؟

قال ﷺ: «صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله كلما حلّ ارتحل»[3].

قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء

قد صرحت بعض الروايات أنّ قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء، مثل الخبر الوارد في الجعفريات بسنده المتصل عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال، قال

---

(١) المجازات النبوية: ٧٧.

(٢) النهاية لابن الأثير ١: ٤٣١.

(٣) تيسير المطالب: ١٧٠، درر اللئالي ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٦٣ ح١٨، وانظر كنز العمال١: ٦٠٧ ح٢٧٨٦ وص ٦١٢ ح٢٨١٣ و٢٨١٤.

رسول الله ﷺ: «قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء»[1].

وهذا الظاهر يخالف صريح النصوص القائلة بأنّ للسامع ثلث ثواب قارئ القرآن، مثل ما ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام، عن أمير المؤمنين في خبر فضل فاتحة الكتاب أنّ من استمع قارئاً يقرأها، كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة، فلا تذهبنّ أوانه فتبقى في قلوبكم الحسرة[2].

فكيف يمكن الجمع بين مثل هاتين الروايتين؟

نقول: إنّ أفضل الحلول للجمع بين مثل هاتين الروايتين هو أن المراد من روايات السواء التسوية في أصل الأجر لا في مقداره، بمعنى أنهما يستحقان الأجر، وأما مقدار الأجر، فالرواية لم تتحدث عنه، بل غير ناظرة إليه وأمره موقوف إلى روايات أُخرى.

وإلى هذا الوجه ذهب الحر العاملي في كتابه الفصول المهمة في ذيل حديث العالم والمتعلم في الأجر سواء، حيث قال: التسوية في استحقاق أصل الثواب لا في مقداره[3].

وقال المجلسي: أي في أصل الأجر لا في قدره، لئلا ينافي الأخبار الباقية[4].

وأما ما ورد في سنن الدارمي عن أبي المغيرة، عن عبدة، عن خالد بن معدان قال: إنّ الذي يقرأ القرآن له أجر، وإنّ الذي يستمع له أجران[5].

---

(١) الجعفريات: ٣١، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤ : ٢٦١ ح١١.

(٢) تفسير الأمام العسكري: ١٠، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٢٦١ ح ١٣.

(٣) الفصول المهمة ١ : ٤٧٣.

(٤) بحار الأنوار ١: ١٧٤.

(٥) سنن الدارمي ٢ : ٤٤٣.

فجوابه أن نقول: إنّ مثل هذا الخبر ساقط عن الاعتبار لعدم إسناده إلى مصدر الشريعة النبي الأكرم ﷺ أو أحد الذرية الطاهرة عليهم السلام، ويسمى مثل هذا بالحديث الموقوف عند علماء الدراية.

شافع مشفّع وماحل مصدّق

قد ورد في روايات عديدة على لسان خاتم النبوة ﷺ وذريته الطاهرة أنّ القرآن الكريم شافع مشفع، وماحل مصدق، نذكر منها ما جاء في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه: قال، قال رسول الله ﷺ وقد سئل عن الهدنة[1]: «**إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق**».

والسند معتبر على الظاهر.

قال السيد الرضي في مقام شرح هذا الحديث في المجازات النبوية: هذا القول مجاز، والمراد أنّ القرآن سبب لثواب العامل به، وعقاب العادل عنه، فكأنه يشفع للأول فيشفع، ويشكو من الأخر فيصدّق، والمحل هنا الشاكي.

وقال ابن الأثير في النهاية قوله ﷺ: «**القرآن شافع مشفع وماحل مصدق**» ما نصه: أي خصم مجادل مصدق، من قولهم محل فلان إذا سعى به إلى السلطان، يعني من اتبعه وعمل بما فيه، فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه، إذا ترك العمل بما فيه[2].

---

(١) الهدنة: السكون والهدنة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحاربين، ومنه حديث علي عليه السلام عمياناً في غيب الهدنة أي لا يعرفون ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون من الخير، أنظر نهاية ابن الأثير ٥: ٢٥٢.

(٢) النهاية لابن الأثير ٤: ٣٠٢.

له أجران

قد ورد في مسند أحمد عن عائشة أنها قالت، قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة، الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[1].

والماهر بالقرآن يعني الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة، والسفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لأنه يسفر برسالات الله إلى أنبيائه، وقيل: السفرة الكتبة من الملائكة، والبررة المطيعون لله تعالى فيما يامر به.

ومن المحتمل أن يكون المراد من له أجران أن يحصل له أجر بسبب القراءة، وأجر بسبب تعبه فيها، والمشقة التي تحصل له فيها، وليس معناه أنّ له أجراً أكثر من الماهر، بل الماهر أفضل منه وأكثر أجراً.

عرفاء أهل الجنة

قد ورد في روايات عديدة نقلتها كتب المسلمين، بأسانيد مختلفة أنّ الرسول المصطفى ﷺ قال: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة»[2].

وقد قيل فيه: العرفاء جمع العريف، وهو القيم بامور القبيلة والجماعة من الناس، يلي امورهم ويتعرف الغير منه أحوالهم، وهو دون الرئيس.

---

(١) مسند أحمد ٦: ١٧٠، صحيح مسلم ٢: ١٩٥.

(٢) منها ما ذكره الكليني في الكافي ٢: ٦٠٦ ح١١، والسند هكذا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ، وسائل الشيعة ٤: ٨٢٦ ح ١٥.

وسئل ابن عباس عن معنى: أهل القرآن عرفاء أهل الجنة؟

فقال: رؤساء أهل الجنة[١].

الريان لحامل القرآن

الريان نهر في الجنة، اختص به حامل القرآن الكريم، فقد ورد في كنز العمال عن ابن عساكر، عن أنس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان، لها سبعون ألف باب من ذهب وفضة لحامل القرآن**»[٢].

حدود آية الكرسي

قد عرفت عزيزي القارئ من خلال مباحث الجزء الأول لزوم الالتزام بالهيئة المذكورة كي يحصل الأثر المطلوب من العمل القرآني، وأن العمل بما يخالف الهيئة المذكورة لا يوصل إلى ما يرتجى من نتائج.

والشريعة المقدسة عندما تذكر صفة العمل القرآني حسبما عرفت تارة تذكره بصورة صريحة، وأُخرى بصورة يشك في المراد منها، وما هو العمل اللازم كي نحقق الصورة التي يطلبها منا الشارع المقدس، فمثلاً الشارع يصدر إلينا بلاغات كثيرة فيما يخص آية الكرسي، فيقول اقرأ آية الكرسي أو اكتب عليه آية الكرسي أو صلِّ صلاة يكون في الركعة الأُولى بعد الحمد آية الكرسي وهكذا.

فما هي حدود آية الكرسي؟

وهل أنها تنتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فيكون

---

(١) مجمع البحرين ٥: ٩٧.

(٢) كنز العمال ١: ٥٥٠ ح ٢٤٦٣.

المطلوب قراءة الآية الأولى فقط أو أنها تنتهي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فيكون المطلوب قراءة ثلاث آيات؟

وقبل الشروع في تحرير المسألة لا بأس بالقول أن الخطابات الشرعية الواردة في هذا المجال على نحوين.

الأول: الخطابات التي جاء بها التصريح بلزوم أواستحباب قراءة آية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ومثل هذه الخطابات لا إبهام فيها حيث إن الشارع قد حدد المراد من آية الكرسي مثلما ورد في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي في صلاة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة الذي تصدق أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيه بخاتمه وهو راكع حيث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: من صلى في هذا اليوم ركعتين قبل الزوال بنصف ساعة شكراً لله على ما منّ به عليه وخصه به، يقرأ في كل ركعة أم الكتاب مرة واحدة، وعشر مرات قل هو الله أحد ، وعشر مرات آية الكرسي إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وعشر مرات إنا أنزلناه في ليلة القدر عدلت عند الله مائة ألف حجة ومائة ألف عمرة، ولم يسأل الله عز وجل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضاها له كائنة ما كانت إن شاء الله عزوجل، وهذه الصلاة بعينها رويناها في يوم الغدير[1].

الثاني: الخطابات التي جاء بها التصريح بلزوم أو استحباب قراءة آية الكرسي من دون الإشارة إلى نهايتها، وهي محل البحث هنا.

والذي نفهمه بعد الخوض في كلمات الفقهاء أن آية الكرسي هي آية واحدة تنتهي إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وعلى هذا فإذا ورد في العمل القرآني لفظ آية الكرسي فإنه يجزي ويكفي الآية الأولى

---

(١) مصباح المتهجد : ٧٥٨، تذكرة الفقهاء ٢ : ٢٨٥، نهاية الإحكام ٢ : ٩٦.

ويدل على هذا المطلب أُمور:

الأول: أنه المقرر والمعروف عند القراء والمفسرين، وقد أشار إلى هذا الوجه المحقق الأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان، حيث قال: والظاهر من آية الكرسي أنها إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ كما هو المقرر عند القراء والمفسرين في غير هذا المحل.

وللتبادر، ولهذا لو أُريد الزيادة احتيج إلى القيد، فلا يبعد الاكتفاء به[1].

الثاني: عدم ورود نص بالتحديد في آية الكرسي إلى قوله تعالى ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

قال السيد الخوئي في هذا المقام: لم أعثر على نص معتبر لهذا التحرير في المقام، ولا بنطاق عام بالرغم من اشتهاره وانتشاره[2].

الثالث: قول اللغويين فقد ورد في مجمع البحرين ما لفظه: آية الكرسي معروفة وهي إلى قوله ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

وقال في مجمع البيان: إن آية الكرسي سيد القرآن وإن فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة انتهى.

والخمسون كلمة تنتهي عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ وقد جاء ذلك في أمالي الطوسي في حديث أبي امامة الباهلي.

وفي مرسلة الكفعمي وموجز ابن فهد، قال النبي ﷺ: **«لا ياتي على الميت أشد من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة فان لم تجدوا فليصل أحدكم يقرأ في الاولى الحمد وآية الكرسي وفي الثانية الحمد والقدر عشراً»**.

---

(١) مجمع الفائدة والبرهان ٣ : ٧٥٨. ، وانظر جواهر الكلام ١٢ : ٢١٥.

(٢) كتاب الصلاة ٧ : ٣٤٥ .

وقد ورد في جملة من التفاسير ذكر فضلها وثواب قرائتها كل ذلك عقيب قوله ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

الرابع: ما تقتضيه التسمية حيث إن المشتمل على كلمة الكرسي آية واحدة نظير آية النور وآية النفر وما شاكلهما وهو المطابق للأصل لدى الدوران بين الأقل والأكثر.

فصارت النتيجة لحد الآن أنّ كل مورد ورد به الأمر بقراءة آية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لزم العمل به، وأما إذا لم يرد في الروايات الآمرة بعمل معين ذلك التحديد فإنه يكتفى بالآية الأولى فقط.

وما ذكر في بعض كتب الفقه من قراءة الآيتين الأُخرتين للاحتياط الوجوبي أو الاستحبابي لا داعي له.

نعم يجوز لهم الإفتاء بقراءتهما لا بقصد الورود من الشارع المقدس كي لا ينسب إليه التشريع المحرم، بل بقصد الذكر المطلق كما أشار إلى ذلك صاحب الجواهر حيث قال في مقام بيان بعض الصلوات المستحبة: إنّ الأولى قراءة آية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لكن بقصد القربة المطلقة فيما بعد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1].

خاتمة

نختم كلامنا بما عسله أن يكون بدءاً لكلام جديد، يتمكّن الباحث من خلاله الوقوف على فضائل وآثار وبركات قراءة وسماع، وحفظ وكتابة الحديث النبوي الشريف، أو الحديث الوارد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، فإنه كما أمكن إثبات تلك الآثار والفضائل للقرآن الكريم بالدليل الشرعي، كذلك

(١) جواهر الكلام ١٢ : ٢١٥ .

يمكن إثباتها للحديث النبوي في الجملة.

وقد ورد الحث الكثير على حفظ أربعين حديثاً، حيث نقل في الخصال بسنده عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: **«من حفظ من أُمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة»**[1].

وقال رسول الله ﷺ: **«من حفظ على أُمتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة فقيهاً»**[2].

واستناداً إلى هذه الأحاديث وأمثالها نرى النخبة الكبرى من علماء الإسلام قد اهتموا بكتابة وشرح أربعين حديثاً.

هذا وقد سمعنا من هنا وهناك الشفاء بقراءة الحديث، ونحن لسنا بصدد بيان الدليل الشرعي على ذلك، لكن نذكر أنه قد نقل الخطيب البغدادي في كتابه شرف أصحاب الحديث عن احمد بن محمد بن غالب الفقيه، قال: قال لنا أبو الحسن الدار قطني، قال لنا محمد بن مخلد: كان الرمادي (١٨٢ ـ ٢٦٥هـ) إذا اشتكى شيئاً، قال: هاتوا أصحاب الحديث، فإذا أُحضروا عنده، قال: اقرؤا عليّ الحديث[3].

وقال بعض أئمة أهل العلم: إنه يحسن جمع أربعين حديثاً في الرجاء، تقرأ على المريض فيشتد حسن ظنه بالله تعالى، فإنه تعالى عند حسن ظن عبده[4].

هذا وقد اشتهر بين الناس الاستشفاء من الأمراض وقضاء الحوائج ببركة قراءة حديث الكساء، حيث جاء في ذيله: قال رسول الله ﷺ: «يا

---

(١) الخصال: ٥٤٢.

(٢) الكافي ١: ٤٩ ح٩، مسند زيد: ٤٤٣.

(٣) شرف أصحاب الحديث: ٨٦.

(٤) سبل السلام ٢: ٩٠.

علي! والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا، وفيهم مهموم إلاّ وفرّج الله همه، ولا مغموم إلاّ وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلاّ وقضى الله حاجته»[1].

ولا بأس بالإشارة إلى أنه قد ألف الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ رسالة في شرف أصحاب الحديث، بين فيها فضل وأجر حفظة وكتاب الحديث، وقد حقق الكتاب الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي، ونشرته دار إحياء السنة النبوية.

وبهذا نختم الكلام في مسائل علم فضائل القرآن الكريم، التي تمكنا بواسطتها من إثبات الكثير من الآثار والفضائل للقرآن الكريم بالدليل الشرعي، وما بقي أعظم وأدهى، لأن شأن القرآن أعظم وأكبر، نسأله سبحانه أن يوفقنا وكل مسلم لإخلاص النيات في أعمال الخير، إنّه سميع مجيب.

وأخيراً نتقدم بالشكر الجزيل لمؤسس موسوعة الرسول المصطفى ﷺ السيد محسن بن السيد أحمد الخاتمي، ختم الله عاقبتهما بالخير، لما وفره لنا من إمكانات وكتب وأجهزة، كان لها أثر كبير في إنجاز هذا العمل.

حرره بيمناه الفقير إلى شفاعة القرآن الكريم، وشفاعة من أُنزل عليه محمد المصطفى ﷺ عبد الحليم عوض الحلّي، وختم تحريره في بناية موسوعة الرسول المصطفى ﷺ في ذكرى مولده الشريف صبيحة السابع عشر من ربيع الأول من سنة ١٤٢٢ هـ، والأُخوة يسعون في هذا الصباح بجدّ

---

(١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال ١١: ٦٤٢ للشيخ عبد الله البحراني، إحقاق الحق ٢: ٥٥٢ آية التطهير في أحاديث الفريقين.

ونشاط لإحياء هذه الذكرى الجليلة بما يتناسب مع جلالة وشأن صاحبها صلوات الله عليه، وعلى ذريته المعصومين الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فهرس مصادر الكتاب

- القرآن الكريم.

حرف الألف

- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

- **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**: لمحمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، إيران.

- **الاحتجاج**: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، طبع في دار الأُسوة، إيران.

- **أحكام القرآن**: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ طبع في دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

- **الاختصاص**: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مكتبة بصيرتي، قم ـ إيران.

- **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**: لمحمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي، تعليق المعلم الثالث ميرداماد الاسترآبادي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، طبع في مطبعة بعثت سنة ١٤٠٤ هـ، قم ـ إيران.

ـ **إحقاق الحق وإزهاق الباطل**: للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ إيران.

ـ **الأربعون حديثاً**: لمحمد بن مكي العاملي الجزيني المشهور بالشهيد الأول، المتوفى سنة ٧٨٦ هـ، من منشورات مدرسة الإمام المهدي، قم ـ إيران.

ـ **إرشاد القلوب**: للديلمي، طبع في مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

ـ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: للشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

ـ **الاستبصار**: لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، إيران.

ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، طبع في دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** : لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **أسنى المطالب في نجاة أبي طالب**: لأحمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي، المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، إعداد وتقديم صالح الرغداني، طبع في مطابع سجل العرب، ونشر في دار الصدق للإعلام.

ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: لأحمد بن علي أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في مطبعة السعادة مصر.

ـ **أُصول الكافي**: لمحمد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨، طبع في مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران.

ـ **اعتقادات الصدوق**: لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

ـ **أعلام الدين**: للشيخ الجليل الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري، طبع في مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت ـ لبنان.

ـ **الإفصاح في فقه اللغة**: لحسين بن يوسف وعبد الفتاح الصعيدي، طبع الدار الإسلامية بيروت ـ لبنان.

ـ **إقبال الأعمال**: للسيد علي بن طاووس الحلي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران.

ـ **أمالي الصدوق**: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

ـ **أمالي المرتضى**: للشريف السيد أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، طبع في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ـ إيران.

ـ **أمالي المفيد**: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان التلعُكبري البغدادي، المتوفى سنه ٤٠٠ هـ، طبع ونشر جماعة المدرسين، قم ـ إيران.

ـ **أمالي الشيخ الطوسي**: لمحمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

ـ **الإمامة والتبصرة من الحيرة**: لأبي جعفر علي بن الحسين بن موسى

بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، طبع في مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.

- **الأمان من أخطار الأسفار**: للسيد علي بن طاووس الحلي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في مطبعة مهر، قم - إيران.

- **أنساب الأشراف**: للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، طبع في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**: للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، انتشارات الشريف الرضي، قم - إيران.

حرف الباء

- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** عليهم السلام محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، وطبعة أُخرى في دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

- **بشارة المصطفى**: محمد بن علي الطبري، من علماء القرن السادس الهجري، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف.

- **البرق اللامع والغيث الهامع**: لأبي بكر الغساني استفدنا منه بالواسطة.

- **البرهان في تفسير القرآن**: للسيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد الحسيني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ، طبع في مؤسسة إسماعيليان، إيران.

- **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد** ﷺ لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي

طهران ـ إيران.

ـ **البيان في غريب إعراب القرآن:** لأبي بركات الأنباري، طبع في دار الهجرة، قم ـ إيران.

ـ **البيان في تفسير القرآن:** للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، المتوفى سنة ١٣١١ هـ، من منشورات دار الزهراء، بيروت ـ لبنان.

حرف التاء

ـ **تأريخ بغداد:** للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، طبع في دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

ـ **تاريخ الخلفاء:** للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

ـ **تاريخ الطبري:** لأبي جعفر بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ **تاريخ اليعقوبي:** لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، المتوفى سنة ٢٩٢ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

ـ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة:** للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، من أعلام القرن العاشر، طبع في مدرسة الإمام الهادي، قم ـ إيران.

ـ**تأويل مختلف الحديث:** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت .

ـ **التبيان في تفسير القرآن:** لمحمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **تحف العقول عن آل الرسول**: لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

ـ **تذكرة الخواص بذكر خصائص الأئمة**: ليوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، المتوفى سنه ٦٥٤ هـ، طبع في مكتبة نينوى، طهران ـ ايران.

ـ **تذكرة الفقهاء**: للحسن بن يوسف بن المطهر العلاّمة الحلي، المتوفى سنة ٧٣٦هـ، طبع في مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم ـ إيران.

ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، تحقيق العلاّمة السيد علي عاشور، طبع في دار إحياء التراث العربي.

ـ **تفسير البيضاوي**: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

ـ **تفسير العياشي**: للمحدّث الجليل أبي النصر محمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعيّاشي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

ـ **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**: لمحمّد الرازي فخر الدين بن العلاّمة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

ـ **تفسير فرات الكوفي**: لأبي القاسم بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى، طبع في مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان.

ـ **تفسير القرطبي**: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١ هـ طبع في دار الكتاب العربي، القاهرة ـ مصر.

- تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- تفسير القمّي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمّي، من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري، طبع في مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.

- تفسير المنار: لمحمّد رشيد رضا، طبع في دار المعرفة ، بيروت - لبنان.

- تلخيص المستدرك: للذهبي، مطبوع ذيل المستدرك على الصحيحين، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- التفسر المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: طبع في مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران.

- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في مطبعة العثمانية ، حيدر آباد - الهند.

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ، طبع في دار إحياء التّراث العربي، بيروت - لبنان.

- تهذيب الأحكام: لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: لورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

- تفسير نور الثقلين: لعبد علي بن جمعة العروسي الهويزي، المتوفى سنة ١١١٢ هـ، طبع في مطبعة الحكمة، قم - إيران.

- التوحيد: لمحمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى سنة

٣٨١ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم ـ إيران.

حرف الثاء

ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:** لمحمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي المعروف بالصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

حرف الجيم

ـ **جامع أحاديث الشيعة:** لآقا حسين الطباطبائي البروجردي، المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ، طبع في المطبعة العلمية، قم ـ إيران.

ـ **جامع الأحاديث:** لأبي محمّد جعفر بن أحمد بن علي القُمي نزيل الري، من علماء القرن الرابع، طبع في مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية، إيران.

ـ **جامع الأخبار والآثار عن النبي ﷺ والأئمّة الأطهار عليهم السلام:** للسيِّد محمّد باقر بن المرتضى الموحّد الأبطحي الإصفهاني المعاصر، طبع في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ إيران.

ـ **الجامع الصغير:** لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع دار الفكر بيروت.

ـ **الجرح والتعديل:** لأبي حاتم الرازي محمّد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ **جمال الأُسبوع لكمال العمل المشروع:** لرضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي، المتوفى سنه ٦٦٤ هـ، طبع في دار الذخائر للمطبوعات، قم ـ إيران.

ـ **الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة**: لمحمّد بن الحسن بن علي بن الحسين الحرّ العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

ـ **جواهر القرآن**: لأبي حامد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ، طبع في دار الحكمة، بيروت ـ لبنان.

ـ **جوامع الجامع**: لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم ـ إيران.

حرف الحاء

ـ **حلية الأبرار**: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

ـ **حلية الأولياء**: لأبي نعيم الإصفهاني أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **حياة الرسول ﷺ وفضائله**: ليوسف بن إسماعيل النبهاني، طبع في دار الحضارة، بيروت ـ لبنان.

حرف الخاء

ـ **الخرائج والجرائح**: لقطب الدين الراوندي سعيد بن هبة الله، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، طبع في انتشارات مصطفوي، وطبع طبعة محققة في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ إيران.

ـ **خصائص الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام**: لأحمد بن شعيب النسّائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، طبع وتحقيق ونشر محمد باقر المحمودي، قم ـ إيران.

ـ **الخصال**: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة

٣٨١ هـ، طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ـ إيران.

حرف الدال

ـ **درر السمطين**: لجمال الدين محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد الزرندي الحنفي المدني، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، حققه وقدم له الدكتور محمّد هادي الأميني، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، ناصرخسرو ـ مروي ـ طهران.

ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: لعبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

ـ **الدر النظيم في خواص القرآن العظيم**: لأبي محمّد عبد الله بن أسعد اليمني اليافعي الشافعي، طبع في دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم، بيروت ـ لبنان.

ـ **الدروس الشرعية في فقه الإمامية**: لأبي عبد الله محمّد بن مكي العاملي، المستشهد سنة ٧٨٦ هـ، طبع في مهر انتشارات صادقي، واستفدنا من طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران.

ـ **دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام**: لابن حيون التميمي المغربي، طبع في دار المعرفة، القاهرة ـ مصر.

ـ **دعوات الراوندي**: لأبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، طبع في مدرسة الإمام المهدي، قم ـ إيران.

ـ **دلائل الإمامة**: لمحمّد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق.

حرف الراء

- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار:** لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، من منشورات الشريف الرضي، قم ـ إيران.

- **رجال النجاشي:** للشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم ـ إيران.

حرف السين

- **سنن ابن ماجة:** لمحمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ طبع دار الفكر بيروت ـ لبنان.

- **سنن أبي داود:** لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، طبع في دار الجنان، بيروت ـ لبنان.

- **سنن الترمذي:** لمحمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، طبع دار الفكر بيروت ـ لبنان.

- **سنن الدارمي:** لأبي محمد بن عبد الله بن بهرام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

- **السنن الكبرى:** للبيهقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

- **سيرُ أعلام النبلاء:** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

حرف الشين

- **شرح أُصول الكافي:** للمولى محمد بن صالح المازندراني المتوفى سنة

١٠٨١ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **شرح المقاصد**: لسعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢ هـ، طبع في استانبول.

ـ **شرح نهج البلاغة**: لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، طبع في دار الرشاد الحديثة، بيروت ـ لبنان.

حرف الصاد

ـ **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ، طبع دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان.

ـ **صحيح البخاري**: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبي عبد الله، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، طبع في دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

ـ **الصحيفة السجادية**: الجامعة لأدعية الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، طبع في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ إيران.

ـ **صحيفة الرضا** عليه السلام: لجواد القيّومي الإصفهاني، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران.

ـ **صحيح مسلم**: لمسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

ـ **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**: لأحمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، طبع المطبعة المينية بمصر سنة ١٣١٣ هـ، وطبعة أُخرى بمكتبة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ.

حرف الطاء

ـ **طب الأئمة**: لأبي عتاب عبد الله بن نيسابور الزيات والحسين ابني

بسطام النيسابوري، طبع في دار الكتاب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، وطبعة أُخرى من منشورات المكتبة الحيدرية، قم ـ إيران.

ـ **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ، طبع في دار صادر، بيروت ـ لبنان.

ـ **الطرائف**: للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في دفتر نشر نويد إسلام، إيران.

ـ **الطرف**: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، انتشارات تاسوعاء، مشهد ـ إيران. وهو غير كتاب الطرائف أعلاه.

حرف العين

ـ **عدة الداعي ونجاح الساعي**: لأحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ هـ، طبع في دار الكتاب الإسلامي، طهران ـ إيران.

ـ **علل الشرائع**: لمحمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ـ العراق.

ـ **علوم الحديث ومصطلحه**: للدكتور صبحي الصالح، طبع في منشورات دار الرضي، قم ـ إيران.

ـ **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**: للإمام بدر الدين أبي محمّد محمود بن أحمد العيني، المتوفي سنة ٨٥٥ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان، وطبعة اخرى في دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية**: لمحمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي المعروف بابن أبي جمهور المتوفى سنة ٨٨٠ هـ، طبع في دار سيد الشهداء، قم ـ إيران.

ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي،

المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

حرف الغين

ـ **الغارات أو الاستنفار والغارات**: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ طبع في دار الأضواء، بيروت ـ لبنان.

ـ **الغدير في الكتاب والسنة والأدب**: للإمام عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **غرر الحكم ودرر الكلم**: لعبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي، طبع في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم ـ إيران.

ـ **الغيبة**: لابن أبي زينب محمّد بن إبراهيم النعماني، من أعلام القرن الرابع الهجري، طبع في مكتبة الصدوق، طهران ـ إيران.

حرف الفاء

ـ **فتح الباري لشرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان

ـ **فرائد السمطين**: تأليف شيخ الإسلام والمحدّث الكبير إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني، من أعلام القرن السابع والثامن ٦٤٤ ـ ٧٣٠ هـ، طبع في مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

ـ **الفردوس الأعلى**: للإمام آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وعليه تعليقات نفيسة بقلم العلامة الشهيد السيد محمّد علي القاضي رضوان الله عليه، طبع ونشر مكتبة الفيروز آبادي، قم ـ إيران.

ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: لأبي شجاع نيرويه الديلمي، طبع في دار

الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

ـ **الفصول المهمة في أُصول الأئمة**: لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، قم ـ إيران.

ـ **فضائل الآيات في القرآن الكريم**: لمحمّد كامل حسن المحامي، منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

ـ **فضائل القرآن**: للإمام الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبع في دار الأندلس، بيروت ـ لبنان.

ـ **فقه القرآن**: لقطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، من منشورات مكتبة آية اللّه المرعشي النجفي، قم ـ إيران.

ـ **الفهرست**: لابن النديم محمّد بن إسحاق، المتوفى سنة ٤٣٨ هـ، طبع في طهران ـ إيران.

ـ **فلاح السائل**: لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاوس، المتوفى سنة ٦٦٤.

حرف القاف

ـ **قرب الإسناد**: لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، طبع في مكتبة نينوى الحديثة، طهران ـ إيران

ـ **القاموس المحيط**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧ هـ، طبع في دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

ـ **القرآن فضائله وآثاره في النشأتين**: للحاج فخري الشيخ سلمان الظالمي النجفي، طبع في مطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة ١٣٨٧ هـ.

حرف الكاف

- الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، طبع دار الكتب الإسلامية طهران.

- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب بعز الدين، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- كتاب سليم بن قيس: لأبي صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، المتوفى سنة ٩٠ هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف - العراق.

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لإسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢ هـ، طبع دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- كشف المحجة لثمرة المهجة: للسيد علي بن طاووس، تحقيق الشيخ محمد الحسون، طبع في مركز النشر الإسلامي، قم - إيران.

- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون: للكاتب الچلبي مصطفى بن عبد الله المعروف بحلجي خليفة، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة : لعلي بن عيسى الأربلي، المتوفى سنة ٦٩٢ هـ، طبع في دار الأضواء، بيروت - لبنان.

- الكشكول: لمحمد بن حسين بن عبد الصمد البهائي، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ، مطبعة الحكمة، قم -إيران.

- كفاية الأثر: لعلي بن محمد الخزّاز القمّي، من علماء القرن الرابع الهجري، من منشورات بيدار، قم - إيران.

- كفاية الطالب: لمحمد بن يوسف الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨ هـ، طبع في مطبعة الفارابي، طهران - إيران.

- الكفاية في علوم الرواية: للخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، طبع في مطبعة السعادة، القاهرة - مصر.

- كمال الدين وتمام النعمة : لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

- كنز السور في القرآن الكريم: لمحمد كامل حسن المحامي، من منشورات المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

- كنز العمال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥ هـ، طبع في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

- كنز الفوائد في حل مُشكلات القواعد: للسيد عميد الدين عبد المطلب بن محمّد الأعرج، المتوفى سنة ٧٥٤ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

حرف اللام

- لئاليء الأخبار والآثار: للشيخ محمد بني التويسكراني، مطبوع بالطبعة الحجرية في مجلد واحد.

- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة ٧١١ هـ، طبع في دار صادر، بيروت - لبنان، وطبعة اخرى في دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

حرف الميم

- المائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من

ولده عليهم السلام: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمّي المعروف بابن شاذان، من أعلام القرن الرابع والخامس، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم ـ إيران.

ـ **المجازات النبوية أو مجازات الآثار النبوية**: لأبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد الموسوي الشريف الرضي، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم ـ إيران.

ـ **مجمع البحرين**: للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ طبع مؤسسة الوفاء بيروت، واستفدنا من طبعة إيران.

ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، طبع في مكتبة القدسي، القاهرة ـ مصر، وطبعة أُخرى في دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ **المحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء**: لمحمّد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١ هـ من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

ـ **المحاسن**: لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ، دار الكتب الإسلامية، بيروت ـ لبنان.

ـ **المحلّى**: لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، طبع في دار الآفاق، بيروت ـ لبنان.

ـ **مختار الصحاح**: لمحمد بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

ـ **مختصر بصائر الدرجات**: لحسن بن سليمان الحلّي، من علماء القرن التاسع الهجري، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف ـ العراق.

ـ **مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم**: للسيد هاشم الحسيني البحراني، طبع في مكتبة المحمودي، طهران ـ إيران (الطبعة الحجرية).

ـ **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ**: للمولى محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، طهران ـ إيران.

ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ، مطبوع من منشورات دار الهجرة، قم ـ إيران.

ـ **المزار**: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان، العُكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، تحقيق محمد باقر الأبطحي، طبع في مطبعة مهر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم ـ إيران.

ـ **المستدرك على الصحيحين = مستدرك الحاكم**: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، طبع في دارالمعرفة، بيروت ـ لبنان.

ـ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: للميرزا حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ، طبع في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم ـ إيران.

ـ **مستطرفات السرائر المطبوع في ذيل السرائر**: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد بن إدريس الحلي، المتوفى سنة ٥٩٨ هـ، من منشورات جماعة المدرسين، قم ـ إيران.

ـ **مسند الرضا عليه السلام**: رتبه عزيز الله العطاردي، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة ـ إيران.

ـ **المسلسلات**: لأبي جعفر بن أحمد القمر الرازي، من علماء القرن الرابع الهجري، طبع في مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية،

مشهد - إيران.

- مسند أحمد: للامام احمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: تاليف الحافظ رجب البرسي، طبع في طهران - إيران.

- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: لأبي الفضل على الطبرسي، المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان

- مصابيح السنة: للامام أبي محمّد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، المتوفى سنة ٥١٦ هـ، من منشورات محمّد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- مصباح الزائر: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، صاحب مفتاح الفلاح.

- مصباح الكفعمي: لتقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، طبع في منشورات الشريف الرضي وزاهدي، قم - إيران.

- مصباح المتهجد: لمحمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المشهور بشيخ الطائفة، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.

- المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ، طبع مكتبة لبنان، بيروت، واستفدنا من طبعة دار الهجرة قم - إيران.

- مصنف عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق المتوفى سبة ٢١١ هـ، طبع المكتب الإسلامي - بيروت.

ـ **معاني الأخبار**: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران.

ـ **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة** : للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي المتوفى سنة ١١١٤ هـ، طبع في مطبعة نمونة، قم ـ إيران .

ـ **المعجم الكبير**: للإمام الطبراني الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠ هـ ـ ٣٦٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، القاهرة ـ مصر.

ـ **المعجم الوسيط**: قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيسي وعطية الصوالحي، والدكتور عبد الحليم منتصر ومحمد خلق الله أحمد، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

ـ **مقتل الحسين** عليه السلام: للخوارزمي أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، طبع في مكتبة المفيد، قم ـ إيران.

ـ **المقنعة**: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي الملقّب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ـ إيران.

ـ **مكارم الأخلاق**: لرضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان.

ـ **مهج الدعوات ومنهج العنايات**: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبعة حجرية بمؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

ـ **مناقب ابن شهر آشوب**: لمحمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ـ العراق.

ـ مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: لابن المغازلي علي بن محمد الجلالي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣ هـ، طبع في المكتبة الإسلامية ، طهران ـ إيران.

ـ مناقب الخوارزمي: للحافظ الموفّق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم ٤٨٤ ـ ٥٦٨ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، ناصر خسرو مروي، طهران ـ إيران.

ـ منتخب كنز العمال: لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هجرية، طبع في دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

ـ منية المريد في آداب المفيد والمستفيد: لزين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي المشتهر بالشهيد الثاني، المتوفى سنة ٩٦٥ هـ، طبع في دار الذخائر للمطبوعات قم ـ إيران.

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

حرف النون

ـ نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: للحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني من أعلام القرن الخامس، طبع في مطبعة سعيد، مشهد ـ إيران وطبعة أُخرى في مدرسة الإمام المهدي قم ـ إيران.

ـ نفحات الرحمن في تفسير القرآن: لمحمد النهاوندي المعاصر.

ـ نقد الحديث في علم الرواية وعلم الدراية: للدكتور حسين الحاج حسن، الطبعة الأُولى سنة ١٤٠٥هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير المبارك بن محمّد الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، طبع في المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: للشيخ محمد باقر المحمودي،

طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

ـ **نهج البلاغة من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

ـ **نوادر الراوندي**: لفضل الله بن علي الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هجرية، طبع في مؤسسة البلاغ.

ـ **نوادر الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: للشيخ الشبلنجي المدعو بمؤمن، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

ـ **نيل الأوطار من أحاديث شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**: للشوكاني محمد بن علي اليمني الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ، طبع في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

حرف الواو

ـ **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، واستفدنا أيضاً من الطبعة المحققة في مؤسسة آل البيت.

ـ **الوافي**: لمحمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، من منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إصفهان.

حرف الياء

ـ **ينابيع المودّة**: لسليمان بن شيخ إبراهيم المعروف بخواجه كلان بن شيخ محمّد معروف المشتهر بـ (بابا خواجة الحسيني البلخي القندوزي)، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان.

فهرس المواضيع

تأثير القرآن على المخلوقات

تأثير القرآن على الجمادات

تأثير القرآن على الحيوانات

تأثير القرآن على النباتات

تأثير القرآن على الشياطين والجن والملائكة

تأثيرات متفرّقة للقرآن

تأثير القرآن على الإنسان في الدنيا

تأثير القرآن في قضاء الحوائج وسائر الشؤون

تأثير القرآن في الشفاء من الأمراض

علاج القرآن لبعض ما يصيب البدن

علاج الأمراض الروحية

تأثير الأعمال السلبية تجاه القرآن

بعض أحكام القرآن الكريم

فضائل وآثار القرآن عند الموت وفي القبر والمحشر

عدم أكل الأرض بدن حامل القرآن

مسألة تجسم القرآن في القبر والمحشر

مباحث متفرقة

Mausouat Al-rasool
Al-Mostafa

(5)

Address in Lebanon:
P.O.Box 25/138
Al-Ghobairi - Beirut

Address In Iran:
P.O.Box 91375/4436
Mashhad
Fax:(0098-511) 2222483

E-mail: almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com
Website: www.almawsouah.org

Published in Lebanon by: Dar - Alathar

Published in Iran by: Jarf Publisher
Enqelab St. Fakhre Razi St. #111
Tehran - Iran
Tel: (0098-21) 6401727 P.O.Box: 13445-533

First print: 1423 - 2003

دار الأثر
للطباعة والنشر والتوزيع
Dar Al-Athar. Publisher

Shahrur bldg. Dakkash St. Bir Al-Abed • Beirut Lebanon
Tel: 01-270574 - 03/349237

E-mail: alathar2002@hotmail.com

MAWSOUAT AL-RASOOL AL-MOSTAFA

A highly informative encyclopedia of Prophet Mohammad's life

Administered by:Mohsen Ahmad Al-Khatami

PROPHET MOHAMMAD AND VIRTUES OF QURAN (FACTS AND REVIEW)

By: Abdul Halim Al-Helli

(Volume Two)

Dar Al-Athar
Beirut - Lebanon

MAWSOUAT AL-RASOOL
AL-MOSTAFA